

السياسة العامة المصرية في مواجهة جائحة كوفيد 19 العالمية*

أ. د. أحمد دسوقي محمد إسماعيل**

ملخص

لقد ضربت، بقوة، جائحة كوفيد 19 COVID العالمية، أو ما يطلق عليه وباء/مرض فيروس كورونا المستجد Novel Coronavirus Disease/Pandemic، كل دول العالم متتابعة، منذ الإعلان عنها من مدينة وُهان Wuhan الصينية في 2019/12/31. وقد تباينت السياسات العامة للدول في التعامل مع هذه الجائحة.

وفي هذا السياق، تركز الدراسة على تحليل واقع السياسة العامة المصرية في التعامل مع جائحة كوفيد 19 العالمية، مع الإشارة لحالات دولية أخرى لتعزيز وتعميق التحليل. وتستفيد الدراسة من مضمون وأدوات منهج دراسة الحالة، وآلية إعداد أوراق السياسات العامة Policy Papers، في عملية جمع وتصنيف وتحليل البيانات والأفكار، وترتيب أقسامها، في ثلاثة أقسام: تحليل وتقييم موقف السياسات عامة، وعرض وتقييم بدائل السياسات العامة المتاحة، وتحديد جملة من التوصيات العملية لمستقبل السياسات العامة في ضوء الواقع المعاش والبدائل المتاحة.

الكلمات المفتاحية:

جائحة كوفيد 19 العالمية- تحليل السياسات العامة- السياسة العامة المصرية.

مقدمة:

لقد ضربت، بقوة، جائحة كوفيد 19 COVID العالمية⁽¹⁾، أو ما يطلق عليه وباء/مرض فيروس كورونا المستجد⁽²⁾ Novel Coronavirus Disease/Pandemic، كل دول العالم متتابعة، منذ الإعلان عنها من مدينة وُهان Wuhan

* مجلة البحوث الإدارية، المجلد 42، العدد 1، مركز الاستشارات والبحوث والتطوير - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة، يناير 2024.

** أستاذ السياسات والإدارة العامة والمحلية- كلية العلوم الإدارية- أكاديمية السادات للعلوم الإدارية- مصر.

⁽¹⁾ أعلنت منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ العالمية بهذا الشأن في 2020/1/30، وأطلقت عليه مسمى كوفيد 19 COVID في 2020/2/11. وأعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية- تيدروس أدهانوم غيبريسوس، الأربعاء (11 مارس/ آذار 2020)، أن المنظمة التابعة للأمم المتحدة باتت تعتبر فيروس كورونا المستجد المسبب لمرض "كوفيد-19"، والذي يتفشى في مختلف أرجاء المعمورة، "وباءً عالمياً".

⁽²⁾ لم يسبق لهذا الفيروس مثيل، بتوصيفه فيروساً قاتلاً سريع الانتشار، ويتحور باستمرار، حيث تحور حوالي 25 مرة منذ ظهوره وحتى منتصف ديسمبر 2020. أطلق عليه الباحثون مسمى nCov-2019، وهو من سلالة "فيروس كورونا". وفيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. وتسبب عدداً من فيروسات كورونا لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد خطورة، مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية Middle East Respiratory Syndrome - ميرس (MERS- CoV)، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة- سارس (SARS) Severe Acute Respiratory Syndrome. ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19. ويرى البعض أنه تم تخليقه معملياً من فيروس سارس (SARS- CoV). وفيروس كورونا هو مجموعة من الفيروسات التي تصيب الحيوانات عادة، كالخفاش، ولكنها يمكن أن تنتقل في بعض الأحيان إلى البشر، ومن أمثلة هذا ما حدث في 2002 عندما تقشى فيروس سارس منتقلاً من القطط للبشر في الصين، ما حدث في 2012 عندما تقشى فيروس ميرس منتقلاً من الجمال للبشر في السعودية. راجع: "فيروس كورونا: الرئيس الصيني يحذر من تقشي الفيروس بشكل متسارع"، <https://www.bbc.com/arabic/world-51248664>، 2020/1/25. و: أسماء الدسوقي، "طبيب مصري مقيم في بريطانيا: فيروس كورونا يتحور كل أسبوعين"، الشروق، 2020/12/1.

الصينية في 2019/12/31⁽³⁾، وما تزال (مايو 2022). ولقد تباينت، وبشدة، ردود أفعال الدول للتعامل مع هذا الوباء. وانطلاقاً من واقع برامج السياسات العامة المنفذة، تباينت أرقام الإصابات والترصد والوفيات والتعافي وحجم ونطاق التأثير السلبي على الاقتصاد العام لكل دولة. وقد وصل الوباء مصر، في مرحلة تاريخية فارقة، بعد تسع سنوات من ثورة عامة عارمة في يناير 2011، وبعد ست سنوات من ثورة يونيو 2013 التي استرجعت مصر لكل المصريين بمساندة الجيش. لقد تحققت إنجازات ملموسة خلال الست سنوات الماضية، حازت تقدير المؤسسات الاقتصادية الدولية، ومؤسسات التصنيف الائتماني الدولية، ولكن تظل ثمة مشكلات عديدة مستعصية على الحل. لقد جاء وباء كوفيد 19 ليمثل اختباراً للحكومة والدولة المصرية.

وفي هذا السياق، تركز الدراسة على تحليل واقع السياسة العامة المصرية في التعامل مع جائحة كوفيد 19 العالمية، مع الإشارة لحالات لدولية أخرى لتعزيز وتعميق التحليل. وتستفيد الدراسة من مضمون وأدوات منهج دراسة الحالة، وآلية إعداد أوراق السياسات العامة Policy Papers، في عملية جمع وتصنيف وتحليل البيانات والأفكار، وترتيب أقسامها، في ثلاثة أقسام: تحليل وتقييم موقف السياسات عامة، وعرض وتقييم بدائل السياسات العامة المتاحة، وتحديد جملة من التوصيات العملية لمستقبل السياسات العامة في ضوء الواقع المعاش والبدائل المتاحة.

وتتطلب الدراسة من تعريف محدد لمصطلح السياسة العامة Public Policy، يتمثل في: "الخطط طويلة الأجل والمتوسطة والقصيرة المدى الزمني والبرامج المصاحبة لها، والتشريعات التي تصدرها أو تتبناها وتلتزم بتنفيذها السلطات التنفيذية بالدول، قاصدة معالجة المشكلات أو التطلعات المجتمعية المستقبلية في مجالات محددة، مثل أزمة جائحة كوفيد 19 العالمية في مصر، استناداً لفكرة العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطنين، والذي يتيح للأولى القدرة على التوزيع السلطوي للقيم على نحو ملائم يساهم في رفع مستوى معيشتهم وحمايتهم"⁽²¹⁾.

أولاً: تحليل الموقف - ملامح السياسة العامة المصرية للتعامل مع (أزمة) جائحة كوفيد 19
يمكن تحليل الموقف والسياسة العامة للدولة المصرية تجاه أزمة نقشي الوباء كوفيد 19، عبر تحليل النقاط الفرعية التالية:

⁽³⁾ يتم مراجعة حالات المسوحات الضوئية على الصدر ونتائج المسحات المنفذة للجهاز التنفسي في الفترة الزمنية القريبة السابقة على الجهاز التنفسي للحالات المرضية بدولة فرنسا للاشتباه بوجود حالات أقدم من تاريخ بدء الإعلان عن ظهور أول حالات مصابة بكورونا، وتوصي منظمة الصحة العالمية بالتوسع في هذا التوجه في كل دول العالم. وقد أعلنت إيطاليا عن العثور على آثار لفيروس كورونا المستجد في مياه الصرف الصحي في ميلانو وتورينو شمال البلاد منذ ديسمبر 2019. بينما تصر الولايات المتحدة الأمريكية على تخليق الفيروس بمراميل وهان الصينية. "الولايات المتحدة: الصين خلقت فيروس كورونا المستجد وهذا أكبر بكثير من قضية الصفقة التجارية"، RT، 2020/5/4. و: وكالات، "المخابرات الأمريكية على طريق ترامب في اتهام الصين بتصنيع فيروس كورونا"، المصري اليوم، 2021/5/28. و: أحمد شريف، "المخابرات البريطانية ترجح: وباء كورونا خرج من معمل ووهان بالصين"، صدى البلد، 2021/5/20.

(21) التعريف للباحث، بالاستفادة من العديد من المراجع العلمية. وقد تم رصد تلك المراجع في تقسيمات قائمة المراجع المكتوبة باللغة العربية والمكتوبة باللغة الإنجليزية برسالة الباحث للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الإدارة العامة من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، في عام 2007. وراجع: د. أحمد دسوقي محمد إسماعيل، أصول تحليل السياسات العامة (القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة بجامعة القاهرة، يوليو 2009).

1. بداية ظهور الوباء كوفيد 19 في مصر:

كانت بعض الدول قد أشارت نهاية فبراير 2020 الماضي إلى إصابة بعض السياح بالفيروس عند وجودهم في مصر، لكن السلطات المصرية نفت ذلك وأكدت أن البلاد خالياً تماماً من الإصابات. وقد تم الإعلان في 2020/3/5 عن أول إصابة مؤكدة لمصري عائد من الخارج، وفي الثامن من الشهر ذاته تم الإعلان عن وفاة ألماني بسبب الفيروس، مقارنة مثلاً بدولة الإمارات التي رصدت مبكراً إصابة أسرة صينية وافدة للسياحة نهاية يناير⁽⁴⁾. وحسب أرقام نقلتها الغارديان، فإن 97 سائحاً أجنبياً على الأقل زاروا مصر منتصف فبراير الماضي، أظهروا أعراضاً للفيروس، أو أكد الفحص إصابتهم به عندما وصلوا إلى بلدانهم، ومعظمهم قضوا بعض الوقت في سفينة على النيل، يُعتقد أنها السبب في نشر الفيروس في مدينة الأقصر. فلقد أكدت السلطات المصرية يوم الثامن مارس/آذار عن اكتشاف 45 حالة في السفينة، 12 منها بين العاملين على سطحها، و33 للسياح الأجانب، من أصل 171 شخصاً كانوا على السفينة. وبسبب ما نشرته حول انتشار محتمل لفيروس كورونا بأضعاف ما أعلنت عنه الرواية الرسمية، أعلنت مصر إغلاق مكتب صحيفة "الغارديان" البريطانية، في 17 مارس 2020، ووجهت تحذيراً في السياق نفسه لصحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية. وقد أعلنت الدولة يوم الاثنين 16 مارس عن تسجيل 40 حالة جديدة ثبتت إيجابية تحاليلها لفيروس كورونا المستجد، ليرتفع عدد المصابين إلى 166 حالة، بينها أربع حالات وفاة⁽⁵⁾.

لقد تهاونت الدولة المصرية بخطر وباء فيروس كوفيد 19 بدايات انتشار الأخبار حوله. فلقد أكدت وزيرة الصحة والسكان، أنه لا داعي للفرع بسبب فيروس كورونا، موضحة أن مصدر الفيروس الصين، والحالات التي ظهرت خارج الصين، جميعها وافدة من هناك أو من أقارب الوافد، ولم يحدث أن انتشر عدا ذلك. كما أكدت إنه في حال ظهر ارتفاع في درجة الحرارة مصاحبة بكحة أو مشكلة في التنفس، فعلى المواطن التوجه للمستشفى، وغالباً ما يتأكد أنها انفلونزا موسمية، كل ما تتطلبه الراحة في البيت والتغذية الجيدة، وتناول الدواء⁽⁶⁾. حتى أن وزيرة الصحة نفسها لم تكن حريصة على ارتداء كمامة وجه في مؤتمراتها الصحفية في هذا الشأن⁽⁷⁾. بل، وقد أكدت وزيرة الصحة في نهاية شهر مارس 2020 السيطرة على فيروس كورونا خلال 3 أسابيع⁽⁸⁾، رغم تحذيرات منظمة الصحة العالمية⁽⁹⁾، لتعود مضطرة للتأكيد في نهاية ديسمبر 2020 أن العالم لا يعرف إلى الآن موعداً لانتهاء وباء كورونا⁽¹⁰⁾، بعد أن كان الدكتور محمد

(4) "الإمارات: الأسرة المصابة بغيروس كورونا دخلت للسياحة"، سكاي نيوز عربية، 2020/1/29.

(5) DW، "بسبب فيروس كورونا مصر تغلق مكتب "الغارديان" بالقاهرة"، 2020/3/17. و: DW، "سيناريو مخيف عن فيروس كورونا في مصر حسب دراسة كندية"، 2020/3/16.

(6) أحلام عبدالرحمن، "وزيرة الصحة: لا داعي للفرع من كورونا"، الدستور، الإثنين 2020/2/3.

(7) هديل هلال، "وزيرة الصحة عن صورة الكمامة: تناول الأفراد للأمور بشكل من السخرية أمر يسيء للدولة"، الشروق، الإثنين 2020/2/3. و: "فيروس كورونا: وزيرة الصحة المصرية هالة زايد تنثير الجدل بعد زيارتها لإيطاليا"، بي بي سي عربي نيوز، 2020/4/5.

(8) محمد جمعة، "وزيرة الصحة: أتوقع السيطرة على فيروس كورونا بعد 3 أسابيع"، مصراوي، 2020/3/30.

(9) بسام رمضان، "الصحة العالمية تحذر المصريين من سيناريو إيطاليا: بلدكم في مفترق طريق"، مصراوي، 2020/3/24.

(10) أحمد سعد، "زايد: العالم لا يعرف إلى الآن موعداً لانتهاء وباء كورونا"، أخبار اليوم، 2020/12/23.

عوض تاج الدين، مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الصحية، قد أعلن بدء الموجة الثانية في مصر يوم الخميس 26 نوفمبر⁽¹¹⁾.

وعليه، قررت الدولة المصرية تعليق حركة الطيران الدولي منها وإليها اعتباراً من ظهر الخميس 19 مارس وحتى 31 مارس 2020، مع استثناء رحلات الشحن الجوي والرحلات الداخلية بين المدن المصرية⁽¹²⁾، منعا من انتقال المزيد من الحالات الدولية المصابة منها وإليها، فقط بعد تزايد تقارير تفيد بسفر حالات إيجابية من مصر إلى دول أخرى مثل السعودية، وحظر الدول الأخرى للطيران المصري. لقد تأخرت الدولة المصرية في حظر السفر منها وإليها، على نحو تسبب في تفشي بؤر للوباء⁽¹³⁾، كانت حتما سببا في دخول مصر للمرحلة الثالثة/الرابعة من مراحل تفشي الوباء، وقد كان من الممكن تجنبها جدا، على غرار حالة بعض الدول مثل فيتنام والأردن والصين نفسها. لقد اتبعت مصر نهج الدول الأوروبية التي أغلقت الحدود وفرضت عزلا تاما فيما بينها، منذ وقبل 2020/3/15، ولمدة شهر، ولكنها كانت متأخرة جدا في هذه الخطوة، على نحو كبدها خسائر بشرية واقتصادية فادحة حتى عادت وتمالكت نفسها مرة أخرى، مثل حالات فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وألمانيا، وكذلك كندا.

ورغم حالة الهلع التي أصابت العالم، استمرت الدولة المصرية في تجاهل خطورة وباء كورونا. فلقد أكدت الدكتورة هالة زايد - وزيرة الصحة والسكان، أن قطاع السياحة في مصر آمن، موجّهة رسالة للعاملين بالقطاع السياحي بضرورة اتباع الأساليب الصحية السليمة للوقاية من كل الأمراض المعدية، بمعنى أنه لا خصوصية لفيروس كوفيد 19 من بينها. وجاء ذلك خلال تفقد وزيرة الصحة والسكان، والدكتور خالد العناني - وزير السياحة والآثار، والطيار محمد منار - وزير الطيران المدني، والمستشار مصطفى ألهم - محافظ الأقصر، لمعبد الكرنك، في إطار متابعة تطبيق خطة الدولة الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، وكرسالة طمأينة للسائحين والعاملين

(11) أحمد سعد، "زايد: العالم لا يعرف إلى الآن موعدا لانتهاؤ وباء كورونا"، أخبار اليوم، 2020/12/23.

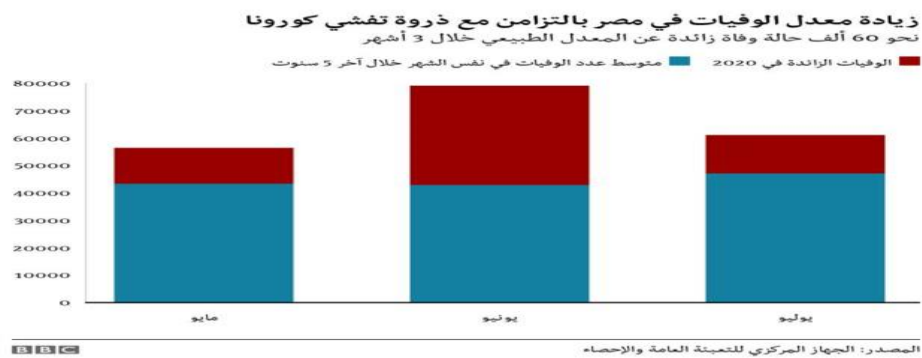
(12) يوسف العمومي، "الطيران: بدء إغلاق المجال الجوي المصري بشكل تام بسبب كورونا"، المصري اليوم، 2020/3/19.

(13) يمر انتشار الإصابات بفيروس كورونا المستجد بخمسة مراحل. في المرحلة الأولى، تكون الأمور مستقرة؛ حيث لم يتم تسجيل أي إصابة، وتتخذ فيها الدول إجراءات احترازية، مثل: وقف الطيران مع الدول التي تعد من بؤر تفشي الفيروس. وفي المرحلة الثانية، يكون مصدر الإصابة قادما من خارج البلاد imported case، كما كان الوضع في أول حالتي إصابة في مصر. وفي المرحلة الثالثة ينتشر الفيروس في بعض المناطق والمحافظات محليا Local transmission؛ بسبب اتصال الحالة الجديدة المصابة بشخص مصاب بالفيروس أو بحالة قادمة من بلد منتشرة فيه العدوى. ويتم تحديد مصدر العدوى في المرحلة الثانية عن طريق إجراءات الرصد والتقصي. وتمثل المرحلة الرابعة، مرحلة الانتشار المجتمعي للفيروس في طول البلاد وعرضها country transmission، حيث تكون الحالة المصابة بالفيروس غير متصلة بأي شخص مصاب مسجل في قواعد بيانات الترصد والتقصي أو بأي شخص سافر إلى أي من البلدان المتأثرة بالفيروس، وتعجز إجراءات الرصد والتقصي عن الوصول لسبب الإصابة. وتمثل المرحلة الخامسة المرحلة الأسوأ؛ باعتبارها تمثل مرحلة الانتشار الوبائي public epidemic على نطاق شديد الاتساع مجتمعيا غير قابل للسيطرة بسهولة. فريق التحرير، "5 مراحل.. تخبرك كل شيء عن آثار تفشي فيروس كورونا"، عاجل، 2020/3/23. و: أحمد عزب، "الدور المجتمعي المأمول لمواجهة أزمة كورونا"، دورية الملف المصري، العدد 69، مايو 2020.

بالقطاع السياحي، ومشيددين بالإقبال الكبير من السائحين من كافة دول العالم لمشاهدة المعالم الأثرية بمعبد الكرنك⁽¹⁴⁾.

وفي وقت مبكر، كانت تؤكد فيه وزارة الصحة انخفاض معدلات الإصابة بالفيروس، حملت دراسة كندية، مقبولة النشر على منصة موثقة للبحوث العلمية، هي The Lancet Infectious Diseases، أنباءً مثيرة للجدل فيما يتعلق بفيروس كورونا المستجد في مصر، تم نشر ملخصها بجريدة الغارديان. لقد توقعت الدراسة أن الحالات المصابة قد وصلت في المعدل إلى 19,310 حالة، بتوقعات بين حد أدنى هو 6,270 حالة وحد أعلى هو 45,070 حالة، في وقت أكدت فيه وزارة الصحة المصرية أن الحالات لا تتجاوز 126 حالة، وفق آخر حصيلة رسمية⁽¹⁵⁾. وقد عادت وزيرة الصحة مؤخرًا، وبعد تسعة شهور، لتؤكد تلك التوقعات، عندما أعلنت أن إصابات كورونا المعلن عنها لا تمثل سوى 10% من الأعداد الحقيقية⁽¹⁶⁾. راجع الشكل التالي.

الشكل رقم (1) زيادة معدل الوفيات بنحو 60 ألف في مصر بين مايو - يوليو 2020 بالتزامن مع تفشي الوباء كوفيد 19



⁽¹⁴⁾ أظهرت الصور الملتقطة للزيارة عدم ارتداء أي من المسؤولين ومرافقيهم من الأمن وغيرهم للكمامات الواقية، ولا حتى السياح أنفسهم. أحمد جمعة، وزيرة الصحة من معبد الكرنك: السياحة آمنة ولا داعي للخوف، 2020/3/8.

⁽¹⁵⁾ دي ديليو، "سيناريو مخيف عن فيروس كورونا في مصر حسب دراسة كندية"، 2020/3/16.

⁽¹⁶⁾ حاتم حسني، "وزارة الصحة: إصابات كورونا المعلن عنها لا تمثل سوى 10% من الأعداد الحقيقية"، الأخبار، 2020/12/28. و: "تاج الدين: العالم توصل إلى 5 لقاحات فقط.. ونسعى في كل الاتجاهات لتوفير التطعيمات"، الشروق، 2021/1/24. وكان وزير التعليم العالي قد أعلن في يوليو 2020 أن عدد مصابي الفيروس يقدر بما بين خمسة وعشرة أضعاف الرقم المعلن على أحسن تقدير. ووفقا لأطباء عملوا في المستشفيات الحكومية المخصصة للعزل لعدة أسابيع خلال الموجة الأولى من انتشار الوباء، توفي كثيرون داخل أقسام استقبال المرضى في المستشفيات، أو قبل وصولهم إليها، دون أن تُجرى لهم تلك الفحوص ولم يسجل سبب هذه الوفيات على أنه جراء كورونا. لقد اعتبرت شهادات الوفاة أن الالتهاب الرئوي أو ضيق التنفس سبب وفاة هؤلاء. إن بعض الحالات توفيت في العزل المنزلي قبل ظهور نتيجة الاختبار، أو قبل إجراء الاختبار أصلا، فلم تدرج هذه الحالات في إحصاءات كورونا أيضا. والرقم الرسمي المعلن، الذي يحصى فقط من يتوجهون للعلاج أو الفحص داخل معامل المنظومة الطبية الحكومية، التي كان عددها في مايو 30 معملا، وزادت تدريجيا حتى وصل عددها 60 معملا في نوفمبر 2020. وبسبب ارتفاع تكلفة فحص PCR، وضعت الوزارة قيودا على استخدامه في مستشفياتها، واقتصرت إجراؤه على بعض من تظهر عليهم أعراض متوسطة أو شديدة. كما اعتمدت على تحاليل أخرى مثل تحاليل الدم والأشعة المقطعية على الصدر، لتشخيص المرض وصرف الأدوية للمشتبه في إصابتهم بكوفيد-19. فيما لا تُسجل الحالات التي تجري التحاليل وتتلقى العلاج في المستشفيات الخاصة، ومعامل المستشفيات الجامعية أو المعامل الخاصة، والتي يبلغ عددها أكثر من 10 آلاف معمل على مستوى الجمهورية. وقد زاد معدل الوفيات العامة في مصر، ما بين مايو ويوليو 2020 بنحو 60 ألف حالة وفاة. والمعلوم، أنه لو رصدت وفيات أكبر من المعدلات الطبيعية، مع تثبيت العوامل الأخرى، في ظل وجود جائحة، كجائحة كوفيد 19، فإنه يمكن عزو ارتفاع أعداد الوفيات لسبب الجائحة، حتى لو لم تجر لهم الفحوص". عبد الرحمن أبو طالب، "فيروس كورونا: هل تعكس إحصاءات الوفيات في مصر الواقع؟"، BBC News عربي، القاهرة، 2020/12/26.

ويبدو أنَّ تداعيات أزمة كوفيد 19 قد تجاوزت تماماً حدود قدرة الدولة على السيطرة، مثل دول كثيرة منها إيطاليا، خلال تفشي الموجة الأولى منها. فكل مستشفيات العزل والمدن الجامعية وبيوت الشباب تم شغل الأسرة بها. وعزفت المستشفيات عن استقبال الحالات المصابة. وبات هناك الآلاف من الحالات المرضية المقرر لها أن يتم عزلها منزلياً، غير المدرجة في إحصاءات الحكومة المعلنة. وقد توفيت العديد من هذه الحالات بعيد عن إحصاءات الحكومة المعلنة عن عدد وفيات كوفيد 19. ويؤكد ما سبق، أنَّ وزيرة الصحة طالبت الدكتور محمد حسنين - رئيس قطاع الدعم الفني بالتوسع في الرعاية لاستقبال أكبر عدد من الحالات الحرجة⁽¹⁷⁾.

وتظهر أخبار متناثرة من هنا وهناك، لا تخلو في بعضها من مبالغة، زيادة تفشي وباء كورونا، وعن إصابات تبلغ 70% في قرى بمحافظة الوجه البحري، وعن انتشار الإصابات والوفيات بين الحالات المعزولة منزلياً. وأنَّ العديد من طلاب الثانوية العامة والفرق النهائية بالجامعات والدراسات العليا، مثل بعض طلاب الدبلوم العام التربوي بجامعة بنها، وأعضاء هيئة التدريس، قد أصيبوا فعلياً بالفيروس، ومنهم من توفي فعلياً، ويطالبون، وزملاؤهم، بعدم عقد امتحانات تحريرية، ويطالبون بتنفيذ أبحاث أسوة بفرق النقل؛ خشية تفاقم الوضع أكثر مما هو عليه. وتطالب نقابة الصيادلة برئاسة مجلس الوزراء⁽¹⁸⁾، وكذلك نقابة الأطباء، الرئيس السيسي⁽¹⁹⁾، العدول عن تنفيذ امتحانات بالطريقة التقليدية لطلاب لفرق النهائية لخطورة الموقف، ومحذرة من 1000 إصابة يومياً. ونظراً لخطورة الموقف، استعاضت بعض الجامعات الخاصة، مثل جامعة هليوبوليس، بالقبول الإلكتروني كاملاً لطلاب العام الدراسي 2021/2020 بضوابط محددة. وقد أصدر رئيس مجلس الوزراء، بناء على عرض وزير التعليم العالي، وبعد موافقة مجلس الوزراء، قراراً يجيز تدريس المناهج الجامعية عن بعد، مع عقد الامتحانات الكترونياً⁽²⁰⁾. وعلى الرغم من ذلك، تعتبر الجامعات هذا القرار (مجرد تعديل في القانون) لا أثر له إلا بعد اعتماده من المجلس الأعلى للجامعات، وإصدار قراره بشأنه، ومن ثم تُصر على استكمال إجراءات الامتحانات الورقية، إلى حين إصدار توجيهات صريحة بغير ذلك من المجلس الأعلى للجامعات⁽²¹⁾. وترد وزارة التعليم بأنَّ تنفيذ الامتحانات لطلاب الثانوية العامة بالمدارس، بدءاً من 21 يونيو 2020، في موعده هو قرار الدولة كلها ولا رجعة فيه، وأنَّ الدولة ستوفر كل شيء ممكن لتأمين الطلاب⁽²²⁾.

(17) أحمد عرفة، "وزارة الصحة: نسبة الوفيات في مصر زادت بسبب الأمراض المزمنة"، اليوم السابع، 15 يونيو 2020، <https://www.youm7.com/story/2020/6/15/>

(18) آية دعبس، "نقابة الصيادلة تطالب الوزراء بعدم عقد امتحانات كليات الصيدلة يوليو المقبل"، اليوم السابع، 17 يونيو 2020.

(19) أحمد جمعة، "محذرة من 1000 إصابة يومياً.. نقابة الأطباء تطالب السيسي بتأجيل امتحانات الثانوية العامة"، مصراوي، 18 يونيو 2020.

(20) قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 1200 لسنة 2020 بتعديل بعض أحكام اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الجامعات، 2020/6/15.

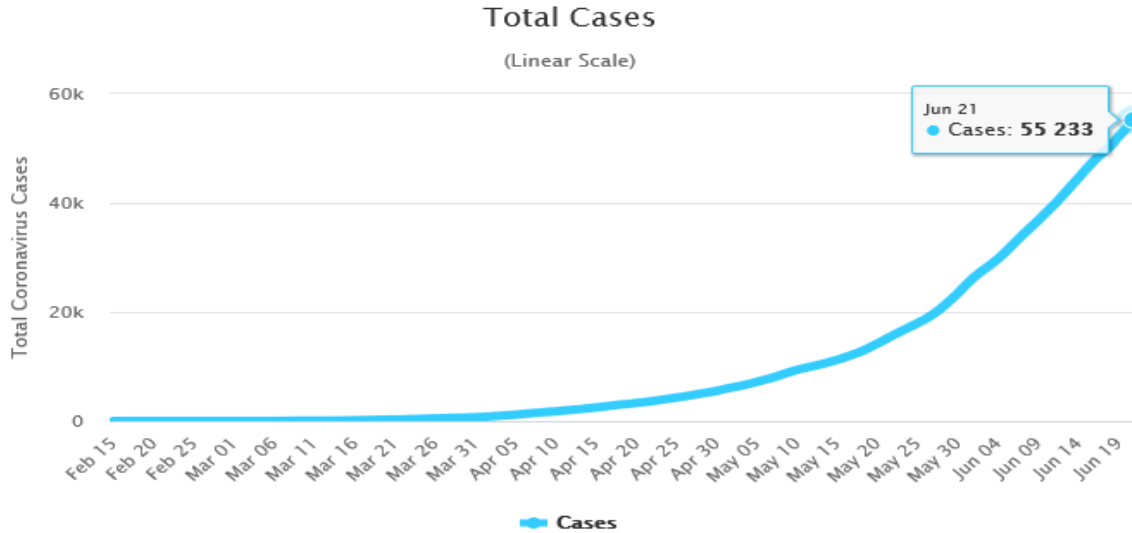
(21) هشام عمر عبد الحليم، "الأعلى للجامعات يعلن إجراءات تنظيم امتحانات الفرق النهائية للطلاب صباح السبت"، المصري اليوم، السبت 20 يونيو 2020.

(22) بوابة المصري اليوم، "وزير التعليم عن تأجيل الثانوية العامة: المصريون في حالة رعب.. أقيس حرارتي كل 5 دقائق"، المصري اليوم، 2020/6/2. و: أسامة علي، "قرار دولة.. أول تعليق من 'التعليم' على مطالبات 'الأطباء' بتأجيل امتحانات الثانوية العامة"، مصراوي، 19 يونيو 2020.

2. حجم ونطاق أزمة كوفيد 19 في مصر من منظور مقارن:

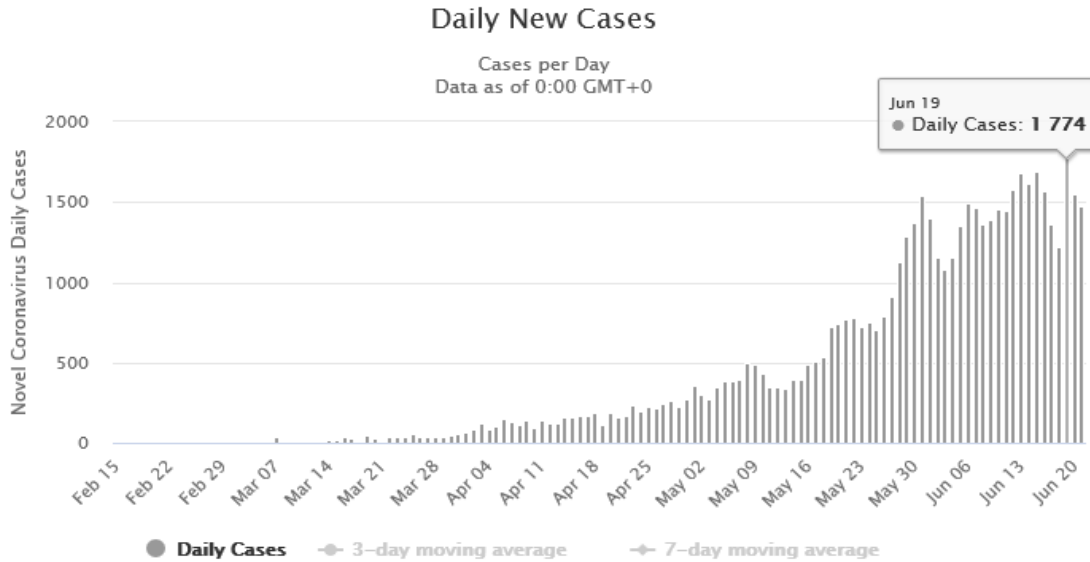
لقد تطور انتشار وباء كوفيد 19 في مصر، ليصل لمرحلة الانتشار المجتمعي والارتفاع الكبير في الحالات المصابة، مع ارتفاع معدل حالات الوفيات خلال الفترة من اعلان ظهور أول حالات الإصابة في 2020/3/8 إلى 2020/6/22. وتوضح الأشكال الثلاثة التالية تطور الإصابات والوفيات في مصر خلال هذه الفترة الزمنية.

الشكل رقم (2) تطور أعداد الإصابات بالوباء كوفيد19 في مصر



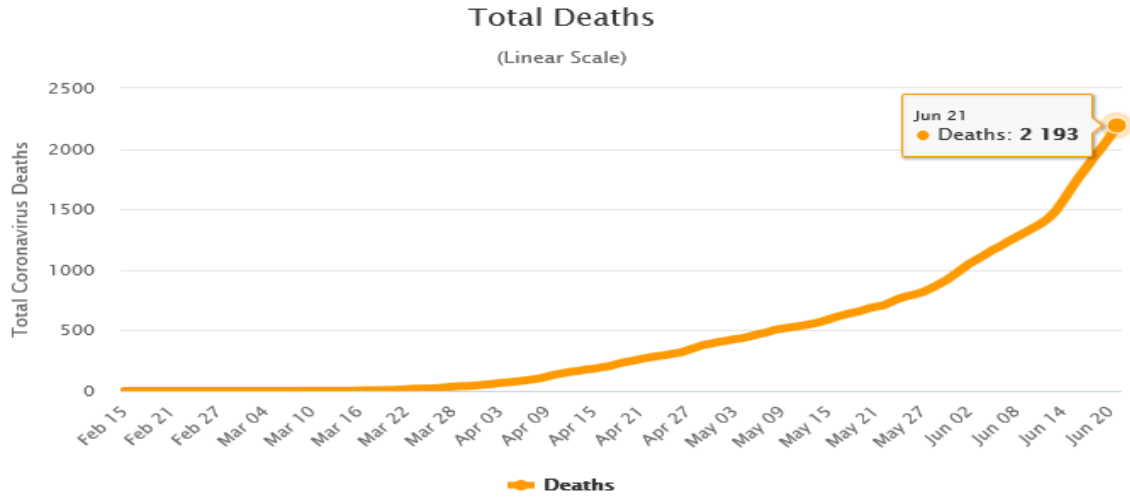
المصدر: worldometers, <https://www.worldometers.info/coronavirus/country/egypt/>, 22/6/2020

الشكل رقم (3) تطور أعداد الإصابات اليومية بالوباء كوفيد19 في مصر



المصدر: worldometers, <https://www.worldometers.info/coronavirus/country/egypt/>, 22/6/2020

الشكل رقم (4) تطور أعداد الوفيات بسبب الإصابة بالوباء كوفيد19 في مصر



المصدر: worldometers, <https://www.worldometers.info/coronavirus/country/egypt/>, 22/6/2020

ويبين الجدول التالي مقارنة الوضع الوبائي في مصر ونتائج آليات التعامل مع الوباء كوفيد 19 مقارنة بعدد من دول العالم.

الجدول رقم (1) الوضع الوبائي لكوفيد19 في مصر مقارنة بعدد من الدول

الترتيب عالميا	مسطحات التردد/م. نسمة	حالات التعافي/%	عدد الوفيات/%	عدد الإصابات	الدولة
131	N/A	%44.28/391	%3.24/27	883	الكونغو
117	2,612	%83.49/1,194	%0.76/11	1,430	زامبيا
33	83,017	%78.78/31,240	%0.82/326	39,650	الكويت
30	307,270	%72.15/32,415	%0.67/302	44,925	الإمارات
26	1,320	%26.67/14,736	%3.97/2,193	55,233	مصر
24	91,191	%64.38/37,666	%0.59/346	58,505	بيلاروسيا
22	11,879	%39.85/27,360	%3.25/2,237	68,652	كولومبيا
21	N/A	%94.02/78,413	%5.55/4,634	83,396	الصين
20	114,250	%78.19/68,319	%0.11/98	87,369	قطر
19	22,400	%53.03/51,608	%1.98/1,930	97,302	جنوب أفريقيا
17	3,736	%40.13/45,077	%1.30/1,464	112,306	بنجلاديش
16	36,918	%64.16/101,130	%0.80/1,267	157,612	السعودية
13	4,993	%39.46/71,458	%1.98/3,590	181,088	باكستان
12	34,932	%85.37/160,240	%2.63/4,950	187,685	تركيا
10	16,941	%79.819/163,591	%4.69/9,623	204,952	ايران
8	50,424	%82.75/200,569	%1.84/4,479	242,355	شيلي
7	45,639	%55.68/141,967	%3.15/8,045	254,936	بيرو
4	5,038	%55.57/237,252	%3.20/13,703	426,910	الهند
3	117,862	%58.15/344,416	%0.54/8,206	592,280	روسيا
2	11,436	%53.28/579,226	%4.66/50,659	1,086,990	البرازيل

1	86,093	%41.59/980,367	%5.18/122,248	2,356,715	أمريكا
		%53.49/4,847,413	%5.19/470,939	9,060,878	العالم

المصدر: من إعداد الباحث، استناداً لـ: <https://www.worldometers.info/coronavirus/>, 22/6/2020.

عليه، يتضح ما يلي بشأن واقع ونتائج السياسة العامة المصرية في التعامل مع وباء كوفيد 19: أن مصر كانت أحوج للمساعدات الطبية من الكونغو وزامبيا- أن ترتيب مصر من أسوأ المعدلات عالمياً في معدلات الوفيات والترصد والتعافي معاً- يوجد خلل كبير في النظام الصحي المصري- وإن القرار المصري بطريقة التعامل مع الوباء كوفيد 19 كان وما يزال خلال الموجة الثالثة من انتشار الفيروس في مصر قراراً اقتصادياً بظلال سياسية أكثر منه قراراً فنياً- وإن الوضع الصحي في مصر في ظل انتشار الوباء كوفيد 19 خطير ويحتاج إلى علاج جذري وشامل- إن استعجال فرض الحجر الصحي وقيود الإغلاق الصارمة أنقذت بلاداً عديدة منها دول فقيرة ونامية، مثلها في ذلك مثل مصر، مثل: باكستان، والكونغو، وزامبيا، وكولومبيا، وباكستان، وشيلي، والصين، وفيتنام⁽²³⁾، وبلغاريا⁽²⁴⁾- وأن ارتفاع معدل الترصد، والبدء في تنفيذه بشكل مبكر جداً، قلل جداً من معدل الوفيات لارتفاع معدل التعافي لتدارك الحالات المصابة مبكراً- وأثبت وباء كوفيد 19 أن دول الخليج تمتلك أنظمة صحية جيدة وتطبق سياسات عامة متماسكة⁽²⁵⁾.

لقد احتلت مصر المركز 67 في نسبة الوفيات من إجمالي عدد المصابين بنسبة (4.01%) بعد جواتيمالا بأمريكا الوسطى (4.04%) وسيراليون بأفريقيا (4.1%) ويسبق مصر النمسا (3.97%) وموناكو بأوروبا (3.96%)، وتأتي اليمن في المرتبة الأولى (26.6%) تليها كل من باخرة إم إس زاندام (22.2%) وسينت مارتن بأمريكا الشمالية (19.5%) وفرنسا (18.5%) وبلجيكا (16%). واحتلت مصر المركز 195 في نسبة التعافي (26.6%) تليها الفلبين (26.5%) وفنزويلا (26.5%) وموزمبيق (24.6%) والصومال (25.4%) وتأتي بوليفيا الفرنسية وماكاو وسيشيل وتيمور الشرقية وأنجولا ودولة سانت كيتس ونيفيس وجزر فوكلاند ومنطقة سان بيار وميكلون وسانت بارتيليمي وجزر فارو والجزر الكاريبية الهولندية وبابوا غينيا الجديدة وجرينلاند ودولة فيجي والفاتيكان ولاوس باسيا وكاليدونيا الجديدة

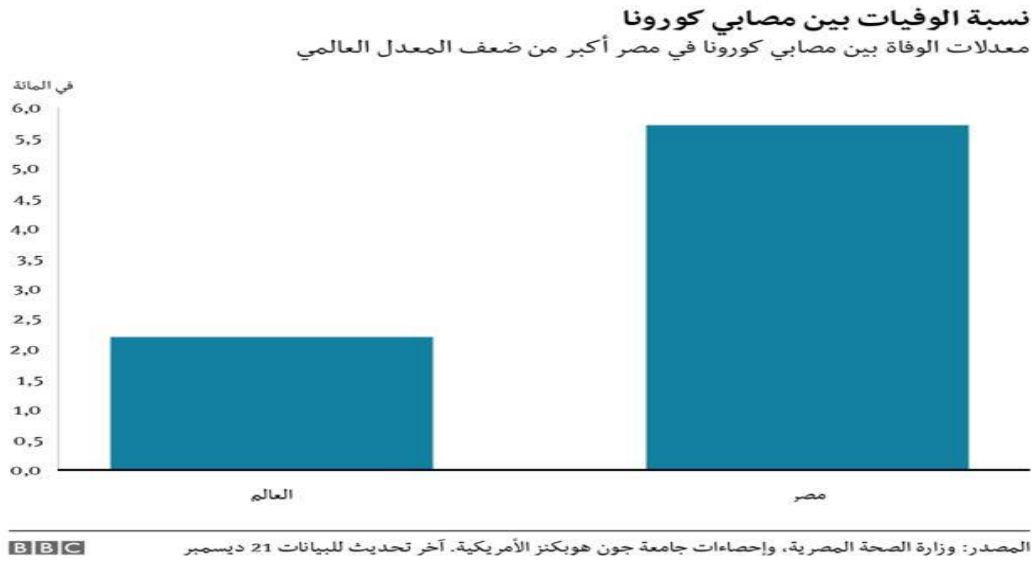
⁽²³⁾ في فيتنام، لم تسجل أية حالة وفاة بكوفيد 19؛ حيث بدأت الحكومة الفيتنامية "إجراءات مشددة" منذ بداية يناير، وحتى قبل تأكيد أول إصابة في البلاد. آنا جونز، "فيروس كورونا: الإجراءات الصارمة" مكنت فيتنام من تقادي الوفيات"، بي بي سي، 2020/5/16. نفذت فيتنام، وفقاً لموقع worldometer معدل 2,826 مسحة ترصد/ مليون نسمة، وبلغ إجمالي الإصابات 349 فقط، وبدون وفيات، في 6/23.

⁽²⁴⁾ في بلغاريا، تقود وزارة الصحة مجهودات الإغلاق الصارم للبلاد أمام وباء كوفيد 19، وقد نجحت في تحجيم الإصابات عند رقم 3984 و 207 حالة وفاة، ومعدل 17,204 مسحة ترصد/ مليون نسمة، وفقاً لموقع worldometer، في 6/23. وقد بدأت رومانيا تخفيف الإجراءات خلال شهر يونيو، ولكن مع تسجيل أعلى ارتفاع أسبوعي في حالات الإصابة، أمر وزير الصحة بإعادة استخدام الكمامات في الأماكن العامة المغلقة، بما في ذلك القطارات والحافلات. وتقرض بلغاريا غرامة قيمتها نحو 174 دولار للمخالفين، بلا استثناء لأحد، حيث فرضت الغرامة على رئيس الوزراء نفسه، وبعض مرافقيه، لمخالفتهم هذا الأمر خلال زيارة لكنيسة أثرية يوم 6/23. رويترز، "غرامة مالية لرئيس وزراء بلغاريا لعدم استخدام كمامة خلال زيارة كنيسة"، المصري اليوم، 2020/6/23.

⁽²⁵⁾ ففي المملكة العربية السعودية، مثلاً، بينما يصل إجمالي حالات الإصابة المؤكدة إلى (410191) حالة، في 23 أبريل 2021، وسط أنباء أرقام ورعب عالمي إزاء الموجة الثالثة من انتشار الوباء كوفيد 19 عالمياً، وصل إجمالي المتعافين إلى (393653) حالة. وبينما يتم تسجيل (1098) حالة إصابة جديدة بفيروس كورونا المستجد، يتم الإعلان عن تعافي (1205) حالة، مع تسجيل (9) حالات وفيات جديدة فقط. "تسجيل 1098 حالة كورونا جديدة في السعودية و9 وفيات"، المواطن- الرياض، <https://www.almowaten.net/>, 2021/4/23.

في المرتبة الأولى في نسبة التعافي (100%). واحتلت مصر المركز 102 عالميا من حيث إجمالي الإصابات بها لكل مليون نسمة (1/555 مليون). واحتلت مصر المركز 26 عالميا في عدد المصابين بالفيروس حتى 2020/6/23⁽²⁶⁾؛ والمركز 24 عالميا في 6/28 وفقا لإحصاءات موقع worldometer؛ لاتباع نهج محدودة التردد للوباء داخل البلاد لأسباب اقتصادية بالأساس، لا تخلو من ظلال سياسية. راجع الشكل التالي.

الشكل رقم (5) معدل الوفيات بسبب كورونا في مصر مقارنة بالمعدل العالمي في 21 ديسمبر 2020



ويظل الخطر قائما من تفاقم أرقام الإصابات والوفيات، حتى إن وسائل الإعلام ما تقتأ تؤكد على المواطنين "انتظروا الأسوأ"⁽²⁷⁾. ويتأكد ذلك مع ظهور أنباء جديد عن موجة ثانية لن تقل ضراوة، تضرب العاصمة بكين الصينية، تم على إثرها عزل 21 حيا ومنطقة سكنية قريبة من سوق كبير عزلا تاما على غرار ما حدث مع مدينة وهان بداية اندلاع فتيل تفشي الوباء عالميا في يناير 2020، مع شروع 24 مركزا طبيا في إجراء فحوص شملت 10 آلاف شخص وستشمل 46 ألف آخرين يسكنون بأحياء محيطة بالسوق⁽²⁸⁾.

⁽²⁶⁾ وفقا لموقع worldometer، وراجع: رئاسة مجلس الوزراء، الموقع الرسمي للحكومة المصرية، 2020/6/23، <https://www.care.gov.eg/EgyptCare/Index.aspx>.

⁽²⁷⁾ "عمرو أديب للمواطنين: استعدوا للأسوأ مع كورونا"، 2020/6/15، <https://ar.hakek.net/egypt-news/26067/>.

⁽²⁸⁾ وكالات أنباء، "الصين تعزل 10 أحياء أخرى في بكين بعد ظهور إصابات جديدة"، سكاي نيوز عربية، 2020/6/15.

وبعد دخول الموجة الثانية من انتشار الفيروس، تسير الحياة بشكل طبيعي في مصر دون إعادة التفكير في فرض إغلاق كاي أو جزئي⁽²⁹⁾، رغم التحذيرات الحكومية من تضاعف أعداد الإصابات والوفيات⁽³⁰⁾. وقد بدأت حالات كورونا اليومية في مصر تتخطى فعليا 300 حالة لأول مرة في الموجة الثانية من الوباء كوفيد 19⁽³¹⁾. وقد أعلنت مصر رسميا، دخول البلاد في الموجة الثانية من فيروس كورونا المستجد يوم الأحد 2020/11/22، بعد أيام طويلة من انتشار ادعاءات وأخبار متواترة غير رسمية عن ازدياد حالات الإصابات المؤكدة، وإعادة فتح مستشفيات العزل، وبخاصة في مستشفيات القوات المسلحة، وبدخول مصر فعليا الموجة الثانية، وسط نظام ترصد واستقبال بمستشفيات العزل في حده الأدنى للحالات المتردية، وحالة تكتم مشابهة لبدائيات انتشار الموجة الأولى من الوباء في مصر. وكانت قد سجلت مصر 358 إصابة جديدة بكورونا، و14 حالة وفاة، في اليوم السابق مباشرة، ليرتفع إجمالي المصابين إلى 112 ألفا و676 من بينهم 6535 حالة وفاة، و101 ألفا و783 حالة تعاف⁽³²⁾. وقد قفز المعدل اليومي للإصابات بفيروس كورونا في مصر 249.5% خلال 29 يوماً فقط من بدء الموجة الثانية، بينما بلغ معدل الوفيات اليومي 3.5 ضعف وفيات اليوم الأول في الموجة الثانية⁽³³⁾. وقد تم الإعلان عن تسجيل 1021 حالة إصابة جديدة و51 حالة وفاة جديدة خلال أربع وعشرين ساعة، يوم الخميس 2020/12/24، الموافق يوم الثلاثاء من بدء الموجة الثانية من جائحة كوفيد 19 في مصر، وفقا لتقدير الجهات الصحية المعنية⁽³⁴⁾.

⁽²⁹⁾ الأعراب، أنه قد كشفت الصور الفوتوغرافية المتداولة مجتمعا على نطاق واسع ومقاطع الفيديو، مشاركة وزيرة الصحة، في حفل زفاف ابنة أحد المسؤولين، يُقال إنه اللواء وائل الساعي - من قيادات وزارة الصحة، في قاعة مغلقة، بفندق القوات المسلحة "الماسة" بالعاصمة الإدارية الجديدة، والنقاطها عدة صور مع العروسين وأقاربهما دون ارتداء الكمامات أو الالتزام بالتباعد الاجتماعي، فضلا عن مخالفة الحفل لتعليمات الحكومة بمنع التجمعات والالتزام بالإجراءات الاحترازية وعدم إقامة حفلات أفراح في الوقت الحالي تجنباً لانتشار كورونا، خاصة بعد تزايد أعداد الإصابات في ظل الموجة الثانية لانتشار الفيروس، في تكرار لمواقف مشابهة في بداية الموجة الأولى من انتشار الوباء في مصر، ومع دعوات لإقالة الوزيرة. جاء ذلك الحدث، في وقت أعلنت فيه وزارة الصحة قبل الحفل بيوم واحد، الاثنين 2021/1/5، عن تسجيل 1277 إصابة جديدة بفيروس كورونا، و58 حالة وفاة جديدة، وأن إجمالي الإصابات بلغ 143 ألفا و464 حالة من ضمنهم 114601 حالة شفيت، و7863 حالة وفاة. "انتقادات لوزارة الصحة المصرية بسبب حضور حفل زفاف"، سبوتنيك نيوز عربي، 2021/1/5، https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202101051047709624. و: نورهان مصطفى، هبة الحفني، "وزيرة الصحة في حفل زفاف داخل قاعة مغلقة"، المصري اليوم، 2021/1/5. و: "وزيرة الصحة المصرية تحضر حفل زفاف متجاهلة قرارات مكافحة انتشار فيروس كورونا"، العربي/ <https://www.alaraby.co.uk/society/>، 2021/1/5. و: "رغم حظر الحفلات.. حضور وزيرة الصحة لحفل زفاف دون الالتزام بالإجراءات الاحترازية"، شبكة رصد <https://rassd.com/493039.htm>، 2021/1/5. إن وزيرة الصحة، حضرت حفل زفاف لا يلتزم بالإجراءات الاحترازية، بعد ساعات من وفاة 5 من مصابي الرعاية المركزة بمستشفى عزل الحسينية في الشرقية، في حين لم تنته التحقيقات بشأن مدى مسؤولية وزارة الصحة عن الواقعة. كما أن حضور الوزيرة لحفل الزفاف، جاء بعد أسبوعين من إعلان قرار الحكومة، عقب اجتماع حضرته، بقضي بحظر إقامة الأفراح في القاعات المغلقة، في ظل نقشي الموجة الثانية من فيروس كورونا في مصر، وتحذيرات الوزارة من التجمعات. نورهان مصطفى، هبة الحفني، مرجع سبق ذكره.

⁽³⁰⁾ عبد الرحمن أبو طالب، مرجع سبق ذكره.

⁽³¹⁾ "حالات كورونا اليومية في مصر تتخطى 300 لأول مرة في الموجة الثانية"، العربي الجديد، 2020/11/19.

⁽³²⁾ "مصر تعلن رسميا الدخول في الموجة الثانية من فيروس كورونا"، سبوتنيك نيوز عربي، 2020/11/22.

⁽³³⁾ أحمد سعد، "زايد: العالم لا يعرف إلى الآن موعدا لانتهاج وباء كورونا"، أخبار اليوم، 2020/12/23.

⁽³⁴⁾ أحمد جمعة، "تجاوزنا الألف حالة.. الصحة تعلن بيان كورونا ليوم الخميس"، مصراوي، 2020/12/25.

وقد أكدت منظمة الصحة العالمية أنَّ مصر الأعلى في وفيات كورونا بالشرق الأوسط في ذروة انتشار الموجة الثانية، بمعدل يتراوح حول 50 حالة وفاة يوميا⁽³⁵⁾، وأنَّ واحد فقط، بمعدل 14.2%، من كل 7 إصابات بكورونا في أفريقيا يتم اكتشافه، وواحد فقط، بمعدل 13.1%، يتم الإعلان عنه في مصر⁽³⁶⁾، مقارنة بحالة شفافية معتادة كبيرة بالدول المتقدمة، لكا أبعادها الإيجابية، مثل بريطانيا⁽³⁷⁾.

وأكدت الدولة دخول مصر الموجة الرابعة والخامسة من انتشار فيروس كورونا، متمثلة في ظهور متحور أوميكرون خلال الفترة نوفمبر 2021- أبريل 2022⁽³⁸⁾، بسلاسل الفرعية BA.1 وBA.1.1 وBA.2، والمتحور المؤتلف منها XE⁽³⁹⁾، بعد مرور سريع بمتحور دلتا ودلتا بلس الذي ظهر في مصر مع نهاية أغسطس 2021 ممثلا الموجة الثالثة من كورونا دون الإعلان عن ارتفاعات حادة في معدل الإصابات اليومي⁽⁴⁰⁾. وقد استمرت الأرقام المعلنة بالإصابات متدنية جدا مقارنة بالأرقام الفلكية المعلنة بالإصابات عالميا.

وتطور الموقف نسبيا مع توجيه الرئيس عبدالفتاح السيسي باتخاذ ما يلزم لتقليل الكثافات بالجامعات والمدارس والمصالح الحكومية والخدمية والأماكن العامة، ضمن إجراءات الدولة لمواجهة جائحة كورونا⁽⁴¹⁾، حيث لوحظ وقتها البدء في الإعلان عن تزايد أعداد الإصابات فعليا. فبعد أن كان معدل الإصابات 821 إصابة في 2022/1/7 بلغ 1910 في إصابة في 2022/1/26. وإن ظل معدل الإصابات المعلن عنه في مصر ضئيل نسبيا وبشكل ملحوظ مقارنة بالوضع الدولي، كما في حالة: دولة الكويت التي سجلت 6454 إصابة وحالة وفاة وحيدة في 2022/1/26⁽⁴²⁾، ودولة ألمانيا التي سجلت ما يزيد 80 ألف إصابة بكورونا و384 وفاة في 2022/1/12⁽⁴³⁾.

⁽³⁵⁾ أحمد جمعة، "الصحة العالمية: مصر الأعلى في وفيات كورونا بالشرق الأوسط"، سبوتنيك نيوز عربي، 2021/1/12.

⁽³⁶⁾ وكالة أنباء الشرق الأوسط، "الصحة العالمية: لا يتم اكتشاف غير 1 من كل 7 إصابات بكورونا في أفريقيا"، صدى البلد، 2021/10/14. و: وكالة أنباء الشرق الأوسط، "الصحة العالمية: واحد من كل سبع إصابات بكورونا في إفريقيا يتم اكتشافه"، الدستور، 2021/10/14. و: استنادا لتقرير صادر عن البنك الدولي: "مصر من أوائل دول بالعالم تخفي العدد الحقيقي لوفيات كورونا"، <https://arabicpost.net/>، 2021/10/13. و: "مصر.. ارتفاع مستمر بعدد الوفيات اليومية بفيروس كورونا"، RT، 2021/9/21.

⁽³⁷⁾ بيتر أشرف، "المعاناة مستمرة.. فيروس كورونا يعصف ببريطانيا"، صدى البلد، 2021/10/14.

⁽³⁸⁾ داليا الحسين، "مستشار الرئيس عن الموجتين الرابعة والخامسة: شبكو في بعض.. والعدوى عائلية"، الفجر، 2022/1/30.

⁽³⁹⁾ منظمة الصحة العالمية، "بيان بشأن سلالة أوميكرون الفرعية BA.2"، <https://www.who.int/ar/news/item/21-07-1443>، statement-on-omicron-sublineage-ba.2، 2022/2/22. و: أحمد عبدالمنعم، "ما هو متحور كورونا الجديد XE؟ متحدث الصحة يكشف 3 معلومات عنه"، مصراوي، 2022/4/11.

⁽⁴⁰⁾ محمد شرقاوي، "مستشار الرئيس للصحة: ذروة الموجة الثالثة لكورونا في مصر أوشكت على الانتهاء"، اليوم السابع، 2021/6/22. و: بسمة فرج، "بعد ظهور 'دلتا بلس'.. ماذا تفعل مصر للسيطرة على المتحور؟"، سكاى نيوز عربية، 2021/8/26.

⁽⁴¹⁾ محمد سامي، "تقليل كثافات بالمدارس والمصالح.. توجيه عاجل من السيسي بشأن كورونا"، مصراوي، 2022/1/19. و: فائق خديوي (وآخرون)، "بعد قرار الرئيس.. طوارئ في الحكومة لمواجهة أوميكرون"، الدستور، 2022/1/20. و: سلمى بدر، "تعطيل الدراسة على طاولة المناقشات.. 9

تصريحات لمستشار الرئيس عن الوضع الوبائي في مصر"، الدستور، 2022/1/20.

⁽⁴²⁾ وكالة الأنباء الكويتية، "6454 إصابة بكورونا وشفاء 5198 حالة"، الجريدة، 2022/1/26.

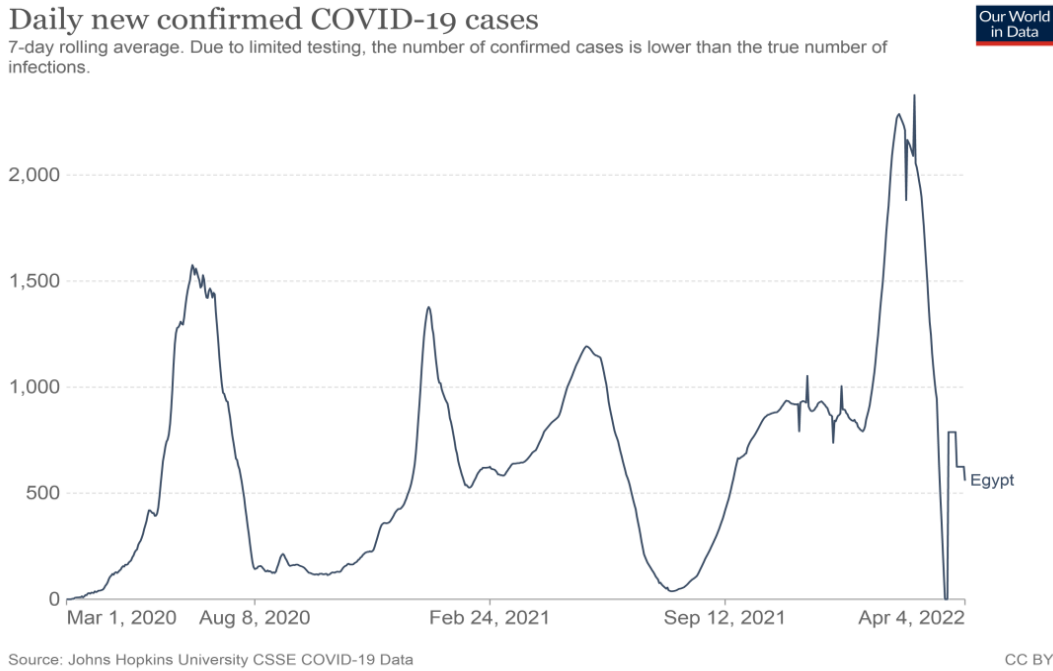
⁽⁴³⁾ وكالة أنباء الشرق الأوسط، "ألمانيا تسجل ما يزيد 80 ألف إصابة بكورونا و384 وفاة خلال الـ 24 ساعة الماضية"، الشروق، 2022/1/12.

ودولة الهند التي سجلت أكثر من 168 ألف إصابة جديدة بكورونا ووفاة 277 شخصاً⁽⁴⁴⁾، ودولة السعودية التي سجلت 5362 حالة إصابة جديدة⁽⁴⁵⁾ وحالتين وفاة فقط⁽⁴⁶⁾، ودولة بريطانيا التي وصلت لأعتاب إغلاق عام⁽⁴⁷⁾. وهو الأمر الذي يدل على استمرارية تحفظ الدولة على التوسع في اجراء الفحوصات العامة المجانية للمشتبه في إصابتهم بكوفيد 19 ومتحوراته، لأسباب مالية اقتصادية وأسباب فنية مرتبطة بعدم توفر الإمكانيات الصحية اللازمة لتحقيق ذلك. ومن ثم، فقد تزامن مع ذلك الوضع استمرارية تأخر تصنيف مركز مصر دولياً بالنسبة لمعدل الوفيات بنسبة (5.7%) بعد كل من سوريا (6.5%) والإكوادور (6.4%) وقبل الصومال (5.6%) وتايوان (5.2%)⁽⁴⁸⁾. وعليه، تداخلت وتعارضت البيانات، لتداخل ما هو سياسي بما هو صحي، بين عدم وجود ارتباط طردي بين زيادة الإصابات ودخول المستشفيات وأن متوسط الإشغال في الأقسام الداخلية 12% ولا تزيد عن 40% في العناية المركزة⁽⁴⁹⁾، وبين تأكيد زيادة أعداد المصابين بفيروس كورونا ومتحوراته وارتفاع نسبة إشغال أسرة الرعاية المركزة بأغلب مستشفيات محافظة القاهرة بنسبة أعلى من 70% والتوجيه بسرعة إعادة تشغيل مستشفيات "المطرية التعليمي، وزايد آل نهيان و15 مايو وهليوبوليس" كمستشفيات عزل بكامل طاقتها الاستيعابية⁽⁵⁰⁾، في ذات التوقيت تقريباً. وامتداداً لذات السياق في التعامل مع كوفيد 19، بينما يؤكد العالم ظهور متحور رئيس ثالث لكوفيد 19 تم تسميته نيو كوف new cov، ممثلاً الموجة الخامسة من كورونا، تؤكد الدولة المصرية أنه "لم يظهر بعد ما إذا كنا أمام فيروس جديد أو متحور جديد من كورونا"⁽⁵¹⁾، وتأمل منذ زمن أن ينحسر انتشار الوباء سريعاً⁽⁵²⁾. وفي تناقض مع ذلك، تؤكد وزارة الصحة، قبل توقيت ذلك التصريح، دخول البلاد الموجة الخامسة من كورونا، مع تأكيد البعض الدخول فيها منذ شهرين قبل ذلك؛ مع تزايد الإصابات بسبب ذات المتحور أوميكرون⁽⁵³⁾ الذي فتك بمئات الآلاف عالمياً يومياً منذ نوفمبر 2021 بين إصابات ووفيات⁽⁵⁴⁾.

-
- ⁽⁴⁴⁾ وكالة أنباء الشرق الأوسط، "الهند تسجل أكثر من 168 ألف إصابة جديدة بكورونا خلال 24 ساعة"، اليوم السابع، 2022/1/12.
- ⁽⁴⁵⁾ محمد هلال، "السعودية تسجل أعلى حصيلة يومية بكورونا"، الشرق الأوسط، 2022/1/13.
- ⁽⁴⁶⁾ وكالات، "السعودية تسجل أعلى حصيلة إصابات يومية بكورونا منذ بدء الجائحة"، العين الإخبارية، 2022/1/12.
- ⁽⁴⁷⁾ وكالة أنباء الشرق الأوسط، "سفارة الكويت في لندن تحث مواطنيها على مغادرة البلاد تحسباً لارتفاع إصابات أوميكرون"، الأهرام، 2022/1/2.
- ⁽⁴⁸⁾ 2022/1/26، <https://www.care.gov.eg/EgyptCare/index.aspx>.
- ⁽⁴⁹⁾ مريم الخطري، "الصحة: الموجة الخامسة لفيروس كورونا إصابتها كثيرة وأعراضها بسيطة"، الوطن، 2022/1/1. و: راندا رضا، "الصحة: الدولة المصرية مستعدة دائماً للأسوأ في فيروس كورونا"، الأهرام، 2022/1/21.
- ⁽⁵⁰⁾ إبراهيم الطيب، "منشور مهم وعاجل من «الصحة» بمناسبة زيادة أعداد المصابين بكورونا"، المصري اليوم، 2022/1/26.
- ⁽⁵¹⁾ "نيو كوف.. أول تعليق من مستشار الرئيس للصحة عن ظهور متحور جديد لكورونا"، الأهرام، 2022/1/29.
- ⁽⁵²⁾ محمد الحنبوصي، "مستشار الرئيس للصحة يتوقع انحسار فيروس كورونا مع نهاية 2021"، مبتدأ، 2021/9/2.
- ⁽⁵³⁾ "بعد ظهور 'دلتا بلس'.. ماذا تفعل مصر للسيطرة على المتحور؟"، سكاي نيوز عربية، 2021/8/26. و: "الصحة المصرية تعلن دخول البلاد الموجة الخامسة من كورونا"، RT، 2022/1/18.
- ⁽⁵⁴⁾ ميرفت فهمي، "تحذير من موجة كورونا الخامسة.. «الصحة» تحدد موعد بدايتها"، الدستور، 2022/1/12. و: "موجة خامسة لكورونا تضرب مصر.. سببان لزيادة الإصابات"، فرانس 24، 2022/1/18. و: وكالات، "كورونا حول العالم.. قفزة قياسية بإصابات كوريا الجنوبية و"لا وفيات" بالصين"، العين الإخبارية، 2022/1/29. و: وكالة أنباء الشرق الأوسط، "استمرار ارتفاع أعداد الإصابات والوفيات بسبب فيروس كورونا في أنحاء العالم"، الأهرام، 2022/1/27.

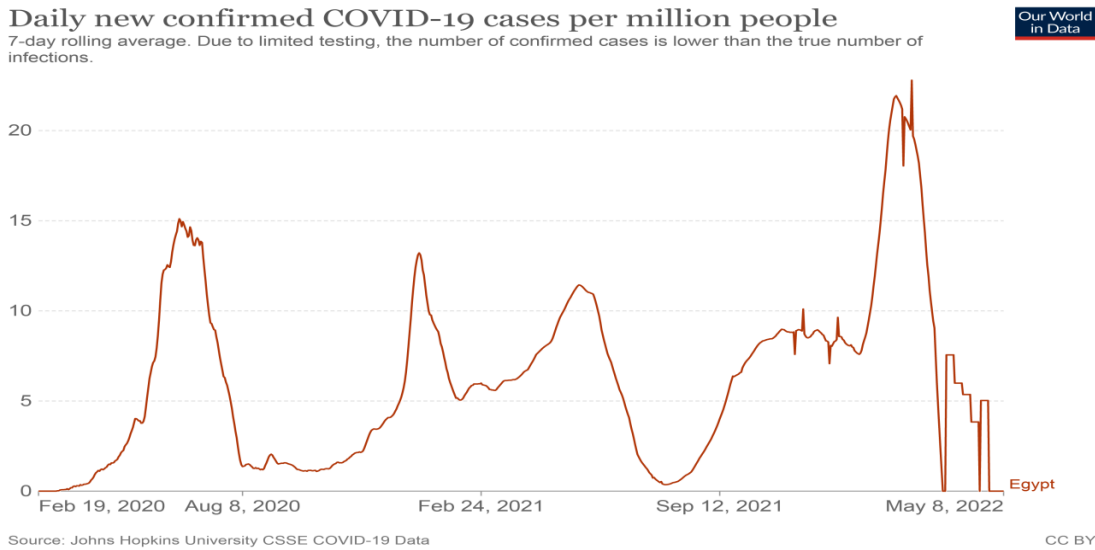
ورغم التحفظ الرسمي في مصر، لأسباب منظومية واقتصادية، بشأن التوسع في إجراء اختبارات فحص كوفيد 19، تباينت، باستمرار، الأرقام المعلنة للإصابات منذ بداية الأزمة وحتى الربع الأول من شهر إبريل 2022، بين الإنخفاض والارتفاع، الذي لا يمثل في كلا الحالتين الواقع الفعلي لأعداد الإصابات وحالات التعافي والوفيات. راجع الشكلين (6) و(7).

الشكل رقم (6) تطور الأرقام المعلنة للإصابات في مصر مارس 2020 - إبريل 2022



المصدر: <https://ourworldindata.org/coronavirus/country/egypt>, accessed at 11/4/2022

الشكل رقم (7) تطور الأرقام المعلنة للإصابات في مصر فبراير 2020 - مايو 2022



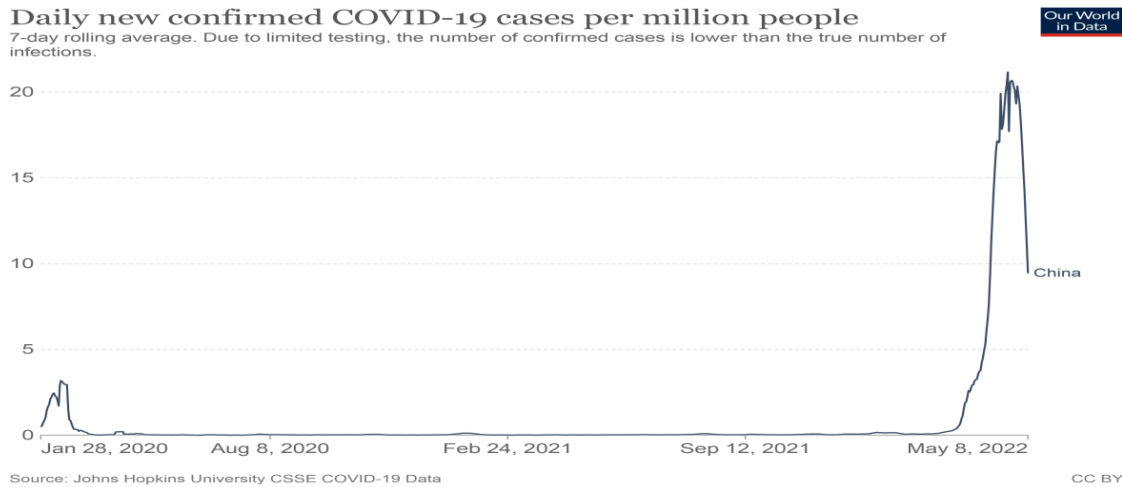
<https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer?facet=none&Metric=Confirmed+cases&Interval=7->

المصدر:

.accessed ar: 9/5/2022 -day+rolling+average&Relative+to+Population=true&Color+by+test+positivity=false&country=~EGY

وحتى بداية إبريل 2022 لم يتم تطعيم سوى 31% بجرعتين من اللقاحات المتبينة، و12% لجرعة واحدة فقط⁽⁵⁵⁾، ولم يزد معدل الفحص عن 3,917 اختبار/ مليون نسمة، مقارنة بالمتوسط العالمي 64,078⁽⁵⁶⁾. ومع بداية ظهور المتحور XE المؤتلف أكدت وزارة الصحة أن معدلات الإصابة المجتمعية قلت بشكل كبير، وأن الأرقام مطمئنة وجيدة في مصر بشأن إصابات فيروس كورونا، وأن معدلات دخول المستشفيات ونسب الإشغال قلت بشكل ملحوظ، وأن معدلات التلقيح ارتفعت وتجاوزت 53% من الفئات المستهدفة، وأنه قد تم تسجيل أقل معدل وفيات منذ بدء الجائحة⁽⁵⁷⁾، على خلاف المعلن دوليا عن الوضع في مصر، وفي ذات الوقت الذي تتصاعد فيه أرقام الإصابات المعلنة دوليا بشكل ملحوظ، في دول عديدة منها دولة الصين مثلا- راجع الشكل التالي رقم (8). فلقد بلغت الإصابات المسجلة يوم 2022/4/19 في فرنسا مثلا 19.297 حالة جديدة وبمتوسط أسبوعي 90.816 حالة جديدة، و181 حالة وفاة، مقارنة بـ 3.668 حالة جديدة وبمتوسط أسبوعي 524 حالة جديدة، و91 حالة وفاة في نفس اليوم في مصر⁽⁵⁸⁾. وبلغت الإصابات الجديد في كوريا الجنوبية 12654 حالة⁽⁵⁹⁾. كما تؤكد الإحصاءات الدولية أن معدل التطعيم حتى يوم 2022/4/12 بجرعتي لقاح بلغ 32.7%، وجرعة واحدة 44.8% مقارنة بمتوسط عام دولي 65% ومتوسط 15.2% فقط في الدول منخفضة الدخل، وبالجرعة المعززة 2.1% فقط في مصر⁽⁶⁰⁾.

الشكل رقم (8) تطور الأرقام المعلنة للإصابات في الصين يناير 2020- مايو 2022



المصدر: <https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer?facet=none&Interval=7-day+rolling+average&Relative+to+Population=true&Color+by+test+positivity=false&country=~CHN&Metric=Confirmed+cases>. accessed ar: 9/5/2022

⁽⁵⁵⁾ <https://ourworldindata.org/covid-vaccinations?country=EGY>. accessed at 11/4/2022,

⁽⁵⁶⁾ <https://www.worldometers.info/coronavirus/>, accessed at 11/4/2022,

⁽⁵⁷⁾ أحمد عبد المنعم، "ما هو متحور كورونا الجديد XE؟ متحدث الصحة يكشف 3 معلومات عنه"، مصراوي، 2022/4/11. و: "آخر تطورات متحور XE لكورونا في مصر.. متحدث الصحة يكشف التفاصيل"، اليوم السابع، 2022/4/17.

⁽⁵⁸⁾ JHU CSSE COVID-19 Data، accessed at: 2022/4/20. و: <https://ourworldindata.org/covid-vaccinations?country=EGY>. accessed at: 2022/4/20,

⁽⁵⁹⁾ "كوريا الجنوبية 12 ألف و654 إصابة جديدة بفيروس كورونا"، النيل- قناة مصر الإخبارية، 2022/5/29.

⁽⁶⁰⁾ <https://ourworldindata.org/covid-vaccinations?country=EGY>. accessed at: 2022/4/20.

ويوضح الجدول التالي الوضع الوبائي لكوفيد 19 في مصر مقارنة بعدد من الدول، نهاية أبريل 2022.
الجدول رقم (2) الوضع الوبائي لكوفيد 19 في مصر مقارنة بعدد من الدول نهاية أبريل 2022

الدولة	عدد الإصابات	عدد الوفيات/%	حالات التعافي/%	مساحات الترصد/م. نسمة	الترتيب عالميا
الكونغو	24,079	1.91/385%	83.99/20,178%	60,328	169
زامبيا	319,594	1.244/3,976%	98.46/314,690%	177,197	97
الكويت	631,409	0.404/2,555%	99.74/628,090%	1,825,933	77
الإمارات	898,571	0.256/2,302%	98.137/881,831%	15,425,848	66
مصر ⁽⁶¹⁾	515,645	4.77/24,613%	85.753/442,182%	34,893	85
بيلاروسيا	980,345	0.708/6,947%	94.715/928,536%	103,810	62
كولومبيا	6,092,403	2.29/139,793%	97.26/5,926,016%	117,454	17
الصين	215,667	2.32/5,022%	85.35/184,078%	150	108
قطر	364,602	0.185/677%	99.66/363,365%	129,853	95
ج أفريقيا	3,791,925	2.646/100,363%	96.226/3,648,831%	62,500	30
بنجلاديش	1,952,691	1.49/29,127%	97.066/1,895,404%	11,645	42
السعودية	754,011	1.205/9,088%	98.36/741,673%	21,061	74
باكستان	1,528,412	1.98/30,371%	97.75/1,494,141%	6,683	47
تركيا	15,032,093	0.65/98,771%	99.38/14,939,424%	174,808	10
ايران	7,221,653	1.953/141,083%	96.702/6,983,502%	84,021	16
شيلي	3,558,631	1.616/57,527%	95.91/3,413,427%	183,292	35
بيرو	3,564,558	5.97/212,810%	N/A	105,434	34
الهند	43,079,157	1.215/523,803%	98.733/42,533,377%	30,667	2
روسيا	18,182,354	2.06/375,884%	96.46/17,539,985%	124,495	7
البرازيل	30,433,042	2.18/663,484%	96.95/29,507,557%	141,344	3
أمريكا	83,054,136	1.22/1,020,696%	97.12/80,662,767%	248,265	1
العالم	513,197,830	1.219/6,260,155%	91.014/467,081,873%	65,838	

المصدر: من إعداد الباحث، استنادا لـ: worldometers, Report coronavirus cases, <https://www.worldometers.info/coronavirus/>, 30/4/2022.

ويلاحظ من مراجعة بيانات الجدول رقم (2) استمرار ارتفاع معدل الوفيات وانخفاض معدل التعافي نسبيا بعد أكثر من عامين من بدء ظهور فيروس كوفيد في مصر، في حين تحسّن الوضع الصحي بشكل كبير في دول شهدت انهياراً كبير في بداية اجتياح الفيروس لها، على نحو يؤكد وجود إشكاليات هيكلية مهمة في المنظومة الصحية المصرية ما تزال قائمة.

وعلى الرغم مما سبق، قرّرت وزارة الأوقاف المصرية، بشكل مفاجئ ومتعجلٍ من الناحية الفنية استناداً لمعطيات الوضع القائم محلياً مقارنة بالوضع الدولي بصدد جائحة كوفيد 19، صباح يوم الجمعة 6 مايو 2022، وهو يوم أجازة رسمية، إعادة فتح المساجد وعودتها إلى "حالتها الطبيعية" وعمارتها بالدروس والمقارئ القرآنية، والسماح بزيارة المقامات

⁽⁶¹⁾ ما تزال الأرقام المعلنة حتى تاريخ 2022/5/7 لإجمالي حالات الإصابة وحالات الوفيات كما هي لم يتم تغييرها.
accessed at: 2022/5/8, <https://ourworldindata.org/covid-vaccinations?country=EGY>

والأضرحة في غير أوقات الصلاة اعتباراً من يوم الأحد 2022/5/8، وهو بداية أيام العمل الرسمية الحكومية أسبوعياً، بل ومن يوم الجمعة نفسه في بعض المساجد، مع فتح ساحة مسجد الإمام الحسين على مدار اليوم، وفق التعليمات المنظمة التي ستعتمدها الوزارة في هذا الشأن⁽⁶²⁾، وسط أخبار عن تراجع حدة الإصابات بفيروس كورونا في مصر إلى معدلات منخفضة بعد زيادة معدلات التطعيم باللقاحات⁽⁶³⁾. فقد أعلنت وزارة الصحة أن متوسط عدد الإصابات اليومي بفيروس كورونا بلغ 46 إصابة و5 حالات وفاة⁽⁶⁴⁾، وأن عدد الحاصلين على اللقاحات المضادة لفيروس كورونا بلغ 34 مليوناً و400 ألف و459 شخصاً⁽⁶⁵⁾. بل وقد لمح مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الصحية لاختفاء فيروس كورونا من مصر، واستعداد مصر لإعلان انتهاء الوباء لكنها تفضل أن تنتظر إعلان العالم لانتهاء وباء كورونا لتعلن معه انتهائه أيضاً في مصر، وذلك رغم إقراره بأنه مازالت دول مثل الصين وأوروبا تسجل إصابات، وعلى الرغم من أن معدل التطعيم في مصر ضد فيروس كورونا لم يبلغ حتى حينه 70% رغم وجود كل أنواع اللقاحات في مصر⁽⁶⁶⁾. وقد أوضح وزير الأوقاف أن ذلك القرار يأتي في ظل توجيهات الرئيس عبد الفتاح السيسي واهتمامه بعمارة بيوت الله عز وجل مبنياً ومعناً، وتوفير الجو الروحي للملائم لجميع المصريين، وبناءً على ما عرضه على الدكتور المهندس مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء في هذا الشأن، وموافقة على ما تم عرضه، وتوجيه باتخاذ اللازم لتنفيذه⁽⁶⁷⁾، في إعلان فعلي وشبه رسمي لتجاوز أزمة جائحة كوفيد 19 في مصر. وإذا كان هذا القرار متعجلاً من الناحية الفنية، فإنه يعد قراراً سياسياً "إضطرارياً وذكياً نسبياً"، أكثر منه قراراً فنياً⁽⁶⁸⁾، استناداً لتطورات الوضع العالمي، ولمحدودية

⁽⁶²⁾ حتى نهاية يوم الأحد 2022/5/8 والأربعاء 2022/5/10 لم يتم الإعلان عن تعليمات محددة لمسؤولي المساجد في هذا الشأن، على نحو قد يشير للسماح بفتح المساجد بحالتها الطبيعية قبل أزمة كوفيد 19 على مسئولية روادها، دون تدخل مباشر من مفتشي وزارة الأوقاف؛ لمنع الاحتكاكات مع القائمين على أمر المساجد والمصلين بشكل مباشر أو غير مباشر.

⁽⁶³⁾ أحمد عبد الرحمن، "مستشار الرئيس للصحة: هذه أفضل فترة مرت منذ انتشار كورونا في قلة الإصابات"، اليوم السابع، 2022/5/2. و: بسام رمضان، "مستشار الرئيس يكشف سر الحد من قوة إصابات كورونا في مصر"، المصري اليوم، 2022/5/19. و: بسام رمضان، "مستشار الرئيس للشؤون الصحية: اختفاء كورونا لا يعني انتهاء الوباء.. والوضع في مصر تحت السيطرة"، المصري اليوم، 2022/5/24.

⁽⁶⁴⁾ في ذات الوقت الذي تسجل فيه دولة مثل الصين 9455 حالة جديدة في 2022/5/8 وبمتوسط اسبوعي 13625 ألف حالة. <https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer?facet=none&Interval=7-day+rolling+average&Relative+to+Population=true&Color+by+test+positivity=false&country=~CHN&Metric=Confirmed+cases>. accessed ar: 9/5/2022, d+cases

⁽⁶⁵⁾ أشرف عبد الحميد، "مصر تعيد فتح المساجد والمقارن وزيارة الأضرحة من الأحد"، العربية، 2022/5/6. و: على عبد الرحمن، "وزير الأوقاف يعلن عودة فتح المساجد ودروس العلم طول اليوم.."، اليوم السابع، 2022/5/6.

⁽⁶⁶⁾ في ذات الوقت الذي تسجل فيه دولة مثل الصين 9455 حالة جديدة في 2022/5/8 وبمتوسط اسبوعي 13625 ألف حالة. <https://ourworldindata.org/explorers/coronavirus-data-explorer?facet=none&Interval=7-day+rolling+average&Relative+to+Population=true&Color+by+test+positivity=false&country=~CHN&Metric=Confirmed+cases>. accessed ar: 9/5/2022, d+cases

⁽⁶⁷⁾ على عبد الرحمن، "وزير الأوقاف يعلن عودة فتح المساجد ودروس العلم طول اليوم.."، مرجع سبق ذكره. و: محمود مصطفى، "وزير الأوقاف يكشف سبب فتح مساجد كلياً في هذا التوقيت"، مصراوي، 2022/5/6.

⁽⁶⁸⁾ فما تزال الجائحة موجودة فعلياً محلياً ودولياً، وتتزايد أرقام الإصابات بها يومياً، وتتوسع مستويات التعافي والوفيات بسببها دولياً. وإذا كانت المساجد قد فتحت بحالتها الطبيعية قبل كوفيد 19، فما تزال قطاعات مجتمعية أخرى حذرة، مثل القطاع المصرفي. وإن فتح المساجد ودور المناسبات والتجمعات

موارد المنظومة الصحية المصرية بصفة خاصة⁽⁶⁹⁾ وموارد الموازنة العامة للدولة المصرية "المالية" بصفة عامة، واستمراراً لسياسة دمج المواطن في تحمل المسؤولية مع الدولة، وسياسة عدم غلق الاقتصاد المصري مع ضمان تواجد الحد الأدنى لدور الدولة الذي يضمن عدم استئصال الوضع الوبائي لكوفيد 19 من حيث: استمرارية تقديم التطعيمات، واستقبال الحالات التي استعصت على العزل والعلاج المنزلي، وتوفير بروتوكول علاج كوفيد 19 -بتعديلاته المتتابعة- لمن يحتاجه داخل مستشفيات العزل ووحدات الرعاية المركزة وللمصابين في بيوتهم⁽⁷⁰⁾، والتأكيد على استمرارية ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية.

ويبدو أنَّ الدولة المصرية لا تتوافر لها رفاهية انتظار اعلان انتهاء كوفيد 19، في ظل استمرار الإعلان عن أرقام ضخمة للإصابات والوفيات في حالات دولية مثل بريطانيا⁽⁷¹⁾، وبيانات مشددة من منظمة الصحة العالمية بتأكيد استمرارية خطورة متحورات أوميكرون⁽⁷²⁾، فأعلنت منفردة رفع قيود السفر وإجراءات الحجر الصحي⁽⁷³⁾، في وقت تستمر وتتزايد فيه إجراءات الحجر الصحي عالمياً⁽⁷⁴⁾، على نحو لا يتوقع معه تحقيق عوائد اقتصادية حقيقية في حقل السياحة وغيرها. وأوضح "أدهانوم" في مؤتمر صحفي بمقر المنظمة في جنيف، إنَّه من الخطأ الاعتقاد بأنَّ المتحور ليس خطيراً، مشيراً إلى أنَّ عدد الحالات المصابة به الأسبوع الماضي وصل إلى حوالي 18 مليون حالة، وأعلن الخشية من أثر الانتشار السريع لأوميكرون على النظم الصحية في الدول، وعلى العاملين الصحيين المنهكين، ومع انتشار أوميكرون في العالم فهناك خطر من ظهور متحورات جديدة⁽⁷⁵⁾.

3. حدود دور وزارة الصحة المصرية في التعامل مع أزمة كوفيد 19:

يبدو أنَّ وباء كوفيد 19 قد داهم وزارة الصحة وهي غير مستعدة لذلك الأمر تماماً. فأخر خطة عمل كانت تعمل عليها الوزارة لتنفيذها هي خطة عمل وزارة الصحة والسكان 2016-2018، المعلنه على الصفحة الرسمية للوزارة على شبكة المعلومات الدولية، على الرغم من إنَّ أحد أهم مهام وزارة الصحة يتمثل في تنفيذ التعبئة العامة الصحية

يلقي بالمسؤولية على المواطنين بشكل أكبر، حيث ما يزال القليل منهم يحاولون مراعاة الإجراءات الاحترازية، ويغلق في ذات الوقت باب المزايدة على ترصد الدولة للمساجد من دون التجمعات الأخرى بضرورة واشتراط تطبيق الإجراءات الاحترازية.

⁽⁶⁹⁾ لم تقلح تطبيقات التحول الرقمي في خلق تحول نوعي في جودة الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين، لتصبح جزءاً من التغييرات الشكلية التي لا تحدث تحولاً نوعياً في المضمون. ومن ذلك مثلاً، استمرار رداءة مستوى الخدمات المقدمة بعيادات التأمين الصحي بمحافظة القاهرة، رغم التحول لنظام التسجيل المسبق إلكترونياً لدخول العيادات، ليستمر الوضع على ما هو عليه فعلياً من التردّي وانتهاك أبسط حقوق الإنسان. مشاهدات شخصية رصدها الباحث بنفسه، خلال شهري أبريل-يونيو 2022.

⁽⁷⁰⁾ على الرغم من الضغوطات الاقتصادية التي تشهدها القطاع الدوائي المصرية بشأن توفير المواد الخام الدوائية المستوردة، وتوفير الأدوية المستحدثة، مع صعوبة وضع احتياطي الدولة من العملة الصعبة. فريدة محمد (وأخرا)، "برلماني يحذر من أزمة مرتقبة في نقص الدواء بسبب اهتزاز سعر الدولار"، صدى البلد، 2022/5/10.

⁽⁷¹⁾ فيليبيا روكسباي، ميشيل روبرتس، "فيروس كورونا: تسجيل نصف مليون إصابة جديدة في بريطانيا"، بي بي سي نيوز، 2022/7/1.

⁽⁷²⁾ أحمد عرفة، "الصحة العالمية تحذر من متحور أوميكرون: يوقع وفيات ويتسبب بدخول المستشفى"، اليوم السابع، 2022/1/18.

⁽⁷³⁾ رهاب نبيل، "مطار القاهرة يبدأ تطبيق قرار رفع قيود السفر وإجراءات الحجر الصحي اعتباراً من الغد"، اليوم السابع، 2022/6/16.

⁽⁷⁴⁾ محمد العراقي، "كورونا في إيطاليا.. 16 ألفاً و 571 إصابة و 59 وفاة"، البوابة نيوز، 2022/6/21.

⁽⁷⁵⁾ المرجع السابق.

لمواجهة الطوارئ الصحية في ظروف الحرب والسلم وتشمل الإصابات والكوارث والأوبئة. ومن البديهي، ألا يتيسر للوزارة القيام بهذه المهمة بشكل احترافي، إذا كانت ما تزال تعمل على خطة انتهى أجلها الزمني من عامين. وكذلك، قد يفسر جزئيا الارتباك الذي ظهرت عليه وزارة الصحة وهي تواجه وباء كوفيد 19، عدم وجود خطة استراتيجية خمسية بالمعنى العلمي للخطة الاستراتيجية وما يرتبط بها من إدارة استراتيجية حاضنة لها. وما هو معلن من ملامح خطة استراتيجية صحية مصرية، ما هو إلا مجرد محاولة لاستخدام وإعلان شكلي لمسميات دون الوعي والإدراك لحقيقة مضمونها، ناهيك عن كونها غير كاملة ولا متكاملة. ويظهر ذلك مثلا من مراجعة رؤية ورسالة الوزارة المعلنة على صفحتها الرسمية، التي لا تمت بصلة تقريبا لمضمون تعريف الرسالة ولا الرؤية الاستراتيجية، ناهيك عن الخط الواضح بينهما. وتغيب المعلومات عن أداء الوزارة بشكل كبير، فلا توجد إحصائيات معلنه، لا عن وباء كوفيد 19 ولا عن غيره، ولا تقارير أداء ربع ونصف سنوية ولا سنوية، وآخر تقرير أداء معلن كان لعام 2011 "التقرير النهائي- للحساب القومي للصحة لجمهورية مصر العربية عن العام المالي 2012/2011" عن قطاع التخطيط الاستراتيجي والمتابعة بالوزارة.

وقد أحسنت وزارة الصحة عندما أغلقت العيادات الخارجية بكل المستشفيات وتحويل الطاقم الصحي للعمل بالوحدات الصحية كمراكز فرز أولية لحالات الاشتباه اعتبارا من صباح يوم الخميس 26 مارس 2020⁽⁷⁶⁾؛ تجميعا لقوة العمل في بوتقة واحدة منظمة لمواجهة الوباء، ومنعا لتحويل المستشفيات نفسها لمراكز نقشي وبائي بسبب إزدحام المراجعين والحالات المشتبه فيها. إلا إن ذات الإجراء لم يتم تنفيذه خلال الموجة الثانية، رغم ارتفاع معدل النقشي والإصابات والوفيات حتى تاريخه 5 يناير 2021.

ورغم دعاوى عدم الهلع، أعلنت وزارة الصحة والسكان، تخصيص خطين ساخنين للأمانة العامة للصحة النفسية (080-8880700)، و(0220816831)؛ لتقديم الدعم النفسي للمواطنين المتواجدين بالمنازل من خلال 150 متخصصا في الصحة النفسية تم تدريبهم عن بُعد خلال يومين اثنتين⁽⁷⁷⁾.

لقد تمثل الدور الأساسي لوزارة الصحة المصرية في إطار التعامل مع أزمة كوفيد 19 في محاولة تجهيز وإعادة تأهيل وزيادة مستشفيات وأسرة العزل الصحي على مستوى الجمهورية وتحويل مستشفيات الحميات من مستشفيات فرز إلى مستشفيات عزل صحي، وتنفيذ المسحات الطبية بمعامل وزارة الصحة فقط لمن تظهر عليه أعراض الإصابة بالفيروس ممن خالطوا حالة إيجابية أو سافروا لإحدى الدول عالية الإصابة، ومراجعة إجراءات تجهيز المدن الجامعية وبيوت الشباب لاستقبال الحالات الأقل خطورة، والتواصل مع منظمة الصحة العالمية لتنسيق الجهود المحلية وفقا لإرشادات المنظمة، وإعلان أعداد الإصابات والتعافي والوفيات يوميا ليس من خلال صفحتها الرسمية على الانترنت

⁽⁷⁶⁾ وليد عبد السلام، "وزارة الصحة تتخذ 8 إجراءات في خطط مواجهة كورونا"، اليوم السابع، 2020/3/24.

⁽⁷⁷⁾ ولم تنشر تقارير عن فعالية هذين الخطين خلال الثلاثة شهور اللاحقة، ولم يُسمع سوى عن إطلاقهما فقط، خاصة وأن الحالات المصابة تبحث عن الإغاثة الفعلية أكثر من حاجتها لطمأننتها نفسيا. أحمد جمعة، "الصحة: تخصيص خطين ساخنين لتقديم الدعم النفسي للمواطنين بشأن كورونا"، مصراوي، 2020/3/31.

ولكن عبر بوابة لمجلس الوزراء <https://www.care.gov.eg/EgyptCare/Index.aspx>، وإبلاغ الحكومة عن حجم ونوع المستلزمات والأجهزة الطبية المطلوب توفيرها على وجه الاستعجال.

وقد أعلنت وزارة الصحة في 23 أبريل أنه تم إجراء 200 ألف اختبار بالكاشف السريع Rapid test، الأقل دقة، وأكثر من 90 ألف تحليل pcr لحالات مشتبه بإصابتها بفيروس كورونا منذ بداية التعامل مع الأزمة⁽⁷⁸⁾، وهو معدل ضعيف بطبيعة الحال أو أقل من المتوقع مقارنة بالدعم الدولي المقدم لوزارة الصحة من منظمة الصحة العالمية. وقد حرصت وزيرة الصحة على عقد اجتماع يومي، خلال الموجة الثانية من انتشار الفيروس، مع وكلاء الوزارة ومديري 376 مستشفى تستقبل مرضى فيروس كورونا المستجد على مستوى الجمهورية؛ لمتابعة سير العمل والوقوف على أي احتياجات وتليتها على الفور⁽⁷⁹⁾.

وفي هذا السياق، تمثل إدارة الفيروسات أحد أهم إدارات المعامل المركزية، وهي المسؤولة عن إجراء تحاليل فيروس كورونا المستجد، بإجمالي قوى بشرية من الفرق الطبية على مستوى الجمهورية تصل إلى 900 فرد بينهم "أطباء، صيادلة، كيميائيون، فنيون معمل، وإداريون"، حيث تقوم المعامل بأخذ المسحات وتحليلها وإرسال النتائج لغرفة الأزمات بالوزارة لاتخاذ الإجراءات اللازمة. وقد ساهم ذلك بشكل كبير في الاكتشاف المبكر للحالات المصابة بداية التعامل مع الأزمة وتحويلها إلى مستشفيات العزل لتلقي العلاج والرعاية الطبية. وقد قامت وزارة الصحة والسكان بتنظيم 50 دورة تدريبية للعاملين بإدارة الفيروسات على كيفية أخذ المسحات وتطبيق معايير مكافحة العدوى أثناء التعامل مع العينات، رغم أنهم الأكثر تخصصاً ويفترض الأكثر تأهيلاً لمزاولة مهامهم مباشرة دون حاجة للتدريب. وعلماً بأنه يفترض أن المعامل لديها فريق من مكافحة العدوى مدرب لحماية الأطقم الطبية من الإصابة. ولقد تم زيادة عدد معامل الفيروسات على مستوى الجمهورية إلى 27 معملًا، من ضمنها 12 معملًا بُدئ في الأسبوع الأخير من أبريل في زيادة طاقتها الاستيعابية من 20 حالة إلى 100 حالة كل 5 ساعات؛ بهدف زيادة عدد المسحات للحالات المشتبه بإصابتها. ولا تمتلك المعامل سوى 36 جهاز تحليل pcr خاصا باختبارات فيروس كورونا المستجد، منها 9 بالمعمل الرئيسي و 27 بالفروع بالمحافظات، حيث تم ربط المعامل المركزية بالمعامل الفرعية من خلال شبكة إلكترونية موحدة؛ لضمان سرعة وصول النتائج حتى يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة وضمان السرية التامة للبيانات. وأكدت الوزارة زيادة 12 جهازا pcr آخر خلال شهر مايو⁽⁸⁰⁾.

وتابعت وزارة الصحة تطوير البروتوكول الدوائي المقدم للحالات المصابة بكوفيد 19، حتى وصلت منذ بداية الجائحة إلى النسخة الرابعة من البروتوكول، مع بدايات ظهور الموجة الثانية من جائحة كوفيد 19⁽⁸¹⁾، المعروفة بالجائحة التوأم (Twindemic)، والتي بدأت بالفعل بدايات أغسطس 2020⁽⁸²⁾، وتزايدت أرقام الإصابات بها في منتصف

⁽⁷⁸⁾ منى زيدان، "وزارة الصحة: أجرينا أكثر من 90 ألف تحليل pcr و 200 ألف اختبار بالكاشف السريع لحالات اشتباه كورونا"، الشروق، 2020/4/23.

⁽⁷⁹⁾ وليد عبد السلام، "الصحة تعلن أسماء المحافظات السبعة الأعلى إصابة بكورونا"، الوطن، 2021/4/8.

⁽⁸⁰⁾ وليد عبد السلام، "الصحة: إجراء 200 ألف اختبار بالكاشف السريع Rapit test للكشف عن كورونا"، اليوم السابع، 2020/4/25.

⁽⁸¹⁾ أحمد جمعة، "الصحة العالمية تحذر مصر من موجة كورونا الثانية: نتوقع ارتفاع الإصابة بهذا الموعد"، مصراوي، 2020/10/29.

⁽⁸²⁾ "حصيلة عالمية جديدة وعودة قوية للفيروس .."، <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/8/21>، 2020/8/21.

أكتوبر/ نوفمبر 2020 في عدد من دول أوروبا، مثل: فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، التي أعلنت الإغلاق مرة أخرى للحد من انتشار الفيروس⁽⁸³⁾. فلقد لوحظ زيادة عدد حالات الإصابة بكوفيد 19 عالميا خلال الفترة من 24 أكتوبر حتى 3 نوفمبر 2020، من 42 مليون حالة إصابة إلى 47 مليون حالة، بمعدل زيادة بلغ 5 ملايين حالة إصابة خلال أسبوع، وهو معدل كبير إذا تمت مقارنته مع الزيادة التي تم تسجيلها خلال الفترة من 24 مارس حتى 24 مايو الماضي، حيث قدرت الزيادات بـ 5 ملايين إصابة في شهرين. وقد بلغت، في بداية ظهور الموجة الثانية من كوفيد 19 في مصر، نسب إشغال الأسرة الداخلية 12% والأسرة الشاغرة 88%، ونسبة إشغال أسرة الرعاية المركزة بلغت 50%، فيما بلغت نسبة إشغال أجهزة التنفس الصناعي 19%، و81% من الأجهزة شاغرة، وذلك في محافظات الجمهورية المختلفة⁽⁸⁴⁾، على نحو يؤشر لخطورة الوضع في حال تضاعف معدل الإصابات بشكل سريع، بالنسبة لما هو متاح من أسرة رعاية مركزة.

ويتضمن تحديث البروتوكول العلاجي المصري للوباء كوفيد 19 اعتماد أدوية جديدة أكثر فاعلية في علاج المصابين، وتقسيم الحالات المرضية، وتقييم معاملات الخطورة للحالات المصابة بالفيروس، بالإضافة إلى تحديث أجهزة دعم الأكسجين. واستمر البروتوكول العلاجي لفيروس كورونا موحدا، ويتم استخدامه في جميع المستشفيات؛ وهدفه الوصول إلى أفضل النتائج في علاج المصابين بالفيروس، كما أثبتت فاعليته في نسخته الرابعة في زيادة نسب الشفاء لحالات فيروس كورونا بمصر. وقد أدخلت تعديلات على البروتوكول العلاجي الجديد لعلاج حالات الإصابة بفيروس كورونا، بدءا من تعريف الحالة وطريقة العلاج طبقا لنوع الإصابة، على نحو قصرت معه مدة شفاء المصاب لمدة من 7 إلى 10 أيام فقط، بينما في البروتوكول القديم وتحديثاته كانت تستغرق مدة الشفاء فترة أطول من ذلك، مع زيادة احتمالية تدهور الحالات المرضية. وقد شرح البروتوكول العلاجي الجديد جميع الحالات وتعريفها بشكل مفصل. فبدلا من تعريف الحالة بمشبهة ومؤكدة، تم تعريفها بمشبهة ومحتملة ومؤكدة، حيث تم إضافة الحالة المحتملة وهي التي يوجد بها تغيرات في الأشعة وصورة الدم. كما تم تقسيم الحالات إلى: بسيطة، ومتوسطة، وشديدة، وشديدة الخطورة. كما تم تصنيف الحالات المتوسطة إلى حالات لديها أعراض مختلفة، أو بدون أعراض. كما شمل البروتوكول العلاجي لكورونا في نسخته الرابعة تشخيص الأعراض التي تسمى بمتلازمة ما بعد كورونا، أي الأعراض التي تظهر على المصاب بعد التعافي مثل الأعراض النفسية والرئوية، لأن الكثير من الحالات المتعافية تعاني من عدة مشاكل صحية بعد التعافي⁽⁸⁵⁾.

(83) أماني حسن، "استعدوا للعمل من المنزل مجددا.. 6 نصائح لمواجهة الموجة الثانية من كورونا"، المصري اليوم، 2020/11/4. و: إيمان فكري، "الموجة الثانية الوجه المرعب لوباء كورونا .. الدول الأوروبية تغلق أبوابها والصحة العالمية تحذر مصر"، الأهرام، 2020/11/2. و: د. السعيد عبد الهادي، "الموجة الثانية من كورونا"، البوابة نيوز، 2020/10/14. و: محمد البحيري، "حصيلة كارثية لإصابات كورونا في العالم.. وعودة الإغلاق إلى عمان وتونس وفرنسا"، المصري اليوم، 2020/10/9.

(84) محمد عبد العاطي، "وزارة الصحة تستعرض الموقف الحالي لفيروس كورونا"، المصري اليوم، 2020/11/4.

(85) منى زيدان، "الصحة: هيئة الدواء حصلت على 55 عينة من لقاح كورونا الصيني للتأكد من فعاليته"، الشروق، 2020/12/20.

وقد كثفت هيئة الدواء المصرية الاستعدادات الخاصة بضمان استمرار توافر الأدوية والمستلزمات الطبية بمصر بالتنسيق مع هيئة الشراء الموحد وكافة الجهات المعنية بالشأن العام الصحي، استعدادا لاحتمال حدوث موجه ثانية من فيروس كورونا⁽⁸⁶⁾. لقد تم تأمين احتياجات السوق المحلي المصري من المستحضرات الطبية الخاصة بعلاج فيروس كورونا، من خلال المتابعة المستمرة لمستجدات سوق الدواء العالمي وتحليل سوق الدواء المصري، واسترشاداً بمعدلات الاستهلاك خلال فترة الذروة السابقة، ومن خلال التنسيق مع مختلف شركات الأدوية العاملة بالسوق المحلي لتوفير مخزون آمن من المواد الخام والمستحضرات تامة الصنع الخاصة ببروتوكولات العلاج المعتمدة، هذا بخلاف التدفقات والتوريدات المستمرة بالسوق المحلي، علاوة على قيام هيئة الدواء بالمراجعة المستمرة والدقيقة لأرصدة تلك المتسحضرات والتأكد من ضخ كميات تلائم احتياجات كل من السوق المحلي وكذلك الجهات الصحية المختلفة، وذلك بالتنسيق مع هيئة الشراء الموحد⁽⁸⁷⁾.

وتابعت وزارة الصحة استمرار تدريب الأطباء بجميع المستشفيات، وخاصة منها: مستشفيات العزل، والحميات، والصدر، على بروتوكولات التشخيص والعلاج للحالات المصابة بفيروس كورونا، وكذلك بروتوكولات مكافحة العدوى لحماية الأطقم الطبية من الإصابة بالفيروس. ويتم المتابعة المستمرة للأطقم الطبية بجميع المستشفيات على مدار الساعة من خلال غرفة العمليات المنعقدة بأكاديمية الأميرة فاطمة للتعليم الطبي المهني⁽⁸⁸⁾.

وحرصت وزارة الصحة على متابعة التطورات العلمية الصناعية الدولية بشأن إنتاج اللقاحات المستحدثة الفعالة لمكافحة وباء كوفيد 19، وشاركت بفعالية في مراحلها التجريبية السريرية، عبر 6000 متطوع مصري، منهم وزيرة الصحة نفسها، لاختبار لقاح شركة سينوفارم سي إن بي جي الصينية، الذي طوره معهد بيجين للمنتجات البيولوجية

⁽⁸⁶⁾ وعلى الرغم من ذلك، حدثت كارثتي ضعف ضخ الأكسجين للمصابين المحجوزين بالرعاية المركزة بمستشفى الحسينية العام بمحافظة الشرقية، وزفتى العام بمحافظة الغربية، الأمر الذي أودى بحياة 6 حالات على الأقل، في تجسيد لحالة الإهمال الجسيم، رغم إنكار القيادات المحلية والصحية متابعة لملاحظات الحادثن، والتي تؤكد كل الشواهد المصورة بالصوت والصورة، واللاحقة لها، حقيقتها. فاطمة الديب، "بالفيديو.. تفاصيل 48 ثانية من الرعب في مستشفى الحسينية.. والصحة ترد"، مصراوي، 2021/1/3. و: محمود القيعي، "كل اللي في العناية مات .. مفيش إلا الممرضين.. مشاهد مروعة في مستشفى "الحسينية" بمحافظة الشرقية بمصر.. وفيات بسبب انقطاع الأكسجين عن مرضى كورونا.. ومطالبات بإقالة وزيرة الصحة"، رأي اليوم، 2021/1/3. و: "وفيات مستشفى الحسينية في مصر: صدمة تنقلب إلى تبادل اتهامات"، <https://www.arab48.com>. و: "صحة الشرقية عن وفيات مستشفى الحسينية: بسبب الأمراض المزمنة والجلطات"، الوطن، 2021/1/3. و: الصحة: التحقيق في واقعة وفاة مريضين بمستشفى زفتى"، البوابة نيوز، 2021/1/3. و: مروة شاهين، "بعد وفاة حالتين بكورونا.. صحة الغربية: لجنة لمعاينة مستشفى زفتى العام"، مصراوي، 2021/1/3. وقد أقرت وزيرة الصحة ضمناً بأبعاد الحادثة، عندما أكدت التواصل مع شركات الحديد والصلب لتوفير أنابيب الأكسجين، وأن يتم رفع كفاءة شبكات الأكسجين، خاصة وأن هناك زيادة في الطلب على الأكسجين. حسن مرسي، "أول تعليق لوزيرة الصحة على واقعة وفاة مريضين بسبب نفاذ الأكسجين بمستشفى زفتى"، مصراوي، 2021/1/2. و: محمد عبد العظيم، "وزيرة الصحة: مضاعفة إنتاج الأكسجين وفرق العزل تجوب المحافظات"، الوطن، 2021/1/11. و: نعيم أمين، "وزيرة الصحة: الوضع مستقر منذ 3 أيام بعد توفير الأكسجين لكل المستشفيات"، الوطن، 2021/1/11. ويبدو أن هذه الأزمة ليست وليدة يوم حدوثها، وإنما لها علاماتها وبؤادها الأقدم. هند مختار، "رئيس الوزراء يكلف بتوفير أكبر قدر ممكن من أسطوانات الأكسجين للمستشفيات"، اليوم السابع، 2020/12/8.

⁽⁸⁷⁾ وليد عبد السلام، "هيئة الدواء تكثف استعداداتها لمواجهة الموجة الثانية من فيروس كورونا"، اليوم السابع، 2020/11/4.

⁽⁸⁸⁾ منى زيدان، "الصحة: هيئة الدواء حصلت على 55 عينة من لقاح كورونا الصينى للتأكد من فعاليته"، مرجع سبق ذكره.

الصيني، في مرحلته التجريبية السريرية الثالثة⁽⁸⁹⁾، "لأجل الإنسانية"، في إطار التعاون مع الحكومة الصينية، وشركة G42 الإماراتية للرعاية الصحية⁽⁹⁰⁾، ولمشاركة مصر ضمن عشرة دول في تجاربه السريرية. وعليه، وافقت وزارة الصحة على تلقي منحة إماراتية تتمثل في نصف مليون جرعة من لقاح سينوفارم الصيني، تكفي فقط لتطعيم 250 ألف شخص، بدءاً من اليوم العاشر وحتى نهاية شهر ديسمبر 2020⁽⁹¹⁾. وقد عكفت اللجنة العلمية التابعة لوزارة الصحة والسكان وهيئة الدواء المصرية على إجراء تحاليل على اللقاح الصيني سينوفارم، لاعتماده من عدمه لاستخدام طوارئ، مع تأكيد رئاسة الجمهورية المصرية على إجراء الدراسات الكافية قبل تعميم التحصين به على الفئات المستهدفة⁽⁹²⁾، مع وجود اتجاه عام لتعميم التطعيم بهذا اللقاح الصيني كأولوية أولى، على أساس أنه اجتاز مراحل التجارب السريرية الثلاثة، وأنه الأكثر أماناً باعتباره لقاحاً لفيروس معطل (ميت- غير نشط) مثل لقاحات شلل الأطفال والأنفلونزا الموسمية بنسبة فاعلية 96% ونسبة فاعلية 100% في الحالات المتوسطة، فضلاً عن إثبات قدرة التطعيمات الحالية من لقاح سينوفارم على تطوير المناعة التي تكفل حماية الشخص المتطعم بشكل كبير⁽⁹³⁾، والتأكيد

⁽⁸⁹⁾ لقد كانت تجربة التسجيل والفحص الطبي سلسلة ومنظمة إلى حد جيد جداً، مع وجود إقبال كبير نسبياً من السيدات على الاشتراك، ومع مراعاة دقة عملية التأكد من صلاحية المتطوع للمشاركة، وتوفير شروط الانضمام للتجربة، والذي كان يتم من خلال إجراءات منظمة وتحت إشراف فريق دولي. لكن، خلال ثلاثة أيام فقط، تسارعت الخطوات بشكل ملحوظ يتنافى مع الإطار الزمني الذي يجب أن يحكم إجراء تلك التجارب، وفقاً لإعلان هلسنكي والمبادئ التوجيهية لمجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية. يأتي على رأس تلك المبادئ ضمان شفافية المعلومات الخاصة بالتجربة، القيام بجميع خطوات ومتطلبات الموافقة المستنيرة، وحفظ خصوصية وسرية بيانات المشاركين، وتوفير تغطية صحية للمشاركين. لقد افتقد الباحثون ومنظمات المجتمع المدني فرصة المتابعة لتلك التجارب، حيث لم يتم إتاحة كافة المعلومات التفصيلية عن تصميم هذه الدراسة، وآليات ضمان دقتها ومصداقيتها، وهي شروط أساسية وفقاً لإعلان هلسنكي. ولم يشتمل موقع التطوع على أية معلومات تفصيلية عن شروط التطوع أو المطلوب من المتطوعين أو أي تفاصيل عن التجربة أو اللقاحات المستخدمة بها، وقد اكتفى الموقع بنموذج للتسجيل، لا يحقق بالضرورة متطلبات الأمان الرقمي الكافي للحفاظ على البيانات الطبية التي يرسلها المتقدمون للتطوع. تستند الموافقة المستنيرة يشير إلى تنسيق بين فريق البحث و"شركة التأمين الخاصة التي ينتمي إليها المشارك"، وهو أمر لا ينطبق بالضرورة على المشاركين المصريين، الذين لا يتبع معظمهم شركات تأمين خاصة. وبسؤال المنظمين وضحو أن صيغة الموافقة "جاءت من الإمارات دون تعديل". المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، "مشاركة مصر في التجارب على لقاحات كورونا خطوة مهمة.. ولكن!"، <https://eipr.org/press/2020/11/9>، 2020/11/9.

⁽⁹⁰⁾ لقد أجريت تجارب المرحلة الثالثة على اللقاح الصيني ضمن حملة "لأجل الإنسانية" في الإمارات التي نجحت في استقطاب 31 ألف متطوع من 125 جنسية داخل الدول، ووصلت فعاليته لمعدل 86% ضد الإصابة بالفيروس، كما سجل الإقبال المصلي معدل 99% من الأجسام المضادة المعادلة، و100% كمعدل وقاية من الحالات المتوسطة أو الشديدة من المرض. وقد أطلقت دولة الإمارات عملية التطعيم ضد فيروس كورونا بالعاصمة أبوظبي 14 ديسمبر 2020، باستخدام اللقاح سينوفارم، لتصبح من أولى الدول التي بدأت حملة التطعيم الجماعي، وتتضمن إلى بريطانيا التي زامنتها في إطلاق أول حملة تطعيم بلقاح فايزر/بيونتك. رقية عنتر، "التطعيم ضد كورونا في الإمارات.. اللقاحات والفاعلية والفئات"، العين الإخبارية، 2020/12/12.

⁽⁹¹⁾ "فيروس كورونا: اللقاح الصيني يصل مصر وجدل حول فعاليته وبدائله"، <https://www.bbc.com/arabic/trending-55289526>، 2020/12/12. و: محمد كامل، "خلال استقبالها الشحنة الأولى للقاح كورونا.. وزيرة الصحة: مصر تشهد يوماً تاريخياً"، المصري اليوم، 2020/12/11.

و: "مصر تتسلم شحنة ثانية من لقاح «سينوفارم»، الشرق الأوسط، 2020/12/14.

⁽⁹²⁾ شريف سليمان، "الميس الحديدي: مصر ستحصل على نصف مليون جرعة من سينوفارم بنهاية ديسمبر"، الوطن، 2020/12/20. و: منى زيدان، "الصحة: هيئة الدواء حصلت على 55 عينة من لقاح كورونا الصيني للتأكد من فعاليته"، مرجع سبق ذكره. و: منحت عاصم، "تاج الدين يكشف توجيهات الرئيس السيسي بشأن لقاح فيروس كورونا"، الأهرام، 2020/12/13. و: مارينا بشارة، "تقلق على مرضانا.. أبرز تصريحات مستشار رئيس الجمهورية للصحة بشأن لقاح كورونا"، الفجر، 2020/12/13.

⁽⁹³⁾ رقية عنتر، مرجع سبق ذكره.

على أن دولة الإمارات تستخدم اللقاح منذ 6 أسابيع على مواطنيها⁽⁹⁴⁾، وأن ثلاث دول فقط⁽⁹⁵⁾، منها الإمارات والبحرين⁽⁹⁶⁾، قد اعتمدته فعليا لاستخدام الطوارئ بعد تجربته على آلاف المتطوعين، وعلى أساس أنه المتوفر حاليا فعليا، كمنحة من دولة الإمارات التي لم تعمم التطعيم به فعليا، مع إمكانية استخدام اللقاحات التي تعتمد على فيروس ضعيف مثل لقاح استرازينكا أو التي تعمل على تكنولوجيا وراثية حديثة مثل لقاحي فايزر وموديرنا لاحقا، وأنه لا توجد رفاهية الوقت للتأكد من مأمونية اللقاح بنسبة 100%، فذلك الأمر يستغرق سنوات للتأكد منه⁽⁹⁷⁾. ومع ضيق ذات اليد، وتساعد أرقام حالات الإصابة والوفيات، ومع التزام الدولة مضطرة بنهج تسيير حركة الاقتصاد بالتزامن مع تنفيذ الإجراءات الاحترازية لمكافحة انتشار الوباء كوفيد 19 قدر المستطاع، أكدت وزارة الصحة أن كل مواطن مسؤول عن نفسه وأسرته لمنع العدوى بكورونا⁽⁹⁸⁾، أو بمعنى المخالفة: إنها ليست مسئولية الدولة. وللحقيقة، فإن التطعيم بلقاح مضاد لفيروس "كوفيد-19" ذو أهمية كبرى لأي مجتمع للقضاء على الجائحة، إلا إن ذلك يتطلب تطعيم نحو 50% من إجمالي السكان على الأقل. وكما يُعد الإسراع في عملية التطعيم أمر إيجابي للمجتمع؛ لتقليل فرص الإصابة بالفيروس⁽⁹⁹⁾.

ومع عودة تزايد الحالات المصابة بفيروس كورونا، في مؤشر لدخول مصر ضمن الموجة الثانية لتفشي جائحة كورونا، تم إعادة مستشفيات العزل تدريجيا منذ بدايات أغسطس 2020⁽¹⁰⁰⁾، وتم تحويل 30 مستشفى في القاهرة، إلى مستشفيات عزل لحالات فيروس كورونا المستجد، بخلاف المحافظات الأخرى، بإجمالي 363 مستشفى عزل

⁽⁹⁴⁾ وفي تصريح آخر، "أعلنت الإمارات أنها حصلت على الموافقة النهائية لتطعيم المواطنين به منذ نحو 6 أسابيع وجرى إثبات فاعليته". أحمد حامد دياب، "22 معلومة عن لقاح سينوفارم: أمن وحصل على موافقة طوارئ في 6 دول"، الوطن، 2020/12/11. وكانت قد أجازت حكومة الإمارات في سبتمبر 2020 الاستخدام الطارئ للقاح سينوفارم لحماية العاملين في المجال الصحي. رقية عنتر، مرجع سبق ذكره.

⁽⁹⁵⁾ وفي تصريح آخر أقدم إنها "6 دول". شريف سليمان، "زايد: 6 دول حصلت على موافقات الطوارئ لاستخدام لقاح سينوفارم"، الوطن، 2020/12/11. و: أحمد حامد دياب، "مرجع سبق ذكره.

⁽⁹⁶⁾ مع العلم بأن هذه الدول نفسها مع السعودية لم تعمم فعليا التطعيم بلقاح على مواطنيها سينوفارم، وإنما اعتمدت وعممت فعليا التطعيم بلقاح فايزر-بايونتيك مجانا، وتتابعها على نفس النهج دول قطر وعمان والكويت التي تلقت فعليا أو تنتظر وصول شحناته قبل نهاية العام. أعلنت حكومة إمارة دبي، التي توصلت نتائج تجاربها واختباراتها لتقرير فاعلية اللقاح سينوفارم بنسبة 86%، أنها ستبدأ حملة تطعيم بلقاح فايزر-بايونتيك مجانا الأربعة 2020/12/23، لتتضمن بذلك إلى السعودية التي أصبحت، قبل أسبوع من تاريخه، أول دولة عربية تبدأ في استخدام هذا اللقاح للوقاية من فيروس كورونا. "فيروس كورونا: إمارة دبي تبدأ حملة تطعيم بلقاح فايزر-بايونتيك"، فرانس 24، 2020/12/23.

⁽⁹⁷⁾ أحمد سعد، "زايد: العالم لا يعرف إلى الآن موعدا لانتهاؤ وباء كورونا"، مرجع سبق ذكره، 2020/12/23. و: محمود عرفات، "وزارة الصحة: التأكد من أمان لقاحات كورونا يحتاج سنوات"، الدستور، 2020/12/23.

⁽⁹⁸⁾ وهو توجه صحيح إلى حد ما، إلى حد ما غير مطمئن، انطلاقا من اعتبار أن "مصر من الدول التي تُعد علي أصابع اليد الواحدة التي نجحت في تجاوز أزمة كورونا" مع الحفاظ علي "تقدم نمو الاقتصاد"، على حد تعبير وزيرة الصحة المصرية، والذي يمثل بدور أيضا تقدير صحيح وتوجه سياسات عامة ضروري إلى حد ما في ظل ظروف الدولة المصرية في مرحلة انتقالية، ولكن إلى حد ما غير مطمئن أيضا مع ضعف الالتزام بالضوابط الضرورية المكملة. محمد كامل، "الشتاء المرحلة الأكثر صعوبة.. وزيرة الصحة: كل مواطن مسؤول عن نفسه وأسرته لمنع العدوى بكورونا"، المصري اليوم، 2020/12/23.

⁽⁹⁹⁾ رقية عنتر، مرجع سبق ذكره.

⁽¹⁰⁰⁾ شريف سليمان، "إعادة فتح مستشفيات العزل في مصر"، مصراوي، 2020/8/11.

نهاية الأسبوع الثالث من ديسمبر 2020⁽¹⁰¹⁾، تضم 35 ألف سرير و4500 سرير رعاية و2500 جهاز تنفس صناعي، بعد أن كانت 19 مستشفى عزل فقط بداية الموجة الأولى من انتشار فيروس كورونا في مصر⁽¹⁰²⁾. وتثبتت مستشفيات وزارة الصحة جدارة مرتفعة نسبيا، بالمقارنة مع حالتها خلال الموجة الأولى من كوفيد 19، سواء من حيث زيادة عدد الأسرة المتوفرة لاستقبال الحالات الحرجة، أو من ناحية الخبرة الطبية للتعامل مع حالات الاشتباه بكوفيد 19، حتى باتت وجهة المواطنين في ظل التكاليف الباهظة التي تطلبها المستشفيات الخاصة⁽¹⁰³⁾. بل، وباتت مستشفيات وزارة الصحة ترفض طلبات بعض الحالات للعزل منزليا واستكمال العلاج من المنزل، إذا كانت الشواهد، من أشعة مقطعية وغيرها، تؤكد حرج الحالة الطبية للحالات المشتبه اصابتها بكوفيد 19⁽¹⁰⁴⁾.

4. دور الأطراف المجتمعية المصرية في دعم السياسة العامة للتعامل مع أزمة كوفيد 19:

تضامنت وزارة التعليم العالي بشكل كامل مع وزارة الصحة، في التعامل مع جائحة كوفيد 19 العالمية، سواء من خلال وضع كل مستشفياتها وأطبائها في خدمة التعامل مع هذه الجائحة، أو من خلال مركز البحث العلمي التي تم تكليفها بمهام محددة عاجلة للمساهمة في التعامل باحترافية في مع حالات الإصابة بالوباء ومع تداعيات الوباء. وللحقيقة، لم تقدم مصر، كمراكز ومعاهد بحثية، مساهمة علمية تذكر في محاولة تحضير أو علاج لمكافحة كورونا، واستمرت مثل غيرها من عشرات الدول في انتظار العلاج و/أو اللقاح الذي يمكن التوصل إليه بالشركات الدوائية دولية النشاط. وقد ساهمت المستشفيات الجامعية بشكل كبير في الحد من حالات الوفيات ورفع معدلات التعافي، لما تتمتع به من إمكانيات فنية ومادية وكوادر جامعية وبحثية، في ظل حالة التخطي التي عاشتها مستشفيات وزارة الصحة من ناحية توفير المستلزمات الطبية والتفاهم مع وتجهيز الأطقم الطبية وندرة التخصصات الطبية الملحة⁽¹⁰⁵⁾. ولمواجهة الموجة الثانية من فيروس كورونا، قررت جامعة القاهرة إعادة تخصيص مستشفى قصر العيني الفرنسي بالكامل كمستشفى عزل مع مستشفى الباطنة بالمنيل⁽¹⁰⁶⁾.

وتم الاتفاق بين وزارة الصحة وجامعة الأزهر على المساهمة في سد العجز الذي تعانيه مستشفيات الوزارة من الكوادر الطبية بمستشفيات مرسى مطروح وجنوب سيناء والبحر الأحمر⁽¹⁰⁷⁾.

(101) مريم الخطري، "عاجل.. الصحة: تحويل 30 مستشفى لعزل إصابات كورونا بالقاهرة"، الوطن، 2020/12/20. و: آيات أحمد، "الصحة: لدينا

363 مستشفى عزل في 27 محافظة تعمل على إدارة الجائحة"، صدی البلد، 2020/12/23.

(102) أحمد جمعة، "363 مستشفى وفئات أكثر إصابة.."، مصرأوي، 2020/12/22.

(103) دفعت حالة محجوزة بطوارئ مستشفى خاص بالمهندسين 16 ألف جنيه، مقابل إقامة يوم ونصف. ورغم ذلك تدهورت الحالة الطبية، وتقرر نقلها للعناية المركزة، مقابل 12 ألف جنيه يوميا، ومع اشتراط سداد 120 ألف جنيه تحت الحساب.

(104) وفق ما حدث فعليا مع حالة طبية راجعت مبرة تابعة لوزارة الصحة بمحافظة القاهرة.

(105) مقابلة شخصية مع أحد أطباء القلب بمستشفى عزل قصر العيني الفرنسي الجامعي، 2020/12/2.

(106) محمد صبحي، "تحويل قصر العيني الفرنسي عزل لمواجهة فيروس كورونا"، اليوم السابع، 2020/12/22. و: محمد عبدالناصر،

"بسبب الموجة الثانية.. تحويل قصر العيني الفرنسي لعزل حالات كورونا"، مصرأوي، 2020/12/22.

(107) محمود مصطفى، "بروتوكول بين الصحة والأزهر لمد مستشفيات الوزارة بأطباء من الجامعي"، مصرأوي، 2020/7/2.

ولم تغلق المجهودات المتناثرة هنا وهناك من مراكز الأبحاث وأكاديمية البحث العلمي لإنتاج الاحتياجات المصرية العاجلة من المستلزمات والأجهزة الطبية محليا. وقد استخدمت العشرات من الحالات المصرية كجزء من الاختبارات السريرية من العشرات من بروتوكولات الأدوية التي يتم اختبارها تحت إشراف منظمة الصحة العالمية⁽¹⁰⁸⁾، ومنها الحقن في الوريد بالخلايا الجذعية المأخوذة من الحالات التي شُفِيَتْ.

وأكدت وزارة الدولة للإنتاج الحربيّ تكثيف إنتاج الكمادات في المصانع الحربية، ليلبغ الإنتاج منها بنهاية شهر مايو نحو 4.5 مليون كمادة يوميا⁽¹⁰⁹⁾. وقد بدأت الوزارة إنتاج الكمادة المعروفة بـN59، وتم طرحها في منافذ الوزارة، الـ 18 الموزعة على المحافظات المختلفة، رغم إنها غير موصى بها للمواطنين العاديين، بسعر (ثابت) من 15 إلى 20 جنيها، كما وفرت الوزارة واقى الوجه للأطباء⁽¹¹⁰⁾.

لقد بات توفير الكمادات للمواطنين ضرورة ملحة في ظل تفاقم الظروف الحرجة، خلال الموجة الأولى من انتشار فيروس كورونا. وعليه، سعت وزارة التموين والتجارة الداخلية، لطرح مناقصة لتوريد 40 مليون كمادة قماشية واقية مستدامة يتم توزيعا للمواطنين على البطاقات التموينية، رغم إنها مشكوك بالأساس في فعاليتها؛ حيث أكد أحد الخبراء إن ارتداء الكمادات القماشية أصبح يتعلق بالسياسة أكثر من العلم⁽¹¹¹⁾، ويرفضها -فنياً- خبراء الطب المصريين⁽¹¹²⁾. وقد تم التخطيط لأن يتم توريد 12 مليون كمادة كمرحلة أولى قبل شهر يوليو 2020، وتوريد 28 مليون كمادة الباقية على دفعات خلال شهري يوليو وأغسطس، وسيتم توزيعها على جميع المحافظات طبقا لعدد البطاقات التموينية في كل محافظة على أن تصرف الكمادة بحد أقصى عدد 2 كمادة لكل بطاقة تموينية⁽¹¹³⁾، وهي غير كافية بالأساس إن تحقق وتم تنفيذ المناقصة فعليا. وقد أنتجت المجموعة الوطنية لاستثمارات الأوقاف، وحدة إنتاجية مختصة، دروعا طبية واق للوجه، تقرر التبرع بألف درع منها لوزارة الصحة كدفعة أولى من باب البر، مع طرح هذا القناع للبيع بسعر 50 جنيها فقط للدرع الواحد⁽¹¹⁴⁾. كما، تتم خصيص 50 مليون جنيها، من الموارد الذاتية لوزارة الأوقاف من باب البر لحساب وزارة الصحة للمساهمة في توفير المستلزمات الطبية، بخلاف تحويل 50 مليون

⁽¹⁰⁸⁾ وليد عبد السلام، أمل علام، "الصحة العالمية: مصر وافقت على إجراء التجارب السريرية لأدوية كورونا"، اليوم السابع، 2020/3/30. و: سمير عمر، "مصر.. 7 تجارب سريرية لعلاج كورونا"، سكاى نيوز عربية، 2020/4/14. و: آر تي عربية، "مصر.. السيسي يطالب الحكومة بزيادة التجارب السريرية المتعلقة بالبحث عن علاج لكورونا"، 2020/5/18. و: وليد عبد السلام، "العليا لعلاج كورونا: أفيجان يدخل مرحلة التجارب السريرية على مرضى كوفيد 19"، اليوم السابع، 2020/5/30.

⁽¹⁰⁹⁾ هشام إبراهيم، "رئيس الوزراء: تعميم المواصفات المعتمدة للكمادات المستدامة على المصانع تمهيدا لإنتاجها"، أموال الغد، الخميس 2020/5/14.

⁽¹¹⁰⁾ محمد عز الدين، "الإنتاج الحربي: نطرح كمادات N95 بسعر يتراوح من 15 لـ 20 جنيها"، الوطن، الأربعاء 2020/5/6.

⁽¹¹¹⁾ "كمادات القماش.. باحثون يختفون بشأن فعاليتها"، سكاى نيوز عربية، 2020/5/21.

⁽¹¹²⁾ ومنهم: الدكتور عادل خطاب، عضو لجنة الفيروسات العليا بوزارة التعليم العالي، في مداخلة هاتفية مع برنامج «كل يوم»، المذاع عبر فضائية اكسترا نيوز. هدى أمين، "عضو لجنة الفيروسات بالتعليم العالي: الكمادات القماشية السوداء المتداولة هذه الفترة مالهش أي قيمة"، الشروق، 2020/5/14.

⁽¹¹³⁾ مدحت وهبة، "التموين تقرر طرح كمادات القماش على البطاقات التموينية"، اليوم السابع، 2020/6/15. واختلفت الأمور مع بداية الموجة الثالثة نهاية مارس/أو أبريل 2021، حيث باتت الكمادات مجهولة المصدر تباع على الأرصفة الواحدة منها بنصف جنيها.

⁽¹¹⁴⁾ أ ش أ، "وزير الأوقاف يقرر التبرع بألف درع واقى للوجه لـ«الصحة» إسهاما في حماية الطواقم الطبية"، الشروق، 2020/4/9.

جنيه من مواردها الذاتية من باب البر لصالح مساعدة العمالة غير المنتظمة ممن أضرروا في فرص عملهم جزاء ظروف انتشار فيروس كورونا، عبر الحساب المخصص لهذا الغرض من خلال التنسيق مع مجلس الوزراء ووزارة التخطيط⁽¹¹⁵⁾.

وقد قام الجيش بتنفيذ أكبر مستشفى ميداني للعزل في الشرق الأوسط لإستقبال مرضى كورونا بأرض المعارض بطاقة 4000 سرير؛ من أجل استعدادات الدولة لاستيعاب الأعداد المتزايدة اليومية من المصابين بفيروس كورونا خلال المرحلة الأولى من انتشار فيروس كوفيد 19⁽¹¹⁶⁾.

وقد أعلن رئيس الشركة المصرية لإدارة وتشغيل المترو، أنّ الشركة استملت من القوات المسلحة آلاف الكمادات لتوزيعها على ركاب مترو الأنفاق بسعر 3 جنيه⁽¹¹⁷⁾، وهي كمادات بيضاء اللون على شكل مركب، ضعيفة، لا يكاد يثبت عليها الماسك المطاطي، ولا يظهر شكلها بين الكمادات الموصى بها، وإن كان يُفترض أنها مطابقة للمواصفات، وإن لم يعلن عن ذلك. وقد قام الجيش بتوزيع آلاف الكمادات مجاناً على المواطنين، والتقطت العديد من الصور لمجندين يساعدون المواطنين ويرشدونهم لكيفية ارتداء هذه الكمادات.

ومن جانبهم، امتنع رجال ومؤسسات الأعمال عن تقديم يد العون للدولة، بدعوى خسائرهم القريبة والضخمة الناجمة عن نتعيم الجنيه المصري التي لم يتم تعويضها. وقد ارتفع متكرراً منذ بداية الأزمة مطالبين بعدم اغلاق ووقف النشاط الاقتصادي، وتسيير الأمور بشكل طبيعي، اعتماداً على فكرة مناعة القطيع، وأنه الحالات التي سوف تموت لا يجب أن تكون السبب لإنهيار اقتصاد الدولة. فالدولة من وجهة نظرهم لن تحتل فرض بديل الحظر الصحي الكامل على البلاد، خاصة مع قناعتهم بأن النظام الصحي المصري لن يقاوم طويلاً لضعف إمكانياته. وتراوحت ردود فعل رجال ومؤسسات الأعمال الخاصة بين تسريح العمالة وتخفيض المرتبات إلى النصف أو أكثر، أو الجمع بين الإجراءين، في ظل عدم وجود حماية كافية للعمالة من جانب مؤسسات الدولة. ليزيد الأمر صعوبة على الدولة وعموم المواطنين.

وقام رجال الشرطة ومباحث التموين بضبط المئات من قضايا احتكار وإنتاج كمادات غير مطابقة للمواصفات⁽¹¹⁸⁾، تمثل غيض من فيض يملأ البلاد مقارنة بالإمكانات المتاحة، بخلاف قضايا اختراق الحظر وعدم ارتداء الكمادات للسائقين. فلقد أصبحت تجارة وتصنيع الكمادات غير المطابقة للمواصفات تمثل نشاطاً جانبياً لتجار المخدرات⁽¹¹⁹⁾.

⁽¹¹⁵⁾ "50 مليون جنيه من الأوقاف المصرية للمساهمة في توفير المستلزمات الطبية للمستشفيات"، المال، 2020/4/16.

⁽¹¹⁶⁾ "أكبر مستشفى ميداني للعزل في الشرق الأوسط"، <https://azab.news.blog/2020/06/14/>، 2020/6/14.

⁽¹¹⁷⁾ رصد، "المترو: نبيع كمادة القوات المسلحة بسعر 3 جنيهات"، 2020/6/2، <https://rassd.com/483611.htm>.

⁽¹¹⁸⁾ يسري البديري، "ضبط 100 ألف كمادة مجهولة المصدر في مصنع غير مرخص بالجيزة"، المصري اليوم، 2020/6/15. و: سامح غيث، "ضبط 250 ألف كمادة غير مطابقة للمواصفات في كفر الشيخ"، مصراوي، 2020/6/18. و: محمد شعبان، "ضبط 30 ألف كمادة مجهولة المصدر داخل مصنع بالعمرانية"، مصراوي، 2020/6/21. و: محمود عبد الراضي، "ضبط 120 ألف كمادة مجهولة المصدر بمصنع غير مرخص بالمنوفية"، اليوم السابع، 2020/6/21.

⁽¹¹⁹⁾ إسلام عمار، "ضبط شخصين بحوزتهما 30 ألف كمادة ومخدرات في الشرقية"، مصراوي، 2020/6/21.

واقصر دور البرلمان على تمرير القوانين اللازمة للتعامل مع ظروف التداعيات المجتمعية السلبية للجائحة على المجتمع المصري، ومنها قوانين: فرض الطوارئ على عموم الدولة، وتعديل قانون المهن الصحية، واستحداث قانون الاستقطاعات التكافلية،... الخ.

وتراوح دور النقابات بين الموات والفاعلية. فقد قررت نقابة الصيادلة تعويض أسر المتوفين من الصيادلة بخمسين ألف جنيه، وحاربت نقابة الأطباء لحماية أعضائها وبضراوة لتوفير المستلزمات الطبية لهم وزيادة التعويضات المالية المقدمة لهم وخاصة مع الارتفاع المضطرد في ضحايا فيروس كوفيد 19 من أعضائها إلى 73 حتى 16 يونيو 2020⁽¹²⁰⁾، كما قررت نهاية مايو 2020 نقابة المعلمين صرف 10 آلاف جنيه للمصابين و20 ألفا لأسر المتوفين من الأعضاء بكورونا. فيما لا صوت لنقابة التجارين مثلا، ولا لنوادي أعضاء هيئة التدريس بالجامعات. ولم تكن مساهمات المجتمع المدني والجهود التطوع على قدر خطورة الحدث في مصر، ولم تفلح إلا جزئيا في إغاثة العمالة اليومية والأسر الأقل فقرا، ولم تصل للأرقام المحدودة المعلنة⁽¹²¹⁾. لقد كانت هناك مبادرات لتقديم الدعم المادي العيني للمستشفيات من جانب الجمعيات الأهلية، إلا إنها كانت مجهودات متفرقة هنا وهناك⁽¹²²⁾، لا تتدرج ضمن منظومة الكترونية متكاملة بقيادة وزارة الصحة لحشد المبادرات التطوعية ولتعظيم الاستفادة من إمكانياتها بشكل علمي مرتب.

ولم يظهر القطاع الخاص الصحي بصفة عامة ما كان يؤمل منه من تجرد في مواجهة الجائحة، وفي ظل شغل كل الأماكن المتاحة تحت إشراف وزارة الصحة. حتى إن البعض دعا لتأميم القطاع الصحي⁽¹²³⁾، فيما دعا آخرون لعقد اجتماع من جانب رئيس الوزراء ووزيرة الصحة مع أصحاب المستشفيات الخاصة لفتح الحوار والتشاور معهم، للوصول لأسعار عادلة تُرضي جميع الأطراف، باعتباره الطريق الوحيد للخروج من أزمة عدم وجود أماكن كافية لاستقبال حالات "كورونا"، سواء للمقتردين ماديا و/أو غير المقتردين. فإن ترك آليات السوق الحر والعرض والطلب لتحديد الأسعار ليس في مصلحة المرضى، في ظل جائحة لا تميز بين المقدرات المادية للمرضى، وتهدد مسيرة التنمية في الدولة، وأيضا فإن فرض أسعار أقل من اللازم يُهدد هذا القطاع بأكمله⁽¹²⁴⁾.

⁽¹²⁰⁾ هناك من يعلن أنهم 147 حالة وفاة بين الأطباء، وذلك بخلاف مئات الإصابات المؤكدة التي يعلنها الأطباء أنفسهم وزملائهم، يترتب عليها تزايد الضغط عليهم لتنفيذ ساعات وأيام عمل طويلة، تصل لثلاثة شهور متواصلة، وبلا أجازات تقريبا. وإن عدد الإصابات بين الأطباء بفيروس كورونا المستجد، والتي تمكنت النقابة من رصدتها تعدت الـ 430 إصابة، فيما بلغ عدد الأطباء المتوفين بسبب المرض 78 طبيبا، بنسبة وفيات بين الأطباء تتراوح بين 5 إلى 7%. أية دعوى، "نقابة الأطباء المصرية تنعى 6 من أعضائها توفوا بفيروس كورونا"، اليوم السابع، 2020/6/21.

⁽¹²¹⁾ أحمد عزب، مرجع سبق ذكره. و: محمد السيد، "أين دور المجتمع المدني من أزمة كورونا.."، اليوم السابع، 2020/3/28. و: "العمل الخيري بمصر في زمن كورونا.. بين التأميم والتوظيف"، <http://www.political street.org>، 2020/4/24. و: د. عبد الغفار عفيفي الدويك، "المجتمع المدني ومواجهة جائحة فيروس كورونا"، الأهرام، 2020/4/1.

⁽¹²²⁾ وليد صالح، "المجتمع المدني يواصل دعم مستشفيات الشرقية بالمستلزمات الطبية والوقائية"، المصري اليوم، 2020/6/19. شيماء البدوي، "جهود متواصلة من القطاع الخاص والمجتمع المدني لعبور أزمة كورونا"، البورصة، 2020/6/11.

⁽¹²³⁾ ياسر بركات، "أباطرة المستشفيات يقتلون الفقراء بكورونا الجشع!.. شياطين الشر في مصر"، الموجز، 2020/6/7.

⁽¹²⁴⁾ شيماء البدوي، "جهود متواصلة من القطاع الخاص والمجتمع المدني لعبور أزمة كورونا"، مرجع سبق ذكره.

5. الدور الدولي في دعم السياسة العامة لتعامل الدولة المصرية مع أزمة كوفيد 19:

أشارت بعثة الدعم التقني التابعة لمنظمة الصحة العالمية المعنية بمرض كوفيد-19 والتي اختتمت مهمتها في مصر بتاريخ 25 مارس 2020 إلى أن مصر تستطيع إجراء ما يصل إلى 200.000 اختبار؛ وذلك بفضل الدعم المقدم من المنظمة وشركاء آخرين. ولاحقاً، في 2 أبريل 2020 أكد مكتب ممثل منظمة الصحة العالمية في مصر، أن مصر لديها 400.000 تيسر كيتس لإجراء التحليل الخاص بفيروس كورونا المستجد (Test Kits).

ولقد وافق المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي على طلب مصر للحصول على مساعدة مالية طارئة، بمعاونة أمريكية، بقيمة 2.772 مليار دولار لتلبية احتياجات ميزان المدفوعات العاجلة الناشئة عن تفشي جائحة فيروس كورونا⁽¹²⁵⁾. وتلقت مصر 15 مليون يورو من الوكالة الفرنسية للتنمية لمصر لصالح وزارة الصحة والسكان من أجل شراء أجهزة طبية والحصول على أدوات الحماية والوقاية لمواجهة فيروس كورونا⁽¹²⁶⁾.

وخصصت الصين ثلاث دفعات من المساعدات الطبية هدية لمصر، الأولى في أبريل، وبلغت أربعة أطنان، والثانية أربعة أطنان، والثالثة 30 طناً من المستلزمات الطبية الوقائية، تم استلامهما في مايو 2020، شملت: مليون كمادة طبية، و150 ألف كمادة "N95"، و70 ألف مجموعة من الملابس الطبية الوقائية، و70 ألف فحاز طبي، و70 ألف كاشف خاص بتحليل فيروس كورونا المستجد، وألف جهاز قياس درجة حرارة⁽¹²⁷⁾.

وقد أدرج البنك الأوروبي لإعادة الإعمار مصر ضمن حزمة تضامن مساعدات كورونا⁽¹²⁸⁾. وقد أعلن البنك الدولي تفعيل مكون الاستجابة في حالات الطوارئ المحتملة في 20 مارس في إطار مشروع "تطوير نظام الرعاية الصحية في مصر" الذي يتيح 7.9 مليون دولار للحكومة المصرية لتمويل أنشطة الاستجابة الطارئة المتصلة بتفشي فيروس كوفيد19⁽¹²⁹⁾. كما وافق البنك الدولي على تقديم قرض لمصر بقيمة 50 مليون دولار، لتمويل أنشطة محددة بعينها، كما يلي: 19 مليون دولار مخصصة لإبطاء معدل انتشار فيروس كورونا في مصر من خلال حملة لتغيير السلوك المجتمعي وبناء قدرات العاملين في المجال الصحي ودعم سياسات التتبع للمخالطين للمرضى للحد من انتشار الفيروس، و10 مليون دولار لتشغيل مراكز مخصصة للحجر الصحي والعزل، و20 مليون دولار لشراء وتوزيع التجهيزات والمستلزمات الطبية اللازمة لمواجهة الفيروس، ومليون دولار لتغطية تكلفة الموظفين والعاملين في مشروع القرض والمساعدات الفنية⁽¹³⁰⁾.

وقد تلقت الدولة المصرية أولى شحنات لقاح الوقاية من فيروس كورونا، من إنتاج شركة سينوفارم الصينية، والممنوح رخصة استخدام الطوارئ محلياً وفقاً لظروف كل دولة في مرحلته الثالثة من التجارب السريرية، هدية من دولة

⁽¹²⁵⁾ محسن عبد الرزاق، "النقد الدولي يوافق على قرض سريع لمصر بـ 2.77 مليار دولار لمواجهة كورونا"، المصري اليوم، 2020/5/11.

⁽¹²⁶⁾ الهيئة العامة للاستعلامات، "المشاط: 15 مليون يورو من الوكالة الفرنسية للتنمية لمصر لمواجهة فيروس كورونا"، 2020/6/15، <https://www.sis.gov.eg/Story/20469/>

⁽¹²⁷⁾ أحمد مهران، "الصين تُهدي مصر ثالث شحنة مساعدات طبية لمكافحة كورونا"، سكاي نيوز عربية، 2020/5/16.

⁽¹²⁸⁾ صفية حمدي، "البنك الأوروبي لإعادة الإعمار : مصر ضمن حزمة تضامن مساعدات كورونا"، المال، 2020/4/30.

⁽¹²⁹⁾ البنك الدولي-القاهرة، "مصر: البنك الدولي يقدم 7.9 مليون دولار لدعم الإجراءات الطارئة لمواجهة فيروس كورونا"، 2020/4/3.

⁽¹³⁰⁾ ياسمين سليم، "كيف ستصرف مصر قرض البنك الدولي بقيمة 50 مليون دولار لمواجهة كورونا؟"، مصرأوي، 2020/5/22.

الإمارات العربية المتحدة إلى الشعب المصري، مع إعطاء أولوية منح جرعتي اللقاح مجاناً للعاملين بمستشفيات العزل والصدر والحميات ومرضى الأورام والفشل الكلوي، ثم لكبار السن⁽¹³¹⁾.

وتتعاون الولايات المتحدة مع مصر في مكافحة الوباء بشكل واسع النطاق. فقد قدمت الحكومة الأمريكية، من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، أكثر من 50 مليون دولار لدعم استجابة مصر لفيروس كورونا بما ساعد على توفير خدمات الدعم الصحي والاقتصادي الضرورية لما يقرب من 18 مليون شخص. كما عمل برامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية على تدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية، وتحسين تتبع الجائحة والاستجابة لها، وتقديم المساعدة الغذائية للأسر المتضررة من الوباء، ودعم الشركات الصغيرة. ويأتي هذا الدعم كإضافة إلى أكثر من مليار دولار من استثمارات الحكومة الأمريكية على مدار الأربعين عاماً الماضية لتحسين صحة جميع المصريين. كما يأتي تسليم شحنة اللقاح اليوم في أعقاب تقديم ما يقرب من 4.7 مليون جرعة لقاح كورونا تبرعت بها الولايات المتحدة والدول الشريكة بالفعل لمصر من خلال مبادرة كوفاكس، وبذلك وصل إجمالي التبرعات حتى الآن إلى أكثر من 6 ملايين جرعة. وسيتم إرسال جرعات فايزر بسرعة إلى مرافق وزارة الصحة والسكان في القاهرة وبورسعيد والدقهلية والبحيرة والأقصر وأسيوط، وسيتم تخزينها في معدات التخزين فائقة البرودة التي تمولها اليونيسف⁽¹³²⁾.

وإنَّ إجمالي لقاحات فيروس كورونا المستجد التي استلمتها مصر خلال الفترة الماضية 21 مليوناً و881 ألفاً و600 جرعة لقاح فيروس كورونا⁽¹³³⁾.

ويأتي هذا التوجه من الاستفادة من المنح الدولية لمقاومة جائحة كوفيد 19 العالمية انطلاقاً من إيمان الدولة المصرية بكون مقاومة الجائحة مسئولية دولية. فقد لفت الرئيس عبدالفتاح السيسي الانتباه قبل يومين، في كلمته أمام الاجتماع الافتراضي للأمم المتحدة بشأن الحماية الاجتماعية والقضاء علي الفقر إلي أن مكافحة جائحة كورونا في الدول النامية الفقيرة تتطلب تعاون الدول الغنية معها، أن قدرة الاقتصاد العالمي علي التعافي من آثار الجائحة ترتبط بشكل وثيق بقدرة الدول النامية، خاصة في إفريقيا، علي استعادة معدلات التنمية، على نحو يتطلب توفير اللقاحات المضادة للفيروس لهؤلاء الفقراء غير القادرين علي دفع الأثمان الباهظة لها، ومساعدة الدول الأغنياء للدول النامية في مجال توطيئ صناعة اللقاحات، وبالتالي توفير التكنولوجيا لذلك التوطن، بعيداً عن فرض الشروط التي تمس الكرامة الوطنية وبعيداً عن الإملاءات السياسية⁽¹³⁴⁾.

⁽¹³¹⁾ سمير عمر، "مصر تستقبل أولى شحنات لقاح فيروس كورونا قادمة من الإمارات"، القاهرة- سكاى نيوز عربية، 2020/12/11. تملك الصين بالفعل ثلاث لقاحات مضادة للفيروس التاجي، وهي: سنوفارم، وسنوفاك، وكانسنوبيو. وقد أعلنت ثلاث شركات عن فعالية لقاحاتها المضادة لكوفيد-19، في مرحلة تجاربها السريرية الثالثة، وهي: فايزر، وموديرنا الأمريكيتين، وشركة أسترازينيكا البريطانية.

⁽¹³²⁾ "الصحة المصرية: وصول الشحنة الأولى من لقاح "فايزر" للبلاد اليوم"، RT، 2021/9/16. و: سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في مصر، "الولايات المتحدة تتبرع بـ 1.6 مليون جرعة من لقاح كورونا من شركة فايزر إلى مصر"، 2021/9/30.

⁽¹³³⁾ "فاتن خديوى- سارة سعودى"، مصادر: مصر تتسلم 2.5 مليون جرعة من لقاح «فايزر» خلال ساعات"، الدستور، 2021.021/9/16.

⁽¹³⁴⁾ رأى الأهرام، "مقاومة الجائحة مسئولية دولية"، الأهرام، 2021.021/10/1، ص 3.

6. نقاط القوة في السياسة العامة لتعامل الدولة المصرية مع أزمة كوفيد 19:

لقد كانت الدولة واضحة من بداية ظهور الأزمة، عندما أكدت أن الوضع الراهن في مواجهة أزمة فيروس كورونا يتطلب من كل الأطراف المعنية، وعلى رأسهم المواطنين، الحرص وعدم التعامل بلا مبالاة⁽¹³⁵⁾. وقد استهدفت الدولة المصرية تحقيق التوازن بين الوضع الاقتصادي القائم والحفاظ على المكتسبات والمؤشرات الاقتصادية الإيجابية خلال خلال الست سنوات الماضية، وبين متطلبات حماية الدولة من جائحة كوفيد 19، خلال الموجة الأولى والثانية من انتشار الوباء في مصر.

لقد حدد الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس مجلس الوزراء، قائمة بسعر بيع بعض منتجات مواجهة فيروس كورونا المستجد "كوفيد - 19" في الأسواق، مثل الكحول والكمادات. وضمت القائمة تحديد سعر بيع الكحول الإيثيلي تركيزات 95 و 99%، ليكون الحد الأقصى لسعر المصنع شامل الضريبة 35%، لسعر لتر الزجاجاة البلاستيك غطاء عادي لتركيز 70 % 55 جنيهاً سواء بسعر بيع المصنع أو التجزئة. وتدرجت القائمة في تحديد تسعيرة الكحول بمختلف أسعاره، ليتراوح بين 7 جنيه كأقل سعر له وهي الكحول الإيثيلي تركيز 70%، للعبوة 60 أو 65 ملي، سواء زجاجة بلاستيك أو زجاج غطاء كاب. أما الكحول الإيثيلي 70% جيل، فيتراوح سعره ما بين 100 جنيهاً للزجاجة اللتر البلاستيك، و10 جنيهات للزجاجة 30 ملي. واشتمل القرار على تحديد سعر بيع الكمادة العادية طبقتين بفلتر سواء أستك أو رباط، لتكون 2 جنيهاً كسعر تجزئة للمستهلك، وعلبة "جوانتي لاتكس" تضم 100 جوانتي بـ80 جنيهاً للمستهلك. وكان من المقرر أن يعمل بالتسعيرة التي أقرها رئيس الوزراء، ونشرتها الجريدة الرسمية، بعد 3 أيام من تاريخ نشر القرار في عدد الجريدة رقم 15 مكرر ج، الصادر بتاريخ 15 إبريل، على أن يستمر العمل بأحكام هذا القرار لمدة 3 أشهر من تاريخ إصدار القرار، أو لحين إشعار آخر أيهما أقرب⁽¹³⁶⁾. وقد تضمن القرار معاقبة كل من يخالف هذا القرار بالحبس مدة لا تقل عن سنة، وغرامة لا تقل عن 100 ألف جنيه ولا تجاوز مليوني جنيه أو ما يعادل قيمة البضاعة⁽¹³⁷⁾.

ولقد تم زيادة بدل المهن الطبية للهيئة الطبية والفنية والإدارية العاملة بوزارة الصحة والعيادات الجامعية، بنسبة 75% من القيمة المالية الحالية⁽¹³⁸⁾، تحفيزاً لهم على بذل الجهد في التعامل مع الحالات المصابة بفيروس كوفيد 19 الشرس، بتكلفة إجمالية قدرها نحو 2.25 مليار جنيه، خاصة وأنه قد استثنائهم من الأجازات الاستثنائية، عدا المصابين بمرض السكر والأمراض التنفسية المزمنة. وقد تقرر إنشاء صندوق التعويض عن مخاطر المهن الطبية، لأعضاء المهن

⁽¹³⁵⁾ "الرئيس السيسي : لا داعي للفرع.. وأطلب من الشعب عدم التعامل بلامبالاة"، صدى البلد، 2020/4/7.

⁽¹³⁶⁾ إيمان السيد، "الحكومة تحدد أسعار الكحول لتبدأ من 7 جنيه.. والكمادة العادية بـ 2 جنيه"، البورصة، 2020/4/16.

⁽¹³⁷⁾ سماح لبيب، "تأجيل قرار الحكومة بتسعير المطهرات والكمادات لمواجهة كورونا شهرين"، اليوم السابع، 2020/5/13.

⁽¹³⁸⁾ بلغت: 1225 جنيهاً للمستحقين بدلاً من 700 جنيه لكل من أعضاء هيئة التدريس بالمستشفيات والعيادات الجامعية ولأطباء البشريين، و875 جنيهاً للمستحقين بدلاً من 500 جنيه للوظائف المعاونة بالجامعات العاملة بالمستشفيات والعيادات الجامعية وأطباء الأسنان والصيادلة والبيطريين وأخصائي العلاج الطبيعي، و787 جنيهاً للمستحقين بدلاً من 450 لأخصائي التمريض العالي والكيميائيين والفزيائيين، و700 جنيه للمستحقين بدلاً من 400 جنيه للحاصلين على دبلومات فنية لفني التمريض والفنيين الصحيين والإداريين وغيرهم العاملين بالمستشفيات والعيادات الجامعية والمستشفيات والمراكز الصحية.

الطبية في ضوء الإجراءات الاحترازية والوقائية التي اتخذتها الدولة تجاه فيروس كورونا، يكون هدفه تكريم الشهداء من أعضاء المهن الطبية الذين يتوفون أو يصابون بعجز كلي أو يصابون بعجز جزئي بسبب العدوى والمخاطر الطبية نتيجة قيامهم بمهام العمل، إضافة إلى تعويضهم وتقديم الرعاية الاجتماعية لهم ولأسرهم عن الوفاة أو الإصابة. ولقد تم رفع سن الإحالة إلى المعاش للمخاطبين بأحكام القانون رقم 14 لسنة 2014 لتصبح 65 سنة بدلاً من 60 سنة، للاستفادة من خبراتهم وكفاءتهم. ولقد تم إقرار تسجيل الوفيات نتيجة الإصابة بفيروس كوفيد 19 "كورونا"، ضمن الهيئة الطبية وهيئة التمريض، باعتبارها وفيات مهنية، لموظفي الدولة، ليكون من حق أسرة المتوفى كافة الحقوق التأمينية الناجمة عن ذلك، وفقاً للتعليمات الدورية رقم (6) لسنة 2020 الصادرة عن رئاسة الإدارة المركزية للجان الطبية بهيئة التأمين الصحي، بتاريخ 2020/5/31.

ولقد بلغ إجمالي عدد المستفيدين من التعويضات المالية التي تكفلت بها خزنة الدولة، وأطلق عليها "منحة الرئيس عبد الفتاح السيسي"، للعمالة غير المنتظمة المتضررين من أزمة فيروس "كورونا" المستجد 2.5 مليون عامل، ومقدارها 500 جنيه شهرياً لكل عامل لمدة 3 أشهر؛ لمواجهة التداعيات السلبية لفيروس "كورونا" المستجد على هذه الفئة⁽¹³⁹⁾. لقد بادرت الدولة المصرية بتنفيذ حزمة من الإجراءات المساندة للاقتصاد المصري بلغت قيمة تنفيذها نحو 2% من الناتج المحلي الإجمالي، المقدّر بنحو 7.158 تريليون جنيه خلال العام المالي الحالي، مقابل 6.163 تريليون عام 2018/2019، لعلاج التداعيات والآثار السلبية، ولتجنب مخاطر الصدمات الناجمة عن انتشار الوباء كوفيد 19 في مصر. فلقد بلغت إجمالي المبالغ الإضافية التي خصصتها الحكومة لدعم القطاع الصحي ومساندة القطاعات والفئات الأكثر تضرراً منذ بداية الجائحة وحتى منتصف شهر يونيو 2020 نحو 63 مليار جنيه⁽¹⁴⁰⁾.

وقد وافق مجلس الوزراء على مشروع قرار رئيس مجلس الوزراء بشأن إعفاء التجهيزات والمستلزمات الطبية والأدوية اللازمة لمواجهة انتشار فيروس "كورونا" المستجد من رسم الشراء المقرر قانوناً، والتي تقوم بتوفيرها الهيئة المصرية للشراء الموحد والإمداد والتموين الطبي وإدارة التكنولوجيا الطبية، لصالح الجهات المخاطبة، باعتبار فيروس "كورونا" من الأوبئة وينطبق عليه شرط الإعفاء في حالات الكوارث والأوبئة⁽¹⁴¹⁾.

وأكدت الحكومة، منذ منتصف مايو 2020، البدء في تعميم المواصفات المعتمدة للكمادات المستدامة على المصانع بالتنسيق مع نيفين جامع- وزيرة التجارة والصناعة، للبدء في انتاجها وفقاً لهذه المواصفات، بحيث تكون متوافرة ومتاحة

⁽¹³⁹⁾ الهيئة العامة للاستعلامات، "وزير القوى العاملة: 2.5 مليون عامل يستفيدون من منحة الرئيس السيسي للعمالة غير المنتظمة"، الإثنين 2020/4/27، <https://www.sis.gov.eg/story/202176/>.

⁽¹⁴⁰⁾ محسن عبد الرازق، "المالية: مصر تسعى للحفاظ على المسار الاقتصادي الامن في ظل كورونا"، المصري اليوم، 2020/6/16. إن أزمة كورونا أدت إلى انخفاض قيمة الناتج المحلي بنحو 130 مليار جنيه، وإن معدل النمو المستهدف خلال العام المالي الحالي تراجع من 6% إلى 4%. مصطفى عيد، "المالية: أزمة كورونا ستخفض الناتج المحلي 130 مليار جنيه"، مصرأوي، 2020/5/17.

⁽¹⁴¹⁾ هند مختار، "10 قرارات للحكومة اليوم.. إعفاء المستلزمات الطبية والأدوية اللازمة لمواجهة "كورونا" من رسم الشراء.."، اليوم السابع، الأربعاء 2020/5/13.

لجميع المواطنين⁽¹⁴²⁾. كما قررت الحكومة استمرار وقف تصدير الكمادات ومستلزمات الوقاية من العدوى لمدة 3 أشهر⁽¹⁴³⁾.

وقد قامت الحكومة بتوزيع 33 مليون كمادة وأكياس الجيل لتعقيم اليدين مجاناً داخل لجان امتحانات الثانوية العامة، مع زيادة عدد اللجان للضعف، بمعدل 14 طالب في كل لجنة، ونهبت على جملة من الإجراءات الاحترازية، ونسقت مع وزارة الداخلية لمنع التجمعات⁽¹⁴⁴⁾.

وقد مثلت المساعدات الدولية من المستلزمات الطبية التي قدمتها مصر للصين وإيطاليا وأمريكا وبريطانيا، وللسودان وجنوب السودان وفلسطين خلال مايو، ثم لزامبيا والكونغو أول يونيو 2020، مصر لفئة رمزية مهمة تعزز من الرؤية المصرية لأهمية التعاون الدولي في مواجهة أزمة كورونا.

ومع متابعة تصاعد أرقام نقشي الوباء والإصابات في مصر وتزايد حالات الوفيات، والاعتراف ضمناً من جانب وزيرة الصحة بأن الأرقام المعلنة لا تمثل سوى 10% من الأرقام الحقيقية، وتزايد حالات الوفيات المعلنة بين الأطباء لتبلغ 247⁽¹⁴⁵⁾ حتى يوم 2020/12/22 بمعدل 3.5-6%⁽¹⁴⁶⁾، وافق مجلس الوزراء، بشكل مفاجئ نسبياً، بعد الإصرار على استكمال العام الدراسي بشكله اعتيادي، على المقترح الذي تقدمت به كل من وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي، والتربية والتعليم والفني، باستكمال تدريس المناهج الدراسية بنظام التعليم عن بُعد، اعتباراً من السبت 2 يناير 2021، وحتى نهاية الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١، والذي تم تعديله ليصبح 16 يناير بدلاً من 5 فبراير، مع منح أجازة طويلة لمنتصف العام الدراسي تنتهي في 20 فبراير 2021، مع التشديد على تطبيق الغرامات الفورية، 50 جنيه وتصل لـ 150 جنيه، بدءاً من الأحد 3 يناير 2021 ضد من يخالف تنفيذ الإجراءات الاحترازية⁽¹⁴⁷⁾.

⁽¹⁴²⁾ هشام إبراهيم، "المستلزمات الطبية: قرار تأجيل التسعيرة الجبرية ساهم في توفر المنتجات بالسوق"، أموال الغد، 14/5/2020.

⁽¹⁴³⁾ أميرة صالح، "جامع: استمرار وقف تصدير الكمادات ومستلزمات الوقاية من العدوى لمدة 3 أشهر"، المصري اليوم، 17/6/2020.

⁽¹⁴⁴⁾ أميرة صالح، "جامع: استمرار وقف تصدير الكمادات ومستلزمات الوقاية من العدوى لمدة 3 أشهر"، المصري اليوم، 17/6/2020. و: نهى عثمان، "أول رد من وزير التعليم على صور الغش الجماعي.."، مصر العربية، 21/6/2020.

⁽¹⁴⁵⁾ وتشكو نقابة الأطباء عدم الاعتراف بوفاة 200 آخرين من أعضائها بالفيروس، لأنهم لم يتمكنوا من إجراء فحص PCR تحاليل الدم الخاصة بهم، والأشعة المقطعية على الصدر تظهر وجود أعراض كورونا، وبعضهم حجز وتوفي في مستشفيات العزل. يطالب أسامة عبد الحي -أمين عام نقابة الأطباء- الحكومة باعتبار الأطباء الذين يتوفون بسبب الفيروس "شهداء"، ويتخوف من أن عدم الاعتراف بوفااتهم بالفيروس قد يحرم أسرهم من بعض التعويضات المادية والمعاشات. عبد الرحمن أبو طالب، مرجع سبق ذكره. وقد وصل عدد وفيات الأطباء إلى 300 شهيد على موقع النقابة بخلاف الأعداد غير المنشورة. مينا غالي، عاطف بدر، "الأطباء: معاش أسر شهدائنا خطوة جيدة.. ونطلب المساواة بالجيش والشرطة"، المصري اليوم، 12/1/2021.

⁽¹⁴⁶⁾ "عام على الجائحة.. أطباء مصر بين إهمال الحكومة ومخاطر كورونا"، <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/12/22>. و: إسراء سليمان، "عبدالحي: وفيات الأطباء بكورونا في مصر 6% ونطالب بمعاش استثنائي لهم"، الوطن، 24/10/2020. حتى أغسطس 2020، كان هناك 1000 طبيب مصاب، ومثلهم متواجد بالعزل المنزلي دون عمل مسحات للفيروس، حالاتهم الصحية بسيطة أو متوسطة، كما أن إصابات التمرير والفنيين أضعاف الأطباء، على نحو تُعد معه مشكلة تقليل مسحات فيروس كورونا للأطباء، بالتعامل معهم كالمواطنين العاديين، قتل عمداً، وفقاً لتصريحات الدكتور محمد عبد الحميد- أمين صندوق نقابة الأطباء. شيماء محسن، "3.5% نسبة وفيات الأطباء.. خبراء يوضحون أسباب ارتفاع عدد وفيات الأطباء بـ "كورونا"، الأهالي، 3/9/2020.

⁽¹⁴⁷⁾ يُلاحظ في هذا السياق، أن تقرير هذه الإجراءات جاء بناء على اقتراح من وزارتي التعليم الأساسي والجامعي، وليس من قبل وزيرة الصحة، واستناداً إلى توجيهات رئاسية. هند مختار، "الحكومة تقرر استكمال تدريس المناهج بنظام التعليم عن بعد اعتباراً من السبت"، اليوم السابع، 31/12/2020.

ويبدو أنه قد حدثت انفراجة كبيرة بشأن تعداد الأطباء المتوفين بسبب كوفيد 19 ممن لم تجرى لهم مسحة كوفيد 19 قبل الوفاة، في اجتماع ضم الدكتور حسين خيرى- نقيب الأطباء، واللواء جمال عوض- رئيس هيئة التأمينات الاجتماعية والمعاشات، والدكتور أيمن الأمين- رئيس الإدارة المركزية للجانب الطبية، حيث تم التوصل إلى الاعتراف بالأشعة المقطعية كبديل للمسحة، لتحديد معايير إصابة العمل للأطباء شهداء كورونا لاستحقاق معاش إصابة العمل، بعد أن صدر قرار وزيرة الصحة في 30 مايو 2020 باحتساب الإصابة بوباء كورونا ضمن إصابات العمل، وهو 80% من الحد التأميني⁽¹⁴⁸⁾. ويُفترض، بطبيعة الحال، أن يشمل مضمون هذا الاتفاق بطبيعة الحال باقي أعضاء الأطقم الطبية بالمستشفيات⁽¹⁴⁹⁾.

وقد قررت الحكومة المصرية حظر دخول جميع القادمين إلى مصر من المصريين أو الأجانب، في تفاعل إيجابي مع أنباء تصاعد إصابات الموجة الثانية من كورونا عالمياً، اعتباراً من 1 سبتمبر 2020، سواء براً أو بحراً أو جواً دون أن يكون القادم إلى مصر مصحوباً بما يفيد إجراء تحليل PCR للكشف عن فيروس كورونا، وقبل 72 ساعة على الأكثر من الوصول إلى الأراضي المصرية، وأن تكون نتيجة الاختبار تفيد سلبية الإصابة⁽¹⁵⁰⁾.

وقد كانت مصر أول دولة أفريقية حصلت على لقاح كورونا، سينوفارم، وأول دولة أيضاً بالقارة قامت بالبداية في تطعيم مواطنيها به، متمثلين في الأطقم الطبية، يوم الأحد 2021/1/24⁽¹⁵¹⁾، ممن وقعوا على ما يسمى "الموافقة المستنيرة"، باعتبار أن التطعيم اختياري وليس إجبارياً، وبحيث يتم خلال أسبوع وصول جرعات اللقاح لمستشفيات العزل الرئيسية

و: هند مختار، سمير حسنى، "قرارات رئاسية للحفاظ على صحة أبنائنا الطلاب بعد نقشي كورونا .."، اليوم السابع، 2020/12/31. و: سمير حسنى، "الرئيس السيسي يوجه بأن تكون إجازة نصف العام من 16 يناير وحتى 20 فبراير"، اليوم السابع، 2020/12/31. ويبدو أن هذا القرار قد تأخر فعلياً عن وقته الأنسب، حيث رصدت بعد الجهات الصحية تراجع الإصابات بكورونا بسبب تأجيل الدراسة. أحمد فتحي، "نائب رئيس حميات إمبابة: تراجع الإصابات بكورونا بسبب تأجيل الدراسة"، أخبار اليوم، 2021/1/10.

⁽¹⁴⁸⁾ آية دعبس، "نقابة الأطباء: اعتماد "الأشعة" لصرف معاش إصابة عمل لأسر الأعضاء شهداء كورونا"، اليوم السابع، 2021/1/10. و: آية دعبس، "نقابة الأطباء: 6 آلاف جنيه معاش شهري لأسر الأطباء شهداء كورونا في 2021"، اليوم السابع، 2021/1/6. لقد تم احتساب زيادة المعاشات لأسر شهداء الأطباء من 1000 جنيه لأسرة الطبيب الشاب إلى 5400 إذا كان من وفيات 2020 و6000 جنيه إذا كان من وفيات 2021. وما تزال نقابة الأطباء تطالب بحق أسر شهداء الأطباء في المساواة بأسر شهداء الجيش والشرطة، حتى يتوفر لهم امتيازات أخرى بجانب المعاش مثل الإعفاء من مصروفات المدارس والجامعات والنوادي وغيره من الأمور التي تعينهم على الحياة الكريمة بدون عائل. مينا غالي، عاطف بدر، مرجع سبق ذكره.

⁽¹⁴⁹⁾ رضا خليل، "جمال عوض: لجنة بالتأمين الصحي تدرس ملاسبات وفاة الأطباء بفيروس كورونا"، أخبار اليوم، 2021/1/3.

⁽¹⁵⁰⁾ المادة رقم 2، قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 1684، الجريدة الرسمية، العدد 35- تابع، 2020/8/27.

⁽¹⁵¹⁾ إبراهيم حسان، "وزارة الصحة: توفير لقاح كورونا للمواطنين بـ 100 جنيه ومجاناً لغير القادرين"، اليوم السابع، 2021/1/24. ورغم استعداد المواطنين لدفع قيمة الجرعات، إلا إن الدولة لم يتيسر لها توفير اللقاحات المطلوبة حتى حينه، مقارنة بدول أخرى ليست قليلة. وقد جرى توقيع اتفاقيتين، مع شركة "سينوفاك" الصينية، الأولى خاصة بالتصنيع المحلي، والأخرى خاصة بنقل التكنولوجيا، تنتج بمقتضاها 5 ملايين جرعة من لقاح كورونا خلال شهرين، و40 مليوناً خلال العام 2021. كما تعاقدت مصر على توريد 100 مليون جرعة، بينها 40 مليون جرعة من منظومة مبادرة "كوفاكس" الخاصة بتوزيع اللقاح حول العالم، والتي تمثل إطاراً عالمياً رائداً للتعاون يهدف إلى تسريع استحداث اختبارات كوفيد-19 وعلاجاته ولقاحاته وإنتاجها وإتاحتها بشكل عادل ومنصف لكل بلد من بلدان العالم. ويشارك في قيادة هذه المبادرة "كوفاكس" كل من التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع (غافي)، والائتلاف المعني بابتكارات التأهب لمواجهة الأوبئة، ومنظمة الصحة العالمية. وقد أكد الصندوق الروسي للاستثمارات المباشرة أن موسكو أبرمت عقداً مع شركة "مينا فارم" المصرية للأدوية وشركة "ProBioGen" التابعة لها ومقرها في ألمانيا، يقضي بإنتاج أكثر من 40 مليون جرعة من اللقاح الروسي "سبوتنيك V" في مصر سنوياً في المرحلة الأولى. "مصر تعاقدت على 100 مليون جرعة من لقاحات كورونا"، RT، 2021/4/23.

وكل مستشفيات الصدر والحميات، بالإضافة للمستشفيات الحكومية والتابعة للقوات المسلحة ومستشفيات وزارة الداخلية⁽¹⁵²⁾.

ويحسب للدولة المصرية، أنه مع تفاقم أرقام الإصابة بكوفيد 19، مع بداية تفشي الموجة الثالثة منه، قررت الدولة تقصير العام الدراسي، لينتهي فعلياً يوم 2021/4/28، بالنسبة لكل الصفوف الدراسية، عدا صفي الشهادة الإعدادية والثانوية⁽¹⁵³⁾، كإجراء وقائي كان لابد منه، خاصة مع تأخر وصول اللقاحات المطلوبة حتى حينه، وانخفاض معدلات التطعيم باللقاحات المتوفرة.

وقد ضاعفت الدولة وتيرة التطعيم بلقاحات كوفيد 19 المتوفرة نهاية مارس 2021، ليرتفع عدد من تلقى التطعيم بلقاح سينوفارم 148987 فرداً من الأطقم الطبية والمواطنين من الفئات المستحقة. وقد تعهدت الدولة بمضاعفة أعداد الفرق الطبية بمراكز تلقي اللقاح على مستوى الجمهورية، بالإضافة إلى زيادة عدد ساعات العمل ليصبح موعد تلقي اللقاحات بالمراكز من 9 صباحاً إلى 9 مساءً يومياً، كما شددت على ألا يتجاوز عدد المواطنين المترددين على كل مركز لتلقي اللقاح عن 100 مواطن في اليوم⁽¹⁵⁴⁾.

وقد تقرر أن يتم التطعيم بأول جرعة من لقاح (سينوفاك)، محلي الصنع بترخيص من الشركة الصينية، مطلع أغسطس 2021⁽¹⁵⁵⁾.

وفي إطار حرص الدول المتقدمة على محاولة محاصرة انتشار الفيروس، بعد تطعيم أغلب مواطنيها وتوفير مخزون كاف لديها، بدأت في إرسال منح من اللقاحات⁽¹⁵⁶⁾. وفي هذا السياق، كان نصيب مصر مليوني جرعة من لقاح شركة (فايزر) الأمريكي، تقرر تخصيصها للمسافرين خارج البلاد من المواطنين والمقيمين، يليها استقبال منحة أخرى من لقاح (جونسون آند جونسون) البريطاني⁽¹⁵⁷⁾.

وعليه، تؤكد وزارة الصحة أن الوضع الصحي الخاص بفيروس كورونا آمن، سواء في الإصابات أو الوفيات، مقارنة بمعدلات العام 2020⁽¹⁵⁸⁾.

⁽¹⁵²⁾ "وزارة الصحة: تسليم جرعات القوات المسلحة ومستشفيات الشرطة.. غدا"، الشروق، 2021/1/24.

⁽¹⁵³⁾ "وفاء يحيى،" التعليم تعلن موعد نهاية العام الدراسي لجميع سنوات النقل حتى الثاني الثانوي"، المصري اليوم، 2021/4/25. و: بسام رمضان،

"وزير التعليم عن انتهاء الدراسة بعد امتحانات أبريل: أرقام إصابات كورونا مش مريحة"، المصري اليوم، 2021/4/25.

⁽¹⁵⁴⁾ "بالأرقام.. إعلان عدد متلقي لقاح كورونا في مصر"، القاهرة - سكاي نيوز عربية، 2021/4/4.

⁽¹⁵⁵⁾ "وزارة الصحة: أول جرعة من لقاح كورونا محلي الصنع سينوفاك مطلع أغسطس المقبل"، الشروق، 2021/7/9.

⁽¹⁵⁶⁾ "الولايات المتحدة ترسل نصف مليون جرعة من لقاح "فايزر" إلى الأردن"، RT، 2021/7/15.

⁽¹⁵⁷⁾ محمد كامل، "وزير الصحة: مصر تستقبل 2 مليون جرعة من لقاح فايزر خلال أيام"، المصري اليوم، 2021/7/9.

⁽¹⁵⁸⁾ مداخلة هاتفية مع الإعلامي عمرو أديب، في برنامج "الحكاية" المذاع على فضائية "إم بي سي مصر". أحمد عاشور، "وزارة الصحة تنفي وجود متحور دلتا في مصر: الوضع الصحي آمن"، مبتدأ، 2021/7/10.

ومع تحقيق رصيد كبير من اللقاحات، وتطعيم نحو 95% من الطواقم الطبية⁽¹⁵⁹⁾، وطرح الجرعات التي يتم تصنيعها في مصر، وذلك بعد موافقة هيئة الدواء المصرية عليها، حيث يتراوح الإنتاج المحلي من لقاح "فاكسيرا سينوفاك" من 15 إلى 18.5 مليون جرعة شهرياً، بدأت الدولة في اتخاذ قرارات بمنع العاملين غير الحاصلين على اللقاح من مزاوله أعمالهم واتخاذ اجراءات قانونية ضد الممتنعين عن التطعيم اعتباراً من أول سبتمبر 2021، رغم إتاحتها اختياريًا في بداية مراحل توفير الجرعات⁽¹⁶⁰⁾.

وقد أعلنت اللجنة العليا لإدارة أزمة فيروس كورونا في مصر، برئاسة رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، عدم السماح بدخول الموظفين غير المطعمين إلى مقر عملهم بعد 15 نوفمبر المقبل، أو سيكون عليه أن يجري فحص كورونا (PCR) كل أسبوع، كما تقرر بداية من الأول من ديسمبر 2021 عدم السماح لأي مواطن بدخول أي منشأة حكومية لإنهاء إجراءاته، إلا بعد تأكيد الحصول على اللقاح، كما تقرر عودة فتح دورات مياه المساجد، للتيسير على روادها، مع الالتزام بالإجراءات الاحترازية⁽¹⁶¹⁾، وهو ما توالى القرارات التنفيذية فعلياً لتطبيقه في كل المصالح والهيئات العامة والحكومية.

وإيفاء بالتزاماتها الدولية، بدأت الدولة المصرية أخيراً في إدماج اللاجئين، بالتنسيق مع المؤسسات الدبلوماسية المعنية، في قوائم المدعوون للتسجيل للحصول على لقاحات كوفيد 19 المتاحة⁽¹⁶²⁾.

وتؤكد الدولة المصرية أنه قد تم تطعيم المواطنين بما يقارب 61 مليون جرعة من اللقاحات المضادة لفيروس كورونا حتى 2022/1/20 ما بين جرعة أولى وثانية وجرعة تنشيطية، مع استهداف تطعيم 4 مليون مواطن بالجرعة الثالثة التعزيزية خلال العام 2022، مع توفير أكثر من 100 مليون جرعة من كل اللقاحات المضادة لفيروس كورونا: لقاح سينوفارم وسينوفاك، و"سبوتنيك"، و"أسترازينيكا"، و"موديرنا"، و"فايز"، و"جونسون أند جونسون"⁽¹⁶³⁾.

7. نقاط الضعف في السياسة العامة لتعامل الدولة المصرية مع أزمة كوفيد 19:

يبدو أنّ الدولة لم تكن صارمة في تطبيق الحظر الجزئي للتعامل مع نقشي وباء كوفيد 19 بشكل مقصود، حيث منحت سلطة تقديرية للضباط، ولضمان سير الحركة الحياتية والاقتصادية بشكل لا يزيد من الضغط المادي الواقع على المواطنين، على نحو أظهر الدولة وكأنها غير راغبة فعلياً وغير قادرة على فرض الالتزام الصارم بساعات وقواعد الحظر والتباعد الاجتماعي. وسادت حالة كبيرة من عدم الالتزام بتعليمات الدولة بمراعاة التباعد الاجتماعي وارتداء

⁽¹⁵⁹⁾ "هالة زايد: تطعيم 700 ألف في القطاع الصحي بنسبة تجاوزت 95%"، مستقبل وطن نيوز، 2021/8/22. و: عبدالله الصبيحي، "وزارة الصحة: تطعيم 75% من الأطقم الطبية"، الأهرام، 2021/8/22.

⁽¹⁶⁰⁾ مروة صالح، "وزارة الصحة: لا عمل بالقطاع الصحي والحكومي بلا لقاح بدءً من أكتوبر"، أخبار اليوم، 2021/8/22. و: "رسمياً.. إجراءات قانونية ضد الممتنعين عن الحصول على لقاح كورونا بالصحة"، مستقبل وطن نيوز، 2021/8/24. و: "مدبولي: توجيهات رئاسية بالتوسع في تلقي المواطنين لقاح فيروس كورونا"، مصرأوي، 2021/8/22. و: وفاء يحيى، "التعليم: منع المدرسين والإداريين والعمال من دخول المدارس بدون تلقي لقاح كورونا"، المصري اليوم، 2021/8/18. و: "المواجهة الموجة الرابعة بمصر.. تلقيح إجباري لطلاب الجامعات.."، الجزيرة، 2021/8/22.

⁽¹⁶¹⁾ "مصر.. إجراءات جديدة بشأن من لم يتلقوا اللقاح"، سكاى نيوز عربية، 2021/10/17.

⁽¹⁶²⁾ مروة العدوي، "رفعت زيادة.. أول لاجئ في مصر يحصل على لقاح فيروس كورونا"، أخبار اليوم، 2021/9/24.

⁽¹⁶³⁾ فاتن خديوى (آخرون)، مرجع سبق ذكره.

الكمامات، خلال كل مراحل تفشي وباء كوفيد 19 في مصر من جانب أعداد كبيرة من المواطنين. ومن حالات عدم الالتزام هذه، حالة مخالفة المصلين بالعديد من المساجد لقواعد التباعد الاجتماعي؛ معتلين خطأ بقوله تعالى "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"⁽¹⁶⁴⁾، وبأن وزارة الأوقاف تمنع استخدام مكبرات الصوت خارج المساجد، وبأن عدم الالتزام يسود غيرها من التجمعات دون مانع أو رادع. وتظهر حالات عدم الالتزام هذه أيضا خلال ركوب المواصلات العامة بكل أنواعها، وخلال ارتياد الأسواق والمقاهي وأماكن ودور المناسبات والمطاعم التي ينذر الالتزام فيها بالإجراءات الاحترازية، بل وترتكب فيها المخالفات للإجراءات الاحترازية بشكل معتاد، ومنها مثلا عودة تقديم النرجيلة "الشيشة" لرواد المقاهي بشكل يبدو معه أنه لا توجد بالأساس جائحة مميتة تهدد البشر. وعلى الرغم من عدم التصريح بفتح المساجد للنساء (وأطفالهن غالبا)⁽¹⁶⁵⁾، ازدحمت بعض المساجد بالنساء في نفس أو في غير الأماكن المعتادة لصلاتهن، في صلاة التراويح. فمع طول أمد انتشار الوباء لنحو ثلاث سنوات، ومع عدم إصرار الدولة على عدم تشديد آليات مراقبة تنفيذ وتطبيق القواعد الاحترازية على أماكن التجمعات بصفة عامة، بات خرق القواعد الاحترازية أمرا معتادا، بحيث يبدو معه الملتزمون أنهم يمثلون حالات

⁽¹⁶⁴⁾ ومن المفارقات الغربية، أنه في حين تم التصريح بفتح المساجد لصلاة التراويح، مُنِعَ فتحها لصلاة التهجد بمنتصف الليل، رغم أن الأخيرة هي الأقل بطبيعة الحال في عدد المصلين، وأنها لا تشهد إزدحاما. ثم تراجعت وزارة الأوقاف لتصرح بفتح المساجد لصلاة التهجد في الليالي الثلاثة الأخيرة فقط من شهر رمضان 1443هـ، مع استمرار منع الاعتكاف بناء على قرار اللجنة العليا لإدارة أزمة الأوبئة والجوائح الصحية بمجلس الوزراء. وقد شهد مسجد المراغي بمنطقة حلوان (جنوب محافظة القاهرة) حادثة مؤسفة، حيث تم الإدعاء بأن وكيل وزارة الأوقاف مدير مديرية أوقاف القاهرة قد قام بإغلاق المسجد وإخراج المصلين أثناء صلاة القيام (التراويح)، مع إحالة مدير المنطقة وإمام المسجد للتحقيق، بدعوى تجاوز الوقت المحدد للصلاة، أو لعدم تطبيق القواعد الاحترازية، وكأنه المسجد الوحيد الذي يخالف تعليمات تطبيق الإجراءات الاحترازية على خلاف الحقيقة، الأمر الذي أثار ضجة كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي. بسام رمضان، "وكيل الأوقاف يكشف كواليس واقعة مسجد المراغي بحلوان: لم أقطع الصلاة.. ومواطن سبب الأزمة"، المصري اليوم، 2022/4/25. و: شيرين عصملي، "الداخلية تكشف تفاصيل واقعة إيقاف التراويح بمسجد المراغي بحلوان"، أهل مصر، 2022/4/25. و: إسراء سليمان، "عاجل.. أول تعليق من الأوقاف بشأن واقعة منع الصلاة في مسجد المراغي بحلوان"، الوطن، 2022/4/25. و: شيماء جمال، "موعد فتح المساجد لأداء صلاة التهجد.. وتفاصيل أزمة المراغي بحلوان"، صدى البلد، 2022/4/26. و: إبراهيم القادري، "الأوقاف: لم نغلق مسجد المراغي.. ومدير التفتيش أكمل صلاة التراويح"، صدى البلد، 2022/4/26. وتزامنا مع بداية شهر رمضان المعظم تم التصريح بفتح المساجد لصلاة التراويح، مع التصريح بإقامة الأفراح والاحتفالات في القاعات المغلقة بالفنادق، والسماح بفتح دور المناسبات الملحقة بالمساجد وإقامة مواعيد الرحمن. هند مختار، "الجريدة الرسمية تنشر قرارات اللجنة العليا لإدارة أزمة الأوبئة والجوائح الصحية"، اليوم السابع، 2022/3/29. وقد تم تخفيف تعليمات فتح المساجد لصلاة عيد الفطر، من التشديد والترهيب من مخالفة القواعد في رمضان 1442، حيث اختتم وزير الأوقاف قائمة التعليمات الطويلة "15 شرط"، بالقول "حافظوا على بيوت الله مفتوحة.. حافظوا على أنفسكم.. التزموا بالإجراءات، حتى يظل العيد فرحة.. وكل عام والجميع بكل خير ومصر وأهلها بكل خير"، لتحقيق مزيد من التسامح بشأن تطبيق الإجراءات الاحترازية في رمضان 1443. على عبد الرحمن، "الأوقاف: مدة تكبيرات العيد لن تزيد عن 7 دقائق والخطبة 10 دقائق"، اليوم السابع، 2021/5/5. و: إسراء سليمان، "عاجل.. الأوقاف تحدد 15 شرطا للصلاة في المساجد"، الوطن، 2021/6/17. و: على عبد الرحمن، "وزير الأوقاف يعلن ضوابط صلاة عيد الفطر.. مدة التكبير 7 دقائق"، اليوم السابع، 2022/4/17. و: محمود مصطفى، "الأوقاف تحذف مدة التكبيرات من ضوابط صلاة عيد الفطر المبارك"، مصراوي، 2022/4/18. و: على عبد الرحمن، "ضوابط صلاة عيد الفطر 2022.. 10 دقائق مدة الخطبة والسماح باصطحاب الأطفال"، اليوم السابع، 2022/5/1.

⁽¹⁶⁵⁾ سورة الجمعة، الآية رقم 8. وذلك كقوله تعالى: "أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ..". سورة النساء، صدر الآية رقم 78.

استثنائية، وذلك على الرغم من عدم الوصول لمعدل تطعيم مرتفع، مثل دول أخرى كالسعودية، يسمح بإلغاء قواعد التباعد الاجتماعي وضرورة الالتزام بارتداء الكمامات⁽¹⁶⁶⁾.

وقد شهدت بعض المستشفيات العامة، التابعة لوزارة الصحة، ظاهرة تغيب وعدم انتظام من الأطقم الطبية، في كل المحافظات، بداية ظهور الأزمة، لأسباب عديدة، منها: الخوف، والتذمر، والإصابة، وعدم توفر المستلزمات الطبية، والمطالبة بالحماية الأمنية، وارتفاع معدل ضغط العمل... الخ، مما أدى إلى حدوث تفاقم للإصابات بكوفيد 19 وفقاً لتقدير رئيس مجلس الوزراء نفسه⁽¹⁶⁷⁾. لقد ظهر وباء كوفيد 19 في ظل نقص حاد واستمر على وتيرته هذه خلال موجاته المتتالية - في عدد الأطباء والتمريض، وفي تخصصات بعينها بشكل أشد، ومنها لقلب بمستشفى عزل قصر العيني الفرنسي الجامعي، 2020/7/5. و: ياسمين عباس، "مدبولي: تغيب وعدم انتظام الأطقم الطبية تخصصات الرعاية المركزة والطوارئ والتخدير"⁽¹⁶⁸⁾. فمصر لديها طبيب واحد فقط لكل 1000 مريض، في حين إن متوسط المعدل العالمي للأطباء يبلغ 3 لكل 1000 مريض، مما يؤكد معاناة قطاع الصحة من نقص القوة البشرية⁽¹⁶⁹⁾. لقد ظهر وباء كوفيد 19 والقطاع الصحي بأكمله في احتياج شديد إلى التدريب على مواجهة الأزمة⁽¹⁷⁰⁾. لقد شهدت الساحة الطبية في مصر التقدم باستقلالات والتلويح بامتناع عن العمل، على غرار ما حدث بمستشفى المنيرة العام، جراء عدم توفير الحماية الطبية والأمنية للطواقم الطبية⁽¹⁷¹⁾. وقد بلغ الأمر أن يتم توفير الماسك N95 الذي يستخدم ليوم عمل وحيد على أقصى تقدير، بواقع أربع ماسكات شهرياً!، مما دفع الأطباء -المستمرون في مزاوله رسالتهم لأسباب مختلفة- إلى تدبير وشراء المستلزمات الطبية الضرورية بشكل شخصي. ومع انخفاض عدد الأطباء، يتم التعويل على الأطباء

⁽¹⁶⁶⁾ ملاحظات شخصية للباحث، 2022/4/12 الموافق 11 رمضان 1443هـ. "آخر تطورات متحور XE لكورونا في مصر.. متحدث الصحة يكشف التفاصيل"، اليوم السابع، 2022/4/17.

⁽¹⁶⁷⁾ أحمد جمعة، "توجع الغضب .. بيان من نقابة الأطباء بشأن تصريحات رئيس الوزراء"، 2020/6/23. و: عطية نبيل، "فيروس كورونا: غضب أطباء بمصر لاتهام الحكومة لهم بالتسبب في ارتفاع الوفيات"، BBC، 2020/6/24. و: نجوى طنطاوي، "جائحة كورونا.. الأطقم الطبية في مرمى نيران العدوى"، للعلم، 2020/4/14. النقابة العامة للأطباء، "د. محمد عبد الحميد: النقص في مستلزمات الوقاية للأطباء يحول المستشفيات الى مصدر للعدوى"، http://www.ems.org.eg/our_news/details/6642، 2020/3/24. و: شيماء محسن، "تقوب في الباطن الأبيض"، الأهالي، 2019/12/25. و: أحمد بركة، "كارثة.. نقص أطباء المستشفيات الجامعية والحكومية يهدد بتشريد المرضى"، النبأ، 2019/1/19. و: طارق عبدالجليل، "مصر تواجه نقصاً في الأطباء وتراجعا في الخدمات الصحية"، الغار للإعلام، 2019/7/29.

⁽¹⁶⁸⁾ مقابلات شخصية مع بعض الأطباء، 2020/6/27-5. و: آيات الحبال، "معاناة 7 آلاف طبيب يطالبون بعودة التكليف على الطريقة القديمة"، المصري اليوم، 2020/5/19. و: خالد كامل، "الرعاية المركزة في وضع حرج.. نقص الأطباء والتمويل والرواتب تهدد حياة المرضى"، الأهرام، 2019/10/14. و: النقابة العامة للأطباء، مرجع سبق ذكره.

⁽¹⁶⁹⁾ شيماء محسن، مرجع سبق ذكره.

⁽¹⁷⁰⁾ أحمد عزب، مرجع سبق ذكره. و: طارق عبدالجليل، مرجع سبق ذكره.

⁽¹⁷¹⁾ أشرف عبد الحميد، "غضب أطباء في مصر.. وزارة الصحة تتجاهل حمايتنا"، العربية، 2020/4/22. و: أحمد جمعة، "مدير مستشفى المنيرة عن استقالة أطباء: تلويح على فيسبوك.. عندهم فراغ عاطفي، مصراوي، 2020/5/25. و: "الخلاف يتصاعد.. أطباء يستقيلون جماعيا في مصر.. الحرية"، 2020/5/26. و: "غضب أطباء مصر يتصاعد.. استقالة جماعية بسبب إهمال الحكومة لكورونا"، الخليج الجديد، 2020/5/25. و: BBC، "استقالة أطباء في مصر: مخطط إخواني أم مطالب عادلة"، 2020/5/26.

الشباب الإخصائيين، مع ندرة الاستشاريين، وقد يستمر بعض الأطباء في العمل لأربعة وخمسة أيام متواصلة دون مغادرة مستشفيات العزل⁽¹⁷²⁾.

ولقد ضرب السوق عرض الحائط بقرار الحكومة تسعير المستلزمات الطبية، مع تأكيدات الشعبة العامة للأدوية في الاتحاد العام للغرف التجارية باستحالة تطبيقه⁽¹⁷³⁾، على نحو أُضْطُرَّت معه لتجميد القرار بقرار من وزارة التجارة والصناعة بتأجيل العمل بتحديد التسعيرة الجبرية للمستلزمات الطبية بالأسواق لمدة شهرين اعتباراً من 15 أبريل 2020⁽¹⁷⁴⁾؛ لامتناع الصيدليات -52 ألف صيدلية في مصر- عن البيع⁽¹⁷⁵⁾.

ولم يكن هناك قاعدة موضوعية للتعامل مع حالات المصابين، حيث ظهر تأثير النفوذ الشخصي جلياً، في حالات عزل وطريقة نقل بعض الشخصيات، مثل حالات: محافظ الدقهلية وزوجته⁽¹⁷⁶⁾، ونائب رئيس جامعة أسيوط، والفنانة المتوفاة رجاء الجداوي مع إجراء الفحوصات لجميع أفراد مسلسل "لعبة النسيان" الرمضاني الذي شاركت فيه الجداوي دون غيرهم، ... وغيرهم، مقارنة بعشرات الآلاف من المصريين الذي يتم عزلهم منزلياً لعدم توفر أماكن لاستقبالهم، أو ينتظرون أياماً طويلة للرد عليهم لقبول حجز حالاتهم التي تتدرج تدريجياً من عدمه، وغيرهم يترددون على غير مستشفا لقبول حالاتهم الحرجة بلا فائدة.

وسادت الفوضى في التعامل مع الحالات المشتبه بها والمصابة بالفيروس. ويقع المواطنون تحت رحمة الإجراءات الإدارية المعلنة، بلا طائل، للوصول إلى مستشفى عزل صحي، إذا تأكدت إصابته. فالاتصال بالرقم 105 المعلن ليس نهاية رحلة عذاب المواطن، إن تم الرد عليه. وفي حال الرد، يتم تحويل المواطن لمديرية الصحة بمحافظة. ومديرية الصحة تحول المواطن لمنطقته الصحية. والمنطقة الصحية لا تغيث المواطن، حيث تطلب منه الذهاب لمستشفى عزل، أو تأجير سيارة إسعاف ينقل بها. ويتم الذهاب بالحالة المصابة، حيث تتدهور حالتها بشكل مضاعف خلال ساعات، بسبب الألم النفسي الفظيع من جراء الإهمال وعدم الاهتمام والإحساس بانعدام الوزن المجتمعي والقيمة والتفريط المبطن في حياته من جانب الدولة، لمستشفيات، واحدة تلو الأخرى، ليتم استقبله، بلا جدوى، لامتلاء المستشفيات بالحالات المصابة، و/أو لكون الحالة حرجة يُخشى منها على الطاقم الطبي. بل وينصح بعض الأطباء بالابتعاد عن المستشفيات،

⁽¹⁷²⁾ مقابلة شخصية مع أحد أطباء القلب بمستشفى عزل قصر العيني الفرنسي الجامعي، 2020/7/5.

⁽¹⁷³⁾ دعاء حسني، "الأدوية: تحذر من نقص الكمادات في الصيدليات بسبب التسعيرة الجبرية"، المال، 2020/4/26.

⁽¹⁷⁴⁾ جاء القرار لحفظ ماء الوجه، ولم يتم تفعيله بطبيعة الحال، بعد شهرين. سماح لبيب، "تأجيل قرار الحكومة بتسعير المطهرات والكمادات لمواجهة كورونا شهرين"، اليوم السابع، الأربعاء 2020/5/13.

⁽¹⁷⁵⁾ محمد المهمل، "المستلزمات الطبية: قرار تأجيل التسعيرة الجبرية ساهم في توفر المنتجات بالسوق"، الشروق، 2020/5/17.

⁽¹⁷⁶⁾ لقد رفض المحافظ نقل زوجته بسيارة الإسعاف -التي يسعى مئات من المواطنين وصول إحداها إليهم لوقف تدهور صحة الحالات المصابة، حيث يتم رفض استقبال الحالات إلا من خلال سيارات الإسعاف المرتبطة برقم 105- بعد توجيهه (قافلة) من فريق التردد بالطب الوقائي من محافظة الدقهلية لمنزل المحافظ بالقاهرة لأخذ مسحات من المخالطين له وتأكيد إصابتها، وأبى إلا أن يتم نقلها بسيارة ملاكى تابعة للمحافظة، بالمخالفة لبروتوكول التعامل مع مرضى كوفيد 19 الصادر من وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية، إلى استراحة المحافظة دون أخذ الإجراءات الاحترازية. وقد تم تكليف طبيب وممرض بملابس العزل للتعامل مع المحافظ، وتقديم العلاج له، تحت إشراف أطباء مديرية الصحة، خلال فترة العزل ومدتها 14 يوماً على الأقل من جانب وكيل الوزارة -مدير مديرية الصحة بالمحافظة لمتابعة حالة المحافظ وزوجته في استراحته!. شريف الديب، "تفاصيل عزل محافظ الدقهلية داخل استراحته للعلاج من كورونا"، اليوم السابع، 2020/5/19.

خلال هذه الفترة، والرضوخ للأمر الواقع بقبول العزل الصحي منزلياً، الذي لا توجد إحصاءات رسمية بشأنه. وعليه، تكالب المواطنون على شراء الأدوية ما تسبب في وجود نقص شديد لها، خاصةً منها تلك التي تدخل ضمن بروتوكول علاج كوفيد 19⁽¹⁷⁷⁾.

ويضطر عشرات المئات من المواطنين، من كل محافظات الجمهورية، منذ 5 يونيو وحتى حينه 2020/7/9⁽¹⁷⁸⁾، للوقوف -وبشكل مهين- لساعات طويلة في طوابير طويلة مزدحمة يومياً، للرجال والنساء، في الشارع، في منطقة الإسعاف بوسط البلد بالقاهرة، خارج محطة مترو الأنفاق جمال عبد الناصر، أمام صيدلية الإسعاف التابعة للشركة المصرية لتجارة الأدوية، في ظل غياب الإجراءات الاحترازية تماماً؛ للحصول على بروتوكول العلاج لذويهم المعزولين منزلياً لإصابتهم أو للاشتباه في إصابتهم بكوفيد 19، مع اشتراط وجود صورة البطاقة الشخصية والتقرير الطبي الذي يشخص الحالة وروشتة معتمدة من الطبيب المعالج؛ نظراً لقلة الأعداد المتوفرة من الأدوية المطلوبة. وما يزيد الموقف ألماً، بخلاف ظروف الانتظار الخائفة، غياب الحلول المبتكرة العاجلة لتفادي هذا الموقف، وضعف وتأخر الحلول البديلة حيث تم الإعلان مؤخراً عن توفير عشرة منافذ أخرى كلها في نفس بالمنطقة -وسط البلد- تقريباً، وعدم توفر بعض الأدوية، والإضطرار لمراجعة الصيدلية أكثر من مرة للحصول على الدواء المطلوب، وارتفاع سعر الأدوية التي يتم صرفها وفقاً لبعض بروتوكولات وزارة الصحة العلاجية المعتمدة لكوفيد 19. فدواء أكتيمرا actemira مثلاً، وهو دواء مضاد للالتهاب، انتاج شركة روش السويسرية، يُباع ب 1334 و 3648 و 6641 جنيه لتركيزاته الثلاثة المعروض بها⁽¹⁷⁹⁾، وهو غير متوفر على الرغم من ذلك⁽¹⁸⁰⁾. وقد شهدت سوق الدواء المصري اختفاء عقاري "بلاكونيل" و"هيدروكين" من الصيدليات، لخص أسعارهم نسبياً بالمقارنة. فعقار الهيدروكين عبارة عن علبه بها 3 شرائط ب 26 جنيه، بينما عقار البلاكونيل علبه بها 6 شرائط ب 90 جنيه⁽¹⁸¹⁾. وقد عانى مرضى "الذئبة الحمراء والمناعة"، من قاطني محافظة دمياط والشرقية وغيرها، بدورهم من جزاء اختفاء الدوائين من الأسواق، وكما بلغ سعر شريط "البلاكونيل" يبلغ 100 و 220 و 300 جنيه في السوق السوداء، ويحتاج المرضى لواسطة لصرفه من صيدلية الإسعاف⁽¹⁸²⁾.

ولا توجد قاعدة بيانات مركزية موحدة، على غرار ما هو مطبق في الدول المتقدمة، وعلى غرار ما تم إنجازه من الإدارة الكاملة للمالية العامة للدولة المصرية إلكترونياً وتنسيق الثانوية العامة إلكترونياً، يتم التعامل معها ومن خلالها مع كل

⁽¹⁷⁷⁾ "الحكومة: قرار بإعادة فتح المطاعم والمقاهي اعتباراً من السبت المقبل بهذا الشرط"، الجورنال، 2020/6/23.

⁽¹⁷⁸⁾ ويستمر الحال على ذلك المنوال حتى بدايات دخول مصر في الموجة الثانية من جائحة كوفيد 19، كما رصدتها الباحثة بنفسه، حتى نهاية شهر ديسمبر 2020، وحتى 2022/1/28، وحتى مساء 2022/5/15، وحتى مساء الأحد 2022/5/29، وحتى مساء الأربعاء 2022/6/9، وحتى مساء الأربعاء 2022/6/22.

⁽¹⁷⁹⁾ ملاحظة شخصية للباحث لظروف المكان. و: محمود عبد الرحمن، "طابور الإسعاف: عندما يكون شراء الدواء سبباً في الإصابة بكورونا"، مصراوي، 2020/6/28.

⁽¹⁸⁰⁾ مقابلة شخصية مع أحد أطباء القلب بمستشفى عزل قصر العيني الفرنسي الجامعي، 2020/12/2.

⁽¹⁸¹⁾ وليد عبد السلام، "اختفاء عقاري "بلاكونيل" و"هيدروكين" من الصيدليات"، اليوم السابع، 2020/3/19.

⁽¹⁸²⁾ شاهنده أبو العز، "مرضى «الذئبة الحمراء والمناعة».. ضحايا بروتوكول الصحة"، أخبار اليوم، 2020/11/14.

ما يتعلق بإصابات فيروس كوفيد 19، ويتم من خلالها توجيه المواطنين للمستشفيات والمعامل المختلفة في كل المحافظات.

ومع صعوبة عمل مسحة للتأكد من الحالة الصحية، ولارتفاع تكاليف تنفيذها خارج معامل وزارة الصحة، يستعاض عنها بتنفيذ صورة دم كاملة وأشعة مقطعية على الصدر، وهي غير كافية⁽¹⁸³⁾. إنَّ التشخيص غير السليم، وتأخر الوصول للتشخيص السليم يمثلان كارثة بالنسبة لحالة المصابين لفيروس كوفيد 19.

وبشأن التعويضات المالية للعمالة غير المنتظمة، يُلاحظ أنَّه لا توجد قواعد واضحة معلنة للاستحقاق من عدمه، من بينهم داخل الأسرة الواحدة، ولم يكن مسجلاً منهم بقواعد بيانات مديريات القوى العاملة بالمحافظات سوى 120 ألف عامل⁽¹⁸⁴⁾. وكانت وزارة القوى العاملة قدرت قدرة العمالة غير المنتظمة بنحو 11 مليون و240 ألف عامل عام 2010. وخلال الأربعة عشر عاماً، من 1998 إلى 2012، كان هناك تحول نحو العمل غير الرسمي بشكل كبير؛ لتراجع التشغيل الرسمي، وعدم قدرة الاستثمارات الخاصة على استيعاب المتاح من القوى العاملة. فلقد تراجعت نسبة المشتغلين في القطاع العام من 34% عام 1998 إلى 27.1% عام 2012، مع ثبات نسبة المشتغلين في القطاع الخاص رسمياً عند حدود 13-13.5% خلال الفترة نفسها. وما زالت محاولات استيعاب العمالة غير المنتظمة غير مجدية، خاصة مع تزايد حجم وعدد المنشآت غير الرسمية نفسها. ووفق بيانات وزارة التخطيط في مذكرة مقدمة للمجلس القومي للأجور في العام 2014، فالعاملون خارج أطر العمل الرسمي يمثلون نحو 46% من إجمالي المشتغلين، والمقدر عددهم بنحو 69.211 مليون نسمة. وتقدر العمالة غير المنتظمة بنحو 36-55% من الرجال في سن العمل⁽¹⁸⁵⁾. ويقدر عدد العمالة غير المنتظمة في 2020 بنحو 17 مليون فرد، ون 15-20 مليون نسمة⁽¹⁸⁶⁾.

وعليه، إنَّ تعويض 2.5 مليون لا يمثل إلا نحو 15% من جملة العمالة غير المنتظمة التي تستحق التعويضات، كما إنَّ التعويضات نفسها رمزية إلى حد كبير، ولا تكاد تكفي احتياجات أسرة ليومين إلى ثلاثة أيام فقط من الشهر. وعليه، انتشرت دعاوى كفالة الأسر والجيران ومسابقات الخير على وسائل التواصل الاجتماعي، انطلاقاً من عدم قدرة الدولة على القيام بدورها في هذا السياق فعلياً، وقد اتسمت هذه الدعوى والحملات الإغاثية الطابع العشوائية والتخبط والتناقض وعدم المصداقية وعدم الجدوى فعلياً إلى حد كبير.

وقد أُضْطَرَّت الدولة لسن قانون يمنحها سلطة خصم 1% من مرتبات موظفي الدولة، وعدد نحو 6 مليون، لمدة 12 شهر، خلال العام المالي 2020، وكذا نسبة 0.5% من صافي الدخل المُستحق من المعاش لأصحاب المعاشات،

⁽¹⁸³⁾ وذلك بخلاف حالة العديد من الدول التي بادرت مجاناً بإجراء ملايين الفحوصات الكاملة للمشتبه في إصابتهم بكوفيد 19، ومنها اليونان التي احتلت المرتبة الرابعة في الاتحاد الأوروبي من حيث عدد الاختبارات السريعة واختبارات الكشف عن الإصابة بفيروس "كورونا"، رغم تردي حالتها الاقتصادية. وكالة أنباء الشرق الأوسط، "اليونان: أنفقنا أكثر من 300 مليون يورو على اختبارات الكشف عن كورونا"، اليوم السابع، 2021/12/31.

⁽¹⁸⁴⁾ الهيئة العامة للاستعلامات، "وزير القوى العاملة: 2.5 مليون عامل يستفيدون من منحة الرئيس السيسي للعمالة غير المنتظمة"، 2020/4/27، <https://www.sis.gov.eg/story/202176/>

⁽¹⁸⁵⁾ د. ريم عبد الحليم، سعود عمر، "العمل غير المهيكل في الحالة المصرية - مقارنة حقوقية، في: الراصد العربي حول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، التقرير السنوي الثالث، 2017، ص ص 310-315.

⁽¹⁸⁶⁾ "أموالهم رُدت إليهم: من يدفع منحة 500 جنيه للعمالة غير المنتظمة..."، 2020/05/6، <https://almanassa.com/ar/story/14101>.

تحت مسمى قانون بشأن المساهمة التكافلية لمواجهة بعض التداعيات الاقتصادية الناتجة عن انتشار فيروس كورونا المستجد 2021، ليزيد الضغط الاقتصادي على الأسر المصرية. ويُعفى من نسبة خصم المساهمة المقررة وفق أحكام هذا القانون، أصحاب الدخول الذين لا يزيد صافي دخولهم شهرياً على 2000 جنيه. وتُخصص حصيلة الاستقطاعات في الصرف منها، على الأغراض التي يحددها مجلس الوزراء طبقاً لما تقدمه الوزارات المعنية من بيانات لمواجهة التداعيات الناتجة عن فيروس كورونا المستجد⁽¹⁸⁷⁾.

وقد انخفض الاحتياطي الأجنبي لمصر لنحو 37.037 مليار دولار في نهاية أبريل 2020، مقارنة بـ 40 مليار دولار في نهاية مارس 2020⁽¹⁸⁸⁾، بتراجع قدره نحو 3.1 مليار دولار، بسبب تخارج استثمارات الصناديق المالية الأجنبية من الأسواق الناشئة منها مصر خلال شهري مارس وأبريل 2020، ولسداد مديونيات ولتمويل احتياجات السوق المصرية⁽¹⁸⁹⁾. وتستورد مصر بما يعادل متوسط 5 مليارات دولار شهرياً من السلع والمنتجات من الخارج⁽¹⁹⁰⁾، على نحو يعني استمرار استنزاف الاحتياطي النقدي الأجنبي خلال الشهور القريبة التالية في ظل استمرار التداعيات السلبية لجائحة كوفيد 19 العالمية، بحيث قد يصل إلى 25 مليار دولار نهاية يوليو 2020.

وقد اضطرت الحكومة المصرية مع تزايد الضغط المالي على الموازنة العامة للدولة إلى استئناف برنامج رفع الدعم عن أسعار توريد الكهرباء للمنازل، في وقت كان ينتظر فيه المواطنون تخفيض سعر فواتير الكهرباء والغاز، حيث تقرر زيادة أسعار كل الشرائح، عدا أعلاها التي تستهلك أكثر من 1000 كيلو وات شهرياً!، للمرة الخامسة خلال ست سنوات تقريباً، بنسب تراوحت بين 18-30% تقريباً، لتتراوح بين 48-145 قرش بدلا من 7.5 قرش في 2014، بدءاً من فاتورة واستهلاكات شهر أغسطس وليس يوليو 2020، وهي التي تمثل شرائح استهلاكات عموم المواطنين⁽¹⁹¹⁾. وقد انتشر وقتها على وسائل التواصل رسالة مضمونها الرمزي "جز صوف الخروف أفضل من سلخ جلد الحمل" يشير إلى خلل تعامل الدولة مع المواطنين مقارنة برجال الأعمال والفاستدين من موظفي الحكومة والموظفين العموم. وبطبيعة الحال، لم يكن أمام الحكومة المصرية القدرة على مد يد العون لمساندة القطاع الخاص من الوصول لمرحلة الإفلاس، على غرار ما حدث في الدول المتقدمة⁽¹⁹²⁾.

⁽¹⁸⁷⁾ إيمان علي، "خطة البرلمان: خصم 1% من الرواتب إجراء صعب لكن نحتاجه ويوفر 3 مليارات"، اليوم السابع، 2020/05/22.

⁽¹⁸⁸⁾ حيث قام البنك المركزي المصري باستخدام 5.1 مليار دولار من الاحتياطي لتلبية احتياجات السوق المصرية. أحمد يعقوب، "الاحتياطي الأجنبي لمصر يفقد 5 مليار دولار.. والبنك المركزي: نجحنا في امتصاص صدمة الأسواق الدولية"، اليوم السابع، 2020/4/7.

⁽¹⁸⁹⁾ أحمد يعقوب، "البنك المركزي: الاحتياطي الأجنبي لمصر يسجل 37 مليار دولار بنهاية أبريل"، اليوم السابع، 2020/5/7.

⁽¹⁹⁰⁾ هشام عمر عبد الحليم، "أسعار الكهرباء ونسب الزيادة الجديدة في الشرائح"، المصري اليوم، 2020/6/10.

⁽¹⁹¹⁾ أحمد يعقوب، "الاحتياطي الأجنبي لمصر يفقد 5 مليار دولار.. والبنك المركزي: نجحنا في امتصاص صدمة الأسواق الدولية"، اليوم السابع، 2020/4/7.

⁽¹⁹²⁾ زهير العربي، "كورونا" يجبر العالم على العودة إلى سياسات التأمين، الخليج الاقتصادي، 2020/3/18.

وفي ظل هذا الوضع المالي المرتبك، وغير واضح المعالم مستقبلاً، لم يكن أمام الحكومة حلاً أم الضغط المتصاعد لسداد أموال المعاشات التي تضع يدها عليها، سوى تقسيطها على المدى الزمن الأبعد، خمسين عاماً، تسدد خلالها 5 تريليون جنيه!⁽¹⁹³⁾.

ومن الغريب أن تُسارع الدولة الخطى لفتح البلاد تدريجياً، وحركة السياحة والمطارات بدءاً من أول يوليو 2020، لما كانت عليه قبل بدء انتشار وباء كوفيد 19، مع تقليل ساعات حظر التجوال من 8 مساءً إلى أربعة فجراً، منافسة في ذلك الدول الأخرى، مثل: السعودية التي رفعت حظر التجوال كلياً⁽¹⁹⁴⁾، والمغرب التي قررت استئناف الرحلات الجوية الداخلية بدءاً من 6/25. رغم اختلاف الظروف. فما تزال حجم الإصابات المعلنة مرتفعاً، ناهيك عن الحالات التي لم يتم التوصل إليها ولا التي لم يتم قبولها بالمستشفيات. فلقد تم تسجيل 1567 حالة إيجابية جديدة و 94 حالة وفاة، و 1363 حالة إيجابية جديدة و 84 حالة وفاة، و 1218 حالة جديدة و 88 حالة وفاة، و 1774 إصابة جديدة بفيروس كورونا و 79 حالة وفاة، و 1547 حالة جديدة و 89 حالة وفاة، و 1475 حالة جديدة و 87 حالة وفاة، أيام الثلاثاء - الأحد 16-21 يونيو 2020⁽¹⁹⁵⁾ من نفس الأسبوع الذي تقرر فيه تقليل فترة الحظر واستعادة النشاط السياحي الداخلي تدريجياً وحركة الطيران الداخلي للمحافظات الساحلية، وبدء فتح دور العبادة من أول يوليو 2020 في محافظات البحر الأحمر، ومطروح، وجنوب سيناء، ومباشرة قبل انطلاق لجان امتحانات الثانوية العامة المدرسية⁽¹⁹⁶⁾. ولقد جاءت لجان امتحانات الثانوية العامة بمثابة انتحار جماعي في أول أيام انطلاقها، باعتراف الدولة نفسها⁽¹⁹⁷⁾، مع ارتفاع معدل الازدحام والاختلاط والتقارب خارج اللجان وداخل المدارس، ومع انتشار التقارب داخل اللجان بسبب حالات الغش الجماعي، ومع عدم الالتزام بلبس الكمامات داخل اللجان، ومع رصد حالات اشتباه بين الطلاب والملاحظين⁽¹⁹⁸⁾. وقد أصر المسؤولون في تصريحاتهم المتكررة إلقاء اللوم على المواطنين لإصرارهم على الالتزام بالتعليمات المعلنة من اتخاذ

⁽¹⁹³⁾ عبد اللطيف صبح، "المالية: الخزانة العامة تسدد 5 تريليون جنيه لصناديق المعاشات خلال 50 عاماً"، اليوم السابع، 2020/6/17.

⁽¹⁹⁴⁾ مع استمرار تعليق العمرة والحج من خارج البلاد، مع تنفيذهما بأعداد محدودة جداً، وتعليق الطيران الدولي، لتكون بذلك أول دولة تتخذ هذا القرار على صعوبته، السماح بعودة جميع الأنشطة الاقتصادية والتجارية ابتداءً من الساعة السادسة صباح الأحد 6/21. وكالات أنباء، "السعودية ترفع حظر التجول كاملاً.."، سكاي نيوز عربية، 2020/6/20.

⁽¹⁹⁵⁾ رئاسة مجلس الوزراء، <https://www.care.gov.eg/EgyptCare/News/Browse.aspx?cid=1>، 2020/6/19. و: أحمد جمعة، "أعلى عدد إصابات يومي.. الصحة تعلن حصيلة إصابات "كورونا" والوفيات اليوم الجمعة"، مصراوي، 2020/6/19. و: worldometer، <https://www.worldometers.info/coronavirus/country/egypt/>، 22/6/2020.

⁽¹⁹⁶⁾ كريم حسن، "بالتفصيل.. ننشر قرارات اللجنة العليا لإدارة أزمة "كورونا" برئاسة مدبولي"، الأهرام، 2020/6/11.

⁽¹⁹⁷⁾ أسامة علي، "أول تعليق من وزير التعليم على مشهد تكديس أولياء الأمور أمام لجان الثانوية"، مصراوي، 2020/6/21. و: ريم الزاهد، "نشطاء: أول أيام الثانوية العامة "انتحار" جماعي بفيروس كورونا"، أخبار اليوم، 2020/6/21. و: "امتحانات الثانوية العامة في مصر: انتحار جماعي للمعلمين والطلاب"، <https://www.alaraby.co.uk/society/2020/6/21>، 2020/6/21.

⁽¹⁹⁸⁾ وقد لوحظ ارتفاع معدلات غياب الملاحظين والطلاب بسبب وباء كوفيد 19. محمد السيد سليمان، "تغيب ١٧٠ ملاحظاً عن أعمال امتحانات الثانوية العامة بالبحر الأحمر"، المصري اليوم، 2020/6/21. و: سعيد نافع، "تغيب 130 ملاحظ عن امتحانات ثانوي المنيا"، المصري اليوم، 2020/6/21. و: يوسف السقطي، "تغيب 643 طالباً وطالبة في اليوم الأول لامتحانات الثانوية العامة"، الوفد، 2020/6/21. و: منة الله يوسف، "صور تقضح الغش الجماعي داخل لجان الثانوية العامة"، أخبار اليوم، 2020/6/21.

الإجراءات الاحترازية، بحجة أنّ الدولة قامت بما يجب عليها، ولكن المواطنين يصرون على التقصير تجاه أنفسهم والدولة ذاتها⁽¹⁹⁹⁾. وللحقيقة، يظل عدم التزام المواطنين بإجراءات وقواعد الحظر مسئولية متبادلة بين المواطنين والدولة، ويقع عاتقه بالأساس على الدولة، فيما يتعلق بتراكم سنوات طويلة وعقود سابقة ترتبط بواقع مضمون وطريقة تنفيذ السياسات العامة: الاقتصادية والاجتماعية، والصحية والتعليمية والتربوية والتنقيفية منها خاصة. وعليه، فإنّ خفض ساعات حظر التجوال والبدء مبكراً في استعادة النشاط الاقتصادي، وخاصة في ظل عدم التزام نسبة كبيرة من المواطنين بالإجراءات الاحترازية، كان يفترض تجنبه إلى حين الرجوع بأرقام الإصابات إلى ما دون المئة إصابة يومياً. إنّها معضلة اقتصادية وسياسية صعبة، ولكن تقاوم الكارثة المتوقع مع تسريع وتيرة استعادة النشاط الاقتصادي والاجتماعي لما كان عليه قبل كوفيد 19، قبل السيطرة عليه، ليس من مصلحة الدولة والحكومة قبل المواطنين⁽²⁰⁰⁾. وقد اختارت الحكومة تعميم إعادة فتح المساجد والكنائس مع استمرار تعليق الصلوات الجماعية الأسبوعية بدلاً من قصرها على ثلاث محافظات، وفتح المطاعم والمقاهي والنوادي الرياضية وصالات الجيم ودور السينما والمسارح يومياً حتى العاشرة مساءً، اعتباراً من السبت 27 يونيو، برقع طاقتها الاستيعابية، مع استمرار منع الشيشة وغلق الحدائق والمتنزهات والشواطئ العامة ودور المناسبات، ومع غلق المحلات الساعة 9 مساءً، وتسيير وسائل النقل حتى منتصف الليل، ليقصر حظر التجوال رسمياً على أربع ساعات فقط إنّ تم الالتزام بها⁽²⁰¹⁾. لقد قررت الحكومة تعميم هذا القرار رغم استمرار حالة الخطورة الداهية، ودون استثناء لمحافظات، مثل محافظات: القاهرة والجيزة والقليوبية التي تستحوذ على أكثر من 50% من المصابين، وتتجاوز الوفيات بها 60% من الأرقام الإجمالية، ومثل محافظات: المنوفية، والشرقية، والفيوم، والإسكندرية، التي تسجل أعداد كبيرة أيضاً⁽²⁰²⁾. ومن ثم، يبدو أنّ الحكومة قد اتخذت قرار تحمل المسئولية منفردة، في ظل الإضرار لإعادة النشاط الاقتصادي لما كان عليه، ورغم استمرار ارتفاع حالات الإصابة والوفيات والتي بلغت 1576 حالة إصابة و85 حالة وفاة في اليوم السابق مباشرة 6/22⁽²⁰³⁾، و1569 و1625 و1168 و1265 إصابة و83 و87 و88 و81 حالة وفاة، أيام 25-28/6 على التوالي، وإجمالي إصابات 65188 حالة و2789 حالة وفاة حتى يوم 6/28⁽²⁰⁴⁾. وإنّ ظلت الخطورة كامنة حال استمرار ضعف التزام

(199) جهاد سالم، "وزير التعليم: الداخلية ستغير تعاملها مع تجمعات أولياء الأمور اعتباراً من الخميس"، سكاى نيوز عربية، 2020/6/21.

(200) وكالات أنباء، "منظمة الصحة تعلن دخول مرحلة جديدة وخطيرة من كورونا"، سكاى نيوز عربية، 2020/6/20.

(201) "بعد القرارات الجديدة.. الحكومة تحسم رسمياً موقف حظر حركة المواطنين"، الجورنال، 2020/6/23.

(202) "بها 50% من الإصابات.. مذبولي: نواجه تحديات كورونا في 3 محافظات"، مصراوي، 2020/6/23.

(203) worldometer, <https://www.worldometers.info/coronavirus/country/egypt/>, 23/6/2020.

(204) وفقاً لموقع worldometer. وراجع: رضا حبيشى، "الصحة: تسجيل 1569 إصابة جديدة بفيروس كورونا و83 وفاة وتعافى 403 مصابين"، اليوم

السابع، 2020/6/25.

المواطنين بالإجراءات الاحترازية، وحال استعجال إعادة فتح المجال للطيران والسياحة الدولية. فالجائحة العالمية "أبعد ما تكون عن نهايتها"، في وقت تأكد فيه "أنّ تسييس الجائحة فاقمها"⁽²⁰⁵⁾. ويبدو أنّ المجلس الأعلى للجامعات قد دُفع مضطرا أيضا لتقرير تنفيذ امتحانات الفرق النهائية للفصل الدراسي الثاني ورقيا لا الكترونيا⁽²⁰⁶⁾؛ لعدم توفر البنية التحتية الالكترونية المؤهلة. ورغم بدء تفشي الموجة الثانية من فيروس كورونا عالميا منذ أغسطس 2020⁽²⁰⁷⁾، وبأرقام مفرعة، ورغم إعلان الدول الأوروبية وغيرها، منذ نهاية أكتوبر 2020، مثل: بريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، والسودان، والسعودية، والكويت، وسلطنة عمان، والأردن،... الخ، تباعا فرض غلق الحدود لمواجهة تبعات ارتفاع إصابات الموجة الثانية من الوباء كوفيد 19، تستمر مصر في فتح الحدود، واستمرار ذات النهج الذي اتبعته في مارس 2020 مع بدايات الموجة الأولى من تفشي وباء كورونا في مصر، واستمرار القواعد التي أقرتها لإعادة التوسع في مزاولة الأنشطة الاقتصادية نهاية شهر يونيو 2020، في استمرار لنهج بديل الإغلاق الجزئي المحدود جدا للنشاط الاقتصادي للبلاد، واستمرار فتح المدارس الحكومية والخاصة⁽²⁰⁸⁾ والجامعات ودور الحضانه، والأنشطة الثقافية... الخ⁽²⁰⁹⁾، رغم تسجيل طفرة بلغت 718 حالة إصابة جديدة و32 حالة وفيات، و911 حالة إصابة جديدة و42 حالة وفيات يومي 22 و23/12/2020⁽²¹⁰⁾، ورغم إطراد الشواهد الدولية خلال شهور أكتوبر-ديسمبر، والأسبوع الـ 51 من بداية تفشي جائحة كورونا، على ارتفاع معدل الإصابات والوفيات بفيروس كورونا، محليا ودوليا، مقارنة بالموجة الأولى منه⁽²¹¹⁾.

⁽²⁰⁵⁾ تحذير من وزير الصحة النرويجي بينت هوي، وتصريح من مدير منظمة الصحة العالمية، على التوالي. وكالات أنباء، "ليس كورونا.. الصحة العالمية تكشف التهديد الأكبر حاليا"، سكاي نيوز عربية، 2020/6/24. و: وكالات أنباء، "الصحة العالمية تحذر من وفاة الملايين في الموجة الثانية للإصابات بفيروس كورونا"، المصري اليوم، 2020/6/26.

⁽²⁰⁶⁾ محمد صبحي، "المجلس الأعلى للجامعات: امتحانات السنوات النهائية 1 يوليو المقبل"، اليوم السابع، 2020/6/23. و: هند مختار، "التعليم العالي: امتحانات الفرق النهائية بالجامعات في موعدها ولا صحة للتعديل"، اليوم السابع، 2020/6/26.

⁽²⁰⁷⁾ محمود حسن، "كوفيد-19" يعود بشراسة حول العالم و69 ألف إصابة في الهند.."، اليوم السابع، 2020/8/20.

⁽²⁰⁸⁾ أعلنت العديد من المدارس الدولية في مصر، خلال شهور أكتوبر-ديسمبر 2020، ومنها المدارس الألمانية، غلق المدارس إزاء تزايد ظهور الحالات، وتحويل الدراسة بها لتكون أونلاين كلية لما بعد انتهاء احتفالات العام الميلادي الجديد، وحتى إشعار آخر، بينما نُصِر وزارة التربية والتعليم والجامعات المصرية على استمرارية الدراسة داخل الفصول وتنفيذ الامتحانات الورقية، مع عدم صدور قرار مؤخرا بعدم إلزام الطلبة بالحضور للمدارس لمن لا يرغب من الطلبة وأولياء أمورهم!.

"مصر: مدارس دولية تغلق أبوابها بعد اكتشاف إصابات بكورونا"، القدس، 2020/10/8. و: ياسمين بدوي، "المدارس مفتوحة ومفیش أبحاث .. 30 قرارا جديدا من وزير التعليم لحسم مصير الدراسة والامتحانات خلال موجة كورونا الثانية"، صدى البلد، 2020/12/21. و: "التعليم: لن تعذل خططها للعام الدراسي"، الشرق الأوسط، 2020/12/14.

⁽²⁰⁹⁾ "فيروس كورونا: إغلاق في فرنسا وألمانيا وقيود جديدة في دول أوروبية لمواجهة الموجة الثانية لكوفيد-19"، <https://www.bbc.com/arabic/world-54731682>، 2020/10/29. و: مريم الخطري، "الصحة: مسيطرون على كورونا ولا يوجد ما يستدعي الغلق"، الوطن، 2020/12/22.

⁽²¹⁰⁾ عبدالله الصبيحي، "الصحة: تسجيل 718 إصابة جديدة بفيروس كورونا و32 وفاة"، الأهرام، 2020/12/22. و: عامر مصطفى، "وزارة الصحة تعلن تسجيل 911 إصابة بكورونا و42 حالة وفاة اليوم"، اليوم السابع، 2020/12/23.

⁽²¹¹⁾ بسام رمضان، "طبيب في مستشفى عزل: نسبة الوفيات في الموجة الثانية لكورونا أعلى من الأولى"، المصري اليوم، 2020/12/19.

وعلى الرغم من التجهيزات التي أكدت الدولة الانتهاء منها استعدادا للموجة الثانية من انتشار الوباء كوفيد 19، تتابعَت المؤشرات التي أكدت استمرار وجود خلل جسيم في المنظومة الصحية، من قبيل استمرار عدم توفر بعض أدوية بروتوكول علاج كوفيد 19، وضعف تجهيزات المستلزمات الطبية بالمستشفيات العامة التابعة لوزارة الصحة، وضعف إجراءات إدارة الأزمات الطبية حال حدوثها، وضعف تدريب الفريق الطبي والمعاون، مع استمرار اتباع سياسة رد الفعل لمواجهة المواقف الطارئة بدلا من انتهاز سياسة المبادرة باستباق الأحداث والمشكلات الطبية المتوقعة⁽²¹²⁾. لقد أدت أزمة عدم توفير الأكسجين الطبي بشكل كافٍ إلى انتعاش السوق السوداء، رغم أنَّ الدولة المصرية بها 30 شركة لإنتاج الأكسجين الطبي. فقد ارتفع سعر أسطوانة الأكسجين من 2200 جنيه إلى 3 آلاف جنيه؛ بسبب القلق والتخزين لاحتمالات الاحتياج إليها وعدم القدرة على توفيرها وقت الحاجة إليها فعليا⁽²¹³⁾.

وعلى الرغم من ادعاء وزارة الصحة والحكومة كفاية تجهيزات المستلزمات الطبية بالمستشفيات العامة التابعة لوزارة الصحة في مواجهة الموجة الثانية من أزمة كوفيد 19، حدثت كارثتي ضعف ضخ الأكسجين للمصابين المحجوزين بالرعاية المركزة بمستشفى الحسينية العام بمحافظة الشرقية، وزفتي العام بمحافظة الغربية، الأمر الذي أودى بحياة 6 حالات على الأقل، في تجسيد لحالة الإهمال الجسيم، رغم إنكار القيادات المحلية والصحية متابعة لملازمات الحادِثين، والتي تؤكد كل الشواهد المصورة بالصوت والصورة، واللاحقة لها، حقيقتها⁽²¹⁴⁾. وتكررت أزمة نقص الأكسجين الطبي في غضون أيام، لتمتد لتشمل العديد من مستشفيات العزل، وليس مجرد مستشفيين إثنين، على نحو يشير لمشكلة

⁽²¹²⁾ على سبيل المثال، قررت وزيرة الصحة المصرية هالة زايد، على إثر حادثي ضعف ضغط الأوكسجين ووفاة عدد من حالات الإصابة المحجوزين بالعناية المركزية بمستشفى الحسينية وزفتي العامين، تفعيل نظام إلكتروني وفرق طبية يتم من خلالها متابعة بيانات معدلات الاستهلاك للأوكسجين الطبي وعدد الأسرة المشغولة على أجهزة التنفس الصناعي وتحديثها على مدار الساعة، على ألا يقل الحد الاستراتيجي للأوكسجين بأي مستشفى عن 12 ساعة تشغيل بنسبة إشغال 100%. "قرار عاجل من الصحة المصرية بشأن استهلاك الأوكسجين"، البيان الإلكتروني، "تحركات رسمية وشعبية لتوفير «الأوكسجين السائل» بالمستشفيات.. هل توجد أزمة؟- توجيهات رئاسية بزيادة الاحتياطي اليومي"، المصري اليوم، 2021/1/9. و: هند مختار، "رئيس الوزراء: الرئيس وجه بزيادة الاحتياطي اليومي من الأكسجين بالمستشفيات"، اليوم السابع، 2021/1/9.

⁽²¹³⁾ إبراهيم الطيب، مرجع سبق ذكره.

⁽²¹⁴⁾ فاطمة الديب، "بالفيديو.. تفاصيل 48 ثانية من الرعب في مستشفى الحسينية.. والصحة ترد"، مصراوي، 2021/1/3. و: محمود القيعي، "كل اللي في العناية مات .. مفيش إلا الممرضين.. مشاهد مروعة في مستشفى "الحسينية" بمحافظة الشرقية بمصر.. وفيات بسبب انقطاع الأكسجين عن مرضى كورونا.. ومطالبات بإقالة وزيرة الصحة"، رأي اليوم، 2021/1/3. و: "وفيات مستشفى الحسينية في مصر: صدمة تنقلب إلى تبادل اتهامات"، <https://www.arab48.com>. و: "صحة الشرقية عن وفيات مستشفى الحسينية: بسبب الأمراض المزمنة والجلطات"، الوطن، 2021/1/3. و: الصحة: التحقيق في واقعة وفاة مريضين بمستشفى زفتي"، البوابة نيوز، 2021/1/3. و: مروة شاهين، "بعد وفاة حالتين بكورونا.. صحة الغربية: لجنة لمعاينة مستشفى زفتي العام"، مصراوي، 2021/1/3. وقد أقرت وزيرة الصحة ضمنا بأبعاد الحادثة، عندما أكدت التواصل مع شركات الحديد والصلب لتوفير أنابيب الأكسجين، وأن يتم رفع كفاءة شبكات الأكسجين، خاصة وأن هناك زيادة في الطلب على الأكسجين. حسن مرسي، "أول تعليق لوزيرة الصحة على واقعة وفاة مريضين بسبب نفاذ الأكسجين بمستشفى زفتي"، مصراوي، 2021/1/2. و: محمد عبد العظيم، "وزيرة الصحة: مضاعفة إنتاج الأكسجين وفرق العزل تجوب المحافظات"، الوطن، 2021/1/11. و: نعيم أمين، "وزيرة الصحة: الوضع مستقر منذ 3 أيام بعد توفير الأكسجين لكل المستشفيات"، الوطن، 2021/1/11. ويبدو أنَّ هذه الأزمة ليست وليدة يوم حدوثها، وإنما لها علاماتها وبواردها الأقدم. هند مختار، "رئيس الوزراء يكلف بتوفير أكبر قدر ممكن من أسطوانات الأكسجين للمستشفيات"، اليوم السابع، 2020/12/8.

إدارية وفنية عميقة، وألقيت المبررات على الشبورة المائية التي تسببت في تأخر سيارات نقل الأكسجين الطبي لمدة تزيد عن 8 ساعات⁽²¹⁵⁾.

وعلى الرغم من وصول جرعات اللقاح المطلوبة لتطعيم كل المواطنين العديد من الدول، وبدأت فعليا تطعيم مواطنيها، مثل دول الخليج، منذ منتصف شهر ديسمبر 2020⁽²¹⁶⁾، ما تزال الدولة المصرية تخطط لكيفية الوصول للقاحات، وتدرس المفاضلة بينها⁽²¹⁷⁾. بل، بدأت بعض الدول في تطعيم الفئة العمرية 12-18 سنة، وقررت عدم سفر أي مواطن أو مقيم دون الحصول على جرعتي التطعيم الاثنتين بدءاً من 9 أغسطس 2021⁽²¹⁸⁾.

وفي الوقت الذي تعلن فيه الدول تباعاً عن تطعيم كل مواطنيها تباعاً ومجاناً، تفاجئ الدولة المصرية بأنها تتعاقد على 50 مليون جرعة لقاح فقط⁽²¹⁹⁾، زادت فجأة 100 مليون لقاح، لن يتم توريدها مرة واحدة، فما زالت المفاوضات جارية بشأن توريد بعضها مثل لقاح استرازينيكا وفايزر، ويتوقع البدء في توريد لقاح استرازينيكا الأسبوع الثالث أو الرابع من شهر يناير 2021⁽²²⁰⁾، لتكفي لتطعيم 25 مليون فقط أو 50 مليون نسمة فقط، وسيتم تمويل غير القادرين من خلال صندوق تحيا مصر، حيث سيتم ربطه بأنظمة تكافل وكرامة، بالمخالفة لتوجيهات منظمة الصحة العالمية⁽²²¹⁾، بمعنى أنّ القادرين سيتكفلون بتمويل تطعيماتهم وذويهم، بينما يفترض أن توفره الدول مجاناً لمواطنيها⁽²²²⁾، ومع العلم بأنّ إثبات كون الفرد قادراً أو غير قادر عملية معقدة نسبياً⁽²²³⁾. مع العلم بأنّ تحقيق مناعة القطيع، الذي يمثل الهدف من حملة التطعيم ضد كوفيد 19، لا يمكن أن يتحقق إلا بتطعيم 75% إلى 85% من السكان⁽²²⁴⁾.

⁽²¹⁵⁾ مريم الخطري، "عاجل.. وزيرة الصحة: الشبورة تسببت في زيادة أعداد وفيات مصابي كورونا"، الوطن، 2021/1/11.

⁽²¹⁶⁾ إسماء أحمد فؤاد، "سباق لقاحات الوقاية من كورونا ينتعش في الخليج.. الإمارات حققت مواطنيها بسينوفارم.. السعودية تدشن حملة تطعيم بـ"فايزر بيوتك".. الكويت تترقب وصول اللقاح.. وملك البحرين يتلقى سينوفارم.. وعمان تستورد فايزر بيونتيك"، اليوم السابع، 2020/12/17.

⁽²¹⁷⁾ "مصر تتعاقد على 100 مليون جرعة من لقاح كورونا"، قناة العربية، 2021/1/3.

⁽²¹⁸⁾ "بلقاح فايزر.. السعودية تبدأ تطعيم الفئة العمرية من 12-18 لمواجهة كورونا"، المصري اليوم، 2021/6/28. و: "السعودية تسمح بالسفر لمتلقي اللقاح اعتباراً من 17 مايو الجاري"، قناة العربية، 2021/5/2. و: "قرار جديد من الداخلية السعودية بشأن سفر المواطنين"، قناة الحرة، 2021/7/19.

⁽²¹⁹⁾ محمد عبد العاطي (وآخرون)، "مصر تتعاقد على 50 مليون جرعة لقاح لمواجهة كورونا"، المصري اليوم، 2021/1/24. و: معتز عباس، "التبرعات تنهال على صندوق 'تحيا مصر'.. وصلت إلى 30 مليون جنيه"، مصرنا، 2021/1/6.

⁽²²⁰⁾ وهو ما لم يحدث حتى حينه، 2021/5/14. "مصر تتعاقد على 100 مليون جرعة من لقاح كورونا"، قناة العربية، 2021/1/3. أو نهاية شهر يناير في تصريح آخر. حسين دسوقي، "وزارة الصحة: بدء توريد اللقاحات ضد كورونا نهاية الشهر الجاري"، أخبار اليوم، 2021/1/11.

⁽²²¹⁾ ويبدو أنّ ضغط الأزمة المالية قد بلغ مداه، لدرجة تعديل جدول موضوعات خطبة الجمعة، للحديث، من غير مؤسسة الإفتاء الرسمية، عن فرضية الزكاة وجوازها إخراجها مسبقاً عاماً وعامين لصالح توفير لقاح كورونا للفقراء غير القادرين. سعيد حجازي، "وزير الأوقاف: يجوز إخراج الزكاة وتجيلها لتوفير لقاحات كورونا"، الوطن، 2021/1/15.

⁽²²²⁾ أنظر مثلاً: "وزير الصحة التشيكي: لقاح كورونا سوف يكون بالمجان لكل السكان"، الأهرام، 2020/11/28.

⁽²²³⁾ فارس ربعي، "الصحة: توفير لقاح كورونا مجاناً لغير القادرين من خلال صندوق تحيا مصر"، البورصة، 2021/1/6. و: معتز عباس، "التبرعات تنهال على صندوق 'تحيا مصر'.. وصلت إلى 30 مليون جنيه"، مصرنا، 2021/1/6. و: "مصر تتعاقد على 100 مليون جرعة من لقاح كورونا"، قناة العربية، 2021/1/3.

⁽²²⁴⁾ محمد عبد الخالق مساهل، "لقاحات كورونا تحقق مناعة القطيع.. لكن بشرط"، المصري اليوم، 2020/12/27.

ولقد كشفت سريعا حقيقة مشكلة الحصول على اللقاحات اللازمة لتطعيم كل المواطنين المصريين ضد فيروس كوفيد 19 المعدي، وقد تمثلت في مشكلة مالية بالأساس. فإنَّ الأمر يتطلب تدبير 20 مليار جنيه مصري لتوفير التطعيمات اللازمة، وهو الأمر الذي يمثل أزمة للموازنة العامة للدولة. ومن ثم، يتضح السبب وراء توفير اللقاحات بمقابل، رغم أنَّها منح دولية من دولة الصين ودولة الإمارات بالأساس، تحدد بمئة جنيه للجربة الواحدة، وليس مجانا، إلا للمواطنين الذين يخدمهم برنامج تكافل وكرامة، أو غيرهم ممن يملأون نموذج اجتماعي في المستشفى لطلب تلقي اللقاح مجانا⁽²²⁵⁾. وحتى حينه لم يتم التعاقد سوى على 20 مليون جرعة لقاح، من اللقاح سينوفارم غالبا، و30 مليون جرعة لقاح أكسفورد الإنجليزي، وجاري التفاوض مع شركة فايزر⁽²²⁶⁾. وعليه، حددت الدولة، استنادا على إمكانياتها المتاحة فعليا، العمل تأمين لقاح كورونا لـ 20% فقط من المواطنين في المرحلة الأولى من توفير اللقاحات⁽²²⁷⁾.

وللحقيقة، تمثل التكلفة المادية سببا رئيسا وراء إجراء وزارة الصحة مسحة ال pcr مجانا في أضيق الحدود، حيث تتكلف 1600 جنيه، مقابل 400 جنيه للاختبار السريع rapid test رغم عدم جدواه غالبا. وقد شكلت التكلفة المالية أزمة كبيرة للاتحادات الرياضية المصرية، وما يشبه الفوضى، مع اتخاذ قرار استمرار الأنشطة الرياضية، بل وعقد بطولة كأس العالم لكرة اليد في موعدها 13-31 يناير 2021⁽²²⁸⁾، خاصة وأنَّ الاتحاد الدولي لكرة اليد لم يطلب أى تأجيل لانطلاق منافسات بطولة العالم منذ بداية أزمة "كورونا المستجد"، رغم انسحاب بعض الفرق، مثل الفريق الأمريكي

(225) إبراهيم حسان، "وزارة الصحة: توفير لقاح كورونا للمواطنين بـ 100 جنيه ومجانا لغير القادرين"، اليوم السابع، 2021/1/24.

(226) ندى رأفت، "معيط: نحتاج 20 مليار جنيه لتوفير لقاحات كورونا لـ 100 مليون مصري"، صدى البلد، 2021/1/14.

(227) أحمد قاسم، "وزارة الصحة لسكاي نيوز: نسعى لتأمين لقاح كورونا لـ 20% من المواطنين"، صدى البلد، 2021/1/24.

(228) ويبدو أنَّ هناك علاقة بين بدء البطولة في موعدها مع توالي التصريحات بانخفاض معدلات الإصابة، ومع التأكيد المستمر على إجراء المسحات pcr -المنفوعة الثمن- اللازمة على لاعبي البطولة. محمود القيعي، "مصر تتحول إلى سرادق عزاء كبير وشبح الموت فوق الرؤوس.. كورونا تتوحش والأطباء يتساقطون.. وزارة الصحة تعلن انخفاض حالات الإصابة فجأة وطبيرة شهيرة: عشان استقبال بطولة العالم لكرة اليد"، رأي اليوم، 2021/1/13. هذا وقد تم إجراء 7205 تحليل pcr لأعضاء المنتخبات والوفود المشاركة في البطولة، والعاملين بالفنادق، والفريق الطبي، وأعضاء اللجنة المنظمة، وبمعدل يصل لـ 950 تحليل pcr خلال الـ 24 ساعة، ويزيد ليصل لـ 1546 و 2249 ومسحة pcr، بخلاف إجراء مسح حراري بشكل دوري على مدار اليوم، في عناية أكثر من فائقة لبث الإطمئنان في قلوب كل ذوي العلاقة، منذ بداية تجهيزات استقبال الوفود يوم 1 يناير وحتى منتصف الشهر. وليد عبد السلام، "اللجنة الطبية لمونديال اليد: إجراء تحليل الـ pcr كل 24 ساعة لجميع الفرق"، اليوم السابع، 2021/1/15. و: وليد عبد السلام، "إجراء 950 تحليل pcr للوفود المشاركة بمونديال اليد خلال الـ 24 ساعة الماضية"، اليوم السابع، 2021/1/15. و: عبد الله الصبيحي، "إجراء 1655 تحليل «PCR» لجميع المنتخبات والمشاركين بمونديال اليد خلال الـ 24 ساعة"، الأهرام، 2021/1/19. و: عبد الله الصبيحي، "اللجنة الطبية لبطولة كرة اليد: إجراء 2249 تحليل pcr لفيروس كورونا خلال الـ 24 ساعة"، الأهرام، 2021/1/20. و: وليد عبد السلام، "الصحة تعلن إجراء 1546 PCR للمشاركين في مونديال كرة اليد خلال الـ 24 ساعة"، اليوم السابع، 2021/1/22. ورغم العناية الفائقة، تسرب الوباء لبعض اللاعبين، حيث أعلن الاتحاد الدولي لكرة اليد IHF في بيان رسمي، إلغاء مباراة منتخبى ألمانيا والرأس الأخضر المقررة مساء الأحد 2021/1/17، مع اعتبار المنتخب الألماني فائزا بنتيجة 10 مقابل صفر؛ حيث أن فحوصات كورونا أثبتت إصابة 4 لاعبين من منتخب الرأس الأخضر بالفيروس وعدم اكتمال قائمة المنتخب لخوض لقاء ألمانيا. بسبب كورونا. "إلغاء أول مباراة في كأس العالم لكرة اليد- مصر 2021"، قناة RT، 2021/1/17. و: ندى مجاهد، الاتحاد الدولي لليد يعتمد نتيجة 0/10 لصالح ألمانيا ضد كاب فيردى في المونديال"، اليوم السابع، 2021/1/17. لقد تم تخصيص غرفة عناية مركزة في كل فندق، لعمل رعاية طبية على أعلى مستوى، بالإضافة إلى وجود غرفة أخرى فيها جهاز أشعة ومعمل تحاليل، ويوجد أيضاً في كل فندق غرف عزل، وسيارتي إسعاف لنقل الحالات، كما جرى التعاقد مع 4 مستشفيات لتقديم خدمة طبية على أعلى مستوى. شريف سليمان، "فقاعة عزل.. إجراءات صارمة لحماية المشاركين في مونديال اليد من كورونا"، الوطن، 2021/1/13.

والتشيكى؛ لارتفاع اصابات كورونا بين لاعبيها، والرجوع عن قرار فتح مباريات البطولة لحضور الجمهور بنسبة 20 % في آخر لحظة، والخسارة الاقتصادية المؤكدة بعد إنفاق 3.2 مليار جنيه عليها⁽²²⁹⁾. وللحقيقة أيضاً، إنّ مشكلة توفير اللقاحات في قمة انتشار الموجة الثانية من فيروس كورونا عالمياً، تمثل تحدياً ليس لمصر فقط، وإنما لمعظم دول العالم⁽²³⁰⁾، خارج القوى العظمى، والدول الأغنياء مادياً، باعتبار أنّ الدول الصناعية المتقدمة التي تمثل القوى العظمى في العالم تمنح الأولوية القصوى لمواطنيها، ثم لمن يدفع أولاً وأكثر بسبب ارتفاع سعر اللقاحات. فلقد صرح مدير عام منظمة الصحة العالمية، بأنّه لا يمكن أن تذهب 95% من لقاحات كورونا لعشر دول عظمى⁽²³¹⁾. وقد تعاقبت مصر مع جافي⁽²³²⁾ على تدبير 20% من احتياجاتها من اللقاحات، وتسلك الدولة الطرق التفاوضية المباشرة مع الشركات مباشرة لتدبير الاحتياجات المتبقية، متمثلة في 100 مليون جرعة، تكفي 50 مليون مواطن، ليس منهم فئة المواطنين الأقل من 16 أو 18 سنة⁽²³³⁾.

⁽²²⁹⁾ وكالة أنباء الشرق الأوسط، "أشرف صبحي: 3.2 مليار جنيه تكلفة إنشاءات بطولة العالم لكرة اليد 2021"، مبتدأ، الموجة الثانية من كوفيد 19، ومن ذلك ما يلي: لقد قرر اتحاد كرة القدم، عدم إجراء مسحة pcr للاعبين، والاكتفاء بإجراء مسحة rapid test، لإنها الأرخص، ثم عاد وقرر تنفيذ مسحة pcr للاعبين لمشاكل مسحة ال rapid test، مع قصرها على الحكام فقط، دون اللاعبين في القسم الثاني والثالث والرابع!، مع مطالبة وزارة الشباب بالمساهمة في تكاليف تنفيذها!، وقد شارك 7 لاعبين وإداريين اثنين للاتحاد السكندري في مباراة كرة سلة أمام الأهلي، رغم علم اتحاد كرة السلة بإيجابية مسحة كورونا لهم. وقد تبين إصابة أكثر من لاعب مصري بكورونا من منتخب الشباب المصري، في تونس، رغم سبق الإقرار بسلبية مسحات كورونا لهم، الأمر الذي تسبب في إلغاء المباراة، في الجولة الثانية من بطولة شمال أفريقيا المؤهلة لكأس أمم أفريقيا، من قبل اتحاد شمال أفريقيا، لعدم اكتمال نصاب قائمة اللاعبين المصريين الجاهزين لخوض المباراة، والمحدد ب 15 لاعباً، واحتساب نتيجتها 0/3 لصالح تونس.

⁽²³⁰⁾ "أشرف عقبة: العالم سيشهد حالة من الصراعات للحصول على لقاح كورونا"، صدى البلد، 2021/2/1.

⁽²³¹⁾ أسماء الدسوقي، "وزيرة الصحة: جافي سيوفر 20% من احتياجات مصر من لقاح كورونا"، الشروق، 2021/1/24.

⁽²³²⁾ جافي هو التحالف العالمي للقاحات والتحصين The Vaccine Alliance- GAVI، منذ عام 2000، وكان سابقاً التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتتنيع، وقبل ذلك التحالف العالمي للقاحات والتطعيم، ويمثل شراكة صحية عالمية ملتزمة بزيادة فرص التحصين في 92 من البلدان الفقيرة ومتوسطة الدخل. تجمع جافي يشمل: خمس جهات وحكومات مانحة، ومنظمة الصحة العالمية، واليونيسف، والبنك الدولي، وصناعة اللقاحات بالدول النامية والمتقدمة، والوكالات البحثية والتقنية، والمجتمع المدني، ومؤسسة بيل وميليندا غيتس، و9 شخصيات مستقلة. <https://www.gavi.org/our-alliance>, accesses at: 24/1/2021.

⁽²³³⁾ أسماء الدسوقي، "وزيرة الصحة: جافي سيوفر 20% من احتياجات مصر من لقاح كورونا"، مرجع سبق ذكره. و: "تاج الدين: العالم توصل إلى 5 لقاحات فقط.. ونسعى في كل الاتجاهات لتوفير التطعيمات"، الشروق، 2021/1/24.

وقد تم البدء في تقديم جرعات لقاح سينوفارم⁽²³⁴⁾ -المهداة لمصر من الإمارات والصين أساساً- للفرق الطبية بشكل اختياري⁽²³⁵⁾. ثم تم البدء في توفير اللقاح مع بداية الموجة الثالثة من كوفيد 19 لكبار السن وأصحاب الأمراض المزمنة اختياريًا، خلال الخميس 4 مارس⁽²³⁶⁾/أبريل 2021، بعد توقيع إقرار شخصي أو بالوكالة عن الشخص المتلقي للقاح، يُخلي مسؤولية الدولة كلية، ويؤكد العلم بأنَّ اللقاح مصرح به لاستخدام الطوارئ فقط، والعلم بمخاطر اللقاح المحتملة، وعدم تحميل أي طرف من الأطراف المعنية -من قريب أو بعيد- مسؤولية المضاعفات الطبية الناجمة عن تناول اللقاح إذا حدثت، مع التأكيد على أنَّ اللقاح لا يوفر حماية كاملة، وأنَّه يحتاج لأسابيع ليبدأ في توفير مناعة نسبية⁽²³⁷⁾. وما تزال مصر من أقل الدول تطعيمًا لمواطنيها، رغم بدء الحديث عن دخول الموجة الرابعة وبشراة لدول مثل إيران⁽²³⁸⁾.

⁽²³⁴⁾ لقد استقبلت مصر نحو 700 ألف جرعة حتى 24 مارس 2021 من لقاحي سينوفارم وإسترازينيكا. وحتى 24 مارس كان لقاح إسترازينيكا ما يزال قيد الاختبار من خلال هيئة الدواء المصرية قبل التطعيم به. وقد عملت مصر على توفير اللقاحات الأكثر أماناً، وهما اللقاح الصيني سينوفارم ولقاح إسترازينيكا؛ حيث يتم تصنيع اللقاحين بالطرق التقليدية لتصنيع اللقاحات الموجودة حالياً. وليد عبد السلام، "الصحة تكشف خريطة تطعيم المصريين بلقاح كورونا بعد وصول دفعات "جافى" للبلاد آخر الشهر الجارى.."، اليوم السابع، 2021/3/24. وبخلاف ضعف الإمكانيات المالية لمصر، يلاحظ هنا أنَّ ظروف تخزين لقاح سينوفارم ولقاح إسترازينيكا مناسبة لإمكانات مصر الفنية؛ حيث يخزنان في الثلاجات العادية، بينما لقاح فايزر-بيونتيك يجب أن يخزن في درجة حرارة 70 درجة مئوية تحت الصفر، الأمر الذي لا تسمح به الظروف في مصر، على خلاف الإمكانيات المادية والفنية لدول مثل المملكة العربية السعودية. أحمد يحيى، "فيروس كورونا: كيف ينظر أطباء في مصر إلى لقاح سينوفارم الصيني؟"، بي بي سي - القاهرة، 2021/3/11. هذا وقد علقت هولندا وبريطانيا التطعيم بجرعات شركة إسترازينيكا البريطانية-السويدية للذين تقل أعمارهم عن ستين عاماً بعد ظهور جلطات بعدد من الحالات التي تلقت اللقاح. "بريطانيا تكشف عدد المتوفين بجلطات بعد أخذهم لقاح إسترازينيكا ..."، قناة الحرة، 2021/4/7. ورغم ظهور بعض حالات الجلطات المترتبة مع الحصول على لقاح إسترازينيكا، إلا أنَّ ذلك الأمر يظل نادر جداً، مع تقييم هذا اللقاح بأنه عالي السلامة. وعليه، تستمر دولة مثل المملكة العربية السعودية في تطعيم مواطنيها به، ولقاح شركة فايزر-بيونتيك. "السلطات السعودية تصدر بياناً حول لقاحات كورونا"، البوابة نيوز، 2021/4/20. وتستمر أزمة شح توريد اللقاحات لمصر حتى منتصف شهر مايو، حيث تم تم توريد 1.7 مليون جرعة لقاح إسترازينيكا ضمن حصة مصر من مبادرة "كوفاكس" العالمية. محمد عبيد، "مليون جرعة من لقاح كورونا "إسترازينيكا" تصل مطار القاهرة"، مصري، 2021/5/13.

⁽²³⁵⁾ إلا إنه مع عدم الثقة في اللقاح الصيني والأعراض الجانبية السلبية المحتملة له، ناهيك عن تأخر وصول وكفاية اللقاحات المتاحة للمستشفيات، لم يشهد التطعيم إقبالاً من جانب الأطقم الطبية بالمستشفيات، كما هو حال معظم المصريين. فحتى نهاية أبريل 2021، حصل نحو 20% فقط من الأطباء على اللقاح. سارة إمبابي، "ثقافة الأطباء تكشف أسباب عزوف الأطقم الطبية عن الحصول على لقاح كورونا"، الأهرام، 2021/4/25. و: أحمد يحيى، مرجع سبق ذكره.

⁽²³⁶⁾ بلغ عدد المتلقين للتطعيم في أول أيام إتاحتها 1141 مواطناً، عبر 37 مركز طبي تغطي كل محافظات مصر، عدا الفيوم. أحمد جمعة، "الصحة تكشف عدد المواطنين الحاصلين على لقاح كورونا"، مصري، 2021/3/5.

⁽²³⁷⁾ تم الاطلاع على صورة ضوئية من إقرار تم التوقيع عليه من جانب أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة مصرية.

⁽²³⁸⁾ "إيران تواجه موجة رابعة فائقة السرعة- تجاوزت عتبة مليوني إصابة بكوفيد 19"، الشرق الأوسط، 2021/4/9.

وقد انعكس ذلك على عزوف المواطنين عن تلقي اللقاح في العديد من المناطق التي بدأ فيها التلقيح⁽²³⁹⁾، رغم التسجيل مسبقاً⁽²⁴⁰⁾. فمنذ انطلاق العمل بالموقع الإلكتروني لتلقي لقاحات فيروس كورونا في نهاية فبراير 2021، تلقى 27 ألف مواطن فقط، من الفئات المستحقة، التطعيم، من إجمالي نحو نصف مليون مواطن سجلوا بالموقع الإلكتروني لتلقي لقاحات فيروس كورونا⁽²⁴¹⁾. ويستمر عزوف المواطنين عن تلقي التطعيمات مؤخرًا بمحركات مترو الأنفاق⁽²⁴²⁾، رغم التأكيد على مجانية الحصول عليها، أسباب تتفق مع سياسة الحكومة لاستعجال غلق ملف كوفيد 19 بتداعياته الاقتصادية التي تفوق المقدرات الوطنية القائمة. منا لا يوجد إقبال ممن حصلوا على الجرعتين الأوليين من التطعيمات على أخذ الجرعة التعزيزية، وتوقفت الدولة عن إرسال رسائل للتذكير بمواعيدها وأماكن الحصول عليها منها⁽²⁴³⁾.

⁽²³⁹⁾ وللحقيقة، يعزف المواطنون في الدول المتقدمة أيضاً عن التطعيم باللقاحات، رغم توفير لقاحات بمعدلات أمان أعلى، خشية الأعراض الجانبية. وكالات، "كاليفورنيا تخصص 116 مليون دولار كحافز لتلقي لقاح كورونا"، الدستور، 2021/5/28، و: وكالات، "وفاة مقدمة برامج بريطانية بعد تلقيها لقاح أسترازينيكا"، المصري اليوم، 2021/5/28.

⁽²⁴⁰⁾ بلغ عدد المتلقين للتطعيم خلال 20 يوماً 27 ألف شخص، من إجمالي 500 ألف مواطن سجلوا على الموقع الإلكتروني لتلقي اللقاحات، عبر 42 مركز طبي تغطي كل محافظات مصر، بمعدل 1350 مواطناً يومياً فقط. وليد عبد السلام، "الصحة" تكشف خريطة تطعيم المصريين بلقاح كورونا بعد وصول دفعات "جافا" للبلاد آخر الشهر الجاري.."، اليوم السابع، 2021/3/24. وفي تصريح آخر، بلغ عدد المتلقين للتطعيم خلال 20 يوماً 35 ألف وليس 27 ألف شخص، من إجمالي 600 ألف وليس 500 ألف مواطن سجلوا على الموقع الإلكتروني لتلقي اللقاحات. مريم حسن، "الصحة" تكشف عدد المواطنين الذين حصلوا على لقاح كورونا، مستقبل وطن نيوز، 2021/3/25. وبلغ عدد من حصلوا على لقاح كورونا 225 ألف مواطن حتى 2021/4/9، في طفرة واضحة في معدل التطعيمات اليومية، وفق تصريحات للدكتور علاء عيد، رئيس قطاع الطب الوقائي بوزارة الصحة، لبرنامج "اليوم" المذاع عبر فضائية "dmc". "الصحة" تكشف عدد المواطنين الذين حصلوا على لقاح كورونا، زاجل بريس، 2021/4/9. في المقابل، تجاوز عدد جرعات اللقاح المضاد لفيروس كورونا المعطاة في السعودية 4 ملايين جرعة، خلال فترة وجيزة منذ وصول أولى دفعات اللقاح إلى المملكة، مع استهداف الانتهاء من تطعيم جميع المواطنين والمقيمين في المملكة بلقاح كورونا بنهاية هذا العام 2021. "السعودية: سيتم تطعيم الجميع بلقاح كورونا حتى نهاية 2021"، RT، 2021/4/1. احتلت السعودية المركز الثاني عالمياً في عدد جرعات كورونا اليومية، من لقاح فايزر ولقاح أسترازينيكا، بعد التأكد من مأمونيتها وفعاليتها، بعد تجاوزها أكثر من 200 ألف جرعة، أي ما يقابل كل التطعيمات في مصر خلال شهر كامل. وبلغ عدد جرعات كورونا الإجمالية في المملكة أكثر من 5 ملايين و320 ألف جرعة منذ بداية التطعيم بلقاح كورونا في المملكة، حيث يتاح اللقاح بالمجان للمواطنين والمقيمين على حد سواء من المسجلين في تطبيق صحي. "السعودية الثانية عالمياً في جرعات كورونا اليومية بأكثر من 200 ألف"، المواطن- الرياض، 2021/4/7.

⁽²⁴¹⁾ منى زيدان، "مصدر: شكاوى في مراكز لقاح كورونا من حضور نصف الأعداد المسجلة فقط للتطعيم"، الشروق، 2021/3/29. ويبدو أن ذلك هو حال كل الدول النامية، حيث تؤكد التقارير الولية تباطؤ التلقيح ضد فيروس كورونا في الدول النامية، على نحو تسبب في ضعف مناعة الكثيرين ضد الفيروس، كما أكدت ذلك صحيفة وول ستريت جورنال في تقرير لها. "تقرير: تباطؤ التلقيح ضد فيروس كورونا في الدول النامية"، البوابة نيوز، 2021/4/20. ويبدو أن العزوف عن التطعيم، ونقص توفير اللقاحات اللازمة يشمل كل المحافظات المصرية. فإن إجمالي من تلقوا لقاح كورونا، بلغ 9196 مواطناً فقط، بمراكز التطعيم بمحافظة القليوبية حتى نهاية شهر إبريل 2021. أحمد عبدالفتاح، "صحة القليوبية: 9196 مواطناً تلقوا لقاح كورونا"، أخبار اليوم، 2021/4/27. وحتى نهاية أبريل 2021، قام 1.8 مليون مواطن فقط بالتسجيل للحصول على لقاح فيروس كورونا. "الصحة المصرية: 1.8 مليون مواطن سجلوا للحصول على لقاح كورونا"، RT، 2021/4/28، و: محمد كامل، خالد الشامي، "الصحة: 2 مليون سجلوا للحصول على لقاح «كورونا» المصري اليوم، 2021/5/3.

⁽²⁴²⁾ حملة للتطعيم ضد كوفيد 18 لا إقبال عليها من جانب المواطنين، محطة مترو حدائق المعادي، 2022/6/21.

⁽²⁴³⁾ مع الخبرة السلبية لحالة حالات خصلول عليها فعليا وعانوا كثيرا بعدا. مساهدات شخصية، حتى 2022/6/21.

ومع ندرة توفر اللقاحات ضد وباء كوفيد 19 في مصر، اضطربت قواعد أولوية التطعيم بها، خاصة مع عزوف المصريين عن التطعيم بصفة عامة. فبينما يتم التأكيد على أولوية الأطقم الطبية وأصحاب الأمراض المزمنة وكبار السن، تركز محافظات على تطعيم العاملين بقطاع السياحة كأولوية قصوى في محافظات مثل الأقصر وقنا والبحر الأحمر⁽²⁴⁴⁾، وسائقي التاكسي بمحافظة جنوب سيناء⁽²⁴⁵⁾. ويشكو بعض كبار السن من عدم توفير اللقاح لهم رغم مرور أكثر من شهر على التسجيل بالمنصة الإلكترونية⁽²⁴⁶⁾. وانتقلت أولوية التطعيم من أصحاب الأمراض المزمنة وكبار السن والعسكريين والعاملين بالسياحة وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعات والعاملين على امتحانات الثانوية العامة بوزارة التربية والتعليم قبل امتحانات نهاية العام الأكاديمي 2021/2020، لتطعيم كل العاملين بالتربية والتعليم والتعليم العالي تمهيدا لعودة العام الدراسي 2022/2021 بشكل كامل⁽²⁴⁷⁾.

ومع ندرة توفر اللقاحات ضد وباء كوفيد 19 في مصر، اضطربت قواعد توفير اللقاحات المتاحة وتتنوع، حسبما هو متاح من تمويل و/أو منح و/أو تعاقدات لإنتاج لقاحات لحساب شركات أجنبية داخل مصر، كان آخرها استلام 261 ألفا و600 جرعة من لقاح جونسون يوم 2021/8/9، وذلك بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي⁽²⁴⁸⁾، بينما اعتمدت دول على لقاح وحيد معتمد، مثل لقاح فايزر في المملكة السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وجونسون في بريطانيا. وقد استلمت مصر، متأخرا، 20 ثلاثة لحفظ لقاحات فايزر من إجمالي 63 ثلاثة، من خلال يونيسف عبر مرفق كوفاكس، كمنحة مجانية، تكفي لحفظ ما يقرب من 619 ألف جرعة من هذا النوع من اللقاحات⁽²⁴⁹⁾، في وقت بدأت تتوالى فيه الأنباء عن تطوير طريقة حفظ اللقاح الأهم على مستوى العالم⁽²⁵⁰⁾. وكان من المتوقع وصول 2.5 مليون جرعة تقريبا

⁽²⁴⁴⁾ مع المطالبة بأن يشمل التطعيم المرشدين السياحيين وأصحاب البازارات السياحية، باعتبارهم ممن يتعاملون مع السياح بشكل مباشر!! عماد عرفة، "الانتهاء من تطعيم 95% من العاملين بالقطاع السياحي بالبحر الأحمر"، اليوم السابع، 2021/5/2. ولارتباط الموضوع بصناعة السياحة لمصدر أساسي للعملة الصعبة، قررت الدولة أن يكون التطعيم إلزاميا!، وليس اختياريًا كما بقية فئات المجتمع بما فيهم الأطقم الطبية، للعاملين بقطاع السياحة؛ في محاولة لتنشيط حركة السياحة عبر توفير كل الضمانات أمام السائحين والنزلاء في المنتجعات السياحية والفنادق السياحية المصرية لسلامة صحتهم. مي سيد، "السياحة: تلقيح العاملين بالقطاع إجباري وشعار جديد للفنادق المطعمة"، أخبار اليوم، 2021/4/29. و: "آخر مايو.. الانتهاء من تطعيم العاملين بالسياحة في مصر"، سكاي نيوز عربية، 2021/5/13.

⁽²⁴⁵⁾ محمد السيد سليمان (وآخران)، "جنوب سيناء تبدأ تطعيم سائقي التاكسي ضد كورونا"، المصري اليوم، 2021/5/14.

⁽²⁴⁶⁾ إحاطات شخصية من بين معارف الباحث.

⁽²⁴⁷⁾ كشفت مصادر بوزارة الصحة والسكان عن تطعيم 40% من العاملين على امتحانات الثانوية العامة وامتحانات الجامعات سواء في المتابعة أو التصحيح. منى زيدان، "مصادر بالصحة: انتهاء تطعيم العاملين بوزارتي التعليم والتعليم العالي قبل العام الدراسي الجديد"، الشروق، 2021/6/7.

⁽²⁴⁸⁾ وليد عبد السلام، "وصول أولى شحنات لقاح كورونا "جونسون" لمطار القاهرة الدولي"، اليوم السابع، 2021/8/9.

⁽²⁴⁹⁾ أحمد، "الصحة تتسلم 20 ثلاثة لحفظ لقاح فايزر"، مصراوي، 2021/9/26. و: محمد مجدي، "وزارة الصحة: وصول ثلاثيات لحفظ لقاح فايزر في مصر خلال أيام"، الوطن، 2021/7/29. جمعو: هند مختار، "وزارة الصحة: منحة مجانية لمصر من اليونيسف بـ 63 ثلاثة لحفظ جرعات "فايزر"، اليوم السابع، 2021/7/29. و: فانتن خديوي - سارة سعودي، مرجع سبق ذكره.

⁽²⁵⁰⁾ محمد أباطة، "لقاح فايزر من الحفظ في 70 تحت الصفر إلى ثلاثيات عادية: هيساعد في انتشاره"، الوطن، 2021/5/20. و: أحمد جمعة، "حل أزمة التبريد الفائق.. مصدر بالصحة يكشف موعد وصول لقاح "فايزر"، مصراوي، 2021/9/1.

من لقاح "فايزر" ويتم التلقيح به من خلال جرعتين، مع وصول الشحنة الأولى من اللقاح "موديرنا" إلى مصر هلال أيام كمنحة عبر آلية ومبادرة COVAX كوفاكس⁽²⁵¹⁾.

ومع بداية الموجة الرابعة من انتشار الفيروس مراكز التطعيم 1500 مركزا، وباتت "كل اللقاحات المتواجدة في العالم أصبحت موجودة الآن بمصر"، فيما لم يزد عدد المطعمين فعليا عن 25 مليون مواطن، مقارنة بنحو 5% فقط في قارة أفريقيا⁽²⁵²⁾.

وتعزو القيادات بالدولة انخفاض معدل الإصابات والوفيات المعلنة بسبب وباء كورونا، وفقا للأرقام المعلنة، للعناية الإلهية بالدولة المصرية، من عدم تسليط هذا الفيروس، وهو جند من جنود الله، على الدولة المصرية⁽²⁵³⁾، مثلما سلطه الله -بمنطق المخالفة- على عشرات الدول، بينما تصنف مصر في الحقيقة -فعليا- بين العشرين دولة الأكثر خطورة وانتشارا لفيروس كورونا⁽²⁵⁴⁾.

وتؤكد الدولة المصرية انتهاجها ذات النهج الياباني الوسطي في التعامل مع أزمة وباء كورونا، في إشارة لسلامة المنهجية المتبعة من جانب الدولة المصرية للتعامل مع وباء كورونا، رغم المفارقة الكبيرة بين الحالتين، وبين مصر والحالات الدولية الأخرى، مثل لبنان.

وبعد جدل طويل، حسمت الدولة المصرية رأيها بشأن تعويضات وفيات الكادر الطبي من جراء الإصابة بوباء كورونا، بقرار حاسم ومخيب للآمال، حيث تم رفض احتساب وفيات الأطباء ضمن الشهداء، مثلهم مثل وفيات ضباط وأفراد الجيش والشرطة بسبب عمليات مكافحة الإرهاب؛ فالأمر يخرج عن سلطة وزيرة الصحة، والمقابل عند ربنا، فالدولة لن تستطيع أن توفيهم حقهم⁽²⁵⁵⁾، مع العلم بأن مصر من أعلى المعدلات عالميا في وفيات الأطباء جراء الإصابة بالوباء كوفيد 19⁽²⁵⁶⁾.

وبينما تؤكد الدولة المصرية توازن الوضع الوبائي في مصر خلال الموجة الثالثة من انتشار الوباء كوفيد 19، حيث تم تسجيل 110 إصابات و7 وفيات جديدة بفيروس كورونا، المسبب لمرض "كوفيد-19"، على نحو يمثل تراجعاً

⁽²⁵¹⁾ "الصحة المصرية : وصول الشحنة الأولى من لقاح "فايزر" للبلاد اليوم"، RT، 2021/9/16. و: سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في مصر، "الولايات المتحدة تتبرع بـ 1.6 مليون جرعة من لقاح كورونا من شركة فايزر إلى مصر"، 2021/9/30.

⁽²⁵²⁾ بسام رمضان، "مستشار الرئيس يكشف آخر تطورات الوضع الوبائي في مصر"، المصري اليوم، 2021/10/4. و: بسام رمضان، "المستوى في زيادة مستمرة.. مستشار الرئيس يكشف هل لقاح كورونا يؤثر على الخصوبة؟"، المصري اليوم، 2021/10/17.

⁽²⁵³⁾ أحمد السعداوي، "من جنود الله.. السيسي: العالم ينظر إلى تعاملنا مع "كورونا" بانداهش"، مصراوي، 2021/1/23.

⁽²⁵⁴⁾ وكالات، "ألمانيا درج 20 دولة في قائمة مناطق المستوى العالي لانتشار الإصابات بكورونا"، قناة RT، 2021/1/22.

⁽²⁵⁵⁾ تصل وفيات الأطباء إلى نحو 500 طبيب من جراء الإصابة القاتلة بوباء كوفيد 19، مقارنة بالرقم المعلن من وزارة الصحة وهو 115 حالة وفاة فقط بين الأطباء بمستشفيات العزل. ففي الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر إبريل 2021 فقط، توفي 58 طبيبا. محمد القاضي، "أمين الأطباء لـ وزيرة الصحة: لدينا 500 شهيد بكورونا"، صدى البلد، 2021/4/25. تشمل قائمة وفيات الأطباء بسبب الإصابة القاتلة بوباء كوفيد 19، أطباء النساء والتوليد بنسبة 13,7%، وأطباء الباطنة 12,7% والجراحين 8,9% وأطباء الأطفال 7,3%، وهكذا. محمد غالي، "تقابة الأطباء ردا على وزيرة الصحة: الحديث عن أعداد شهدائنا غير منطقي"، صدى البلد، 2021/4/25.

⁽²⁵⁶⁾ محمد غريب (وأخرا)، "وزيرة الصحة للأطباء: الوفاة بكورونا «إصابة عمل».. ولا أستطيع ضم أحد لصندوق الشهداء"، المصري اليوم، 2021/2/21. و: فاطمة محمد، "ما المقابل الذي حصل عليه شهداء الأطباء بسبب كورونا؟ الرئيس السيسي يرد"، المصري اليوم، 2021/2/16.

ملموساً لمؤشر الإصابات الجديدة بفيروس كورونا، حيث تعتبر الأرقام الأقل منذ 9 أكتوبر 2020، حينما تم تسجيل 106 حالات⁽²⁵⁷⁾، يشكك باحثون في مصداقية الأرقام المعلنة. فلقد أعلن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن مصر سجلت زيادة نسبتها 14.9 بالمائة في الوفيات في النصف الأول من 2021 مقارنة مع الفترة نفسها من 2020، بزيادة حالات وفيات 49818 توفوا في الشهور الستة الأولى من 2021، مثلت زيادة كبيرة في المعدل. وأظهرت الإحصاءات كذلك زيادة الوفيات في النصف الأول من 2021 بنسبة 31.3 في المائة مقارنة مع الفترة ذاتها من 2019⁽²⁵⁸⁾. وقد تأخرت الدولة المصرية في إدماج الأجانب المقيمين من اللاجئين في حملات التطعيم بلقاحات كوفيد 19 حتى نهاية 2021؛ بسبب عدم توفر اللقاحات بشكل كاف⁽²⁵⁹⁾.

ورغم إعلان أن جنوب سيناء حققت أعلى نسبة بين المحافظات بالنسبة للحصول على اللقاح المضاد لفيروس كورونا بنسبة 170%⁽²⁶⁰⁾، وهي نسبة غريبة، لم يزد معدل نسبة السكان الملقحين بالكامل عن 11.33% لنحو 11.8 مليون نسمة، و7.34% للملقحين جزئياً بجرعة واحدة، حتى يوم 6 نوفمبر 2021⁽²⁶¹⁾. ورغم تسريع معدل التطعيم مع تزايد جرعات التطعيم التي تتوفر للدولة من الخارج، ومن خلال الانتاج المحلي للقاح سينوفاك الصيني، لم يزد معدل التطعيم بجرعتين اثنتين عن 19.78% حتى 24 ديسمبر 2021، و31.74% إجمالي المطعّمين بجرعة لقاح واحدة على الأقل، وهي معدلات أقل من المتوسط العالمي للتطعيمات بجرعتين والبالغ 48.3%، و58.16% للتطعيم بجرعة واحدة على الأقل، ومقارنة بـ 66.9% في تركيا ومنهم 6.26% فقط بجرعة واحدة، و73.20% في الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم 11.69% فقط بجرعة واحدة، و99% في الإمارات العربية المتحدة ومنهم 8.32% فقط بجرعة واحدة، و75.86% في بريطانيا ومنهم 6.41% فقط بجرعة واحدة، و65.95% في المغرب ومنهم 4.38% فقط بجرعة واحدة، و8.95% في السودان ومنهم 6.20% فقط بجرعة واحدة، و11.04% في أفغانستان ومنهم 2.09% فقط بجرعة واحدة⁽²⁶²⁾.

⁽²⁵⁷⁾ "مصر تسجل أقل حصيلة يومية للإصابات بكورونا منذ 9 أكتوبر"، RT، 2021/7/13.

⁽²⁵⁸⁾ "يوروبيوز مع رويترز"، ارتفاع كبير في وفيات مصر خلال النصف الأول من 2021.. فما السبب؟"، euronews، <https://arabic.euronews.com/2021/07/06/notable-increase-in-deaths-in-egypt-during-first-half-of-2021>

2021/7/6. و: نادين عوض الله، نادين إبراهيم، "وفيات مصر تزيد 14.9% في النصف الأول من 2021 عن الفترة نفسها من 2020"، swissinfo، <https://www.swissinfo.ch/ara/>، 2021/7/5. و: "لماذا ارتفعت معدلات الوفيات في مصر؟"، الجزيرة، 2021/7/5. <https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/>

⁽²⁵⁹⁾ "مصر تتسلم الشحنة الثالثة المكونة من 1766400 جرعة من لقاح أسترازينيكا عبر كوفاكس"، <https://www.unicef.org/egypt/ar/press-releases/egypt-receives-third-batch-1766400-astrazeneca-vaccines-through-covax-facility>، 2021/8/14.

⁽²⁶⁰⁾ "أول محافظة مصرية تنتهي من تطعيم جميع سكانها ضد فيروس كورونا"، <https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/2021/10/18>، 2021/10/18.

⁽²⁶¹⁾ https://ourworldindata.org/covid-vaccinations?country=OWID_WRL، 2021/11/15.

⁽²⁶²⁾ https://ourworldindata.org/covid-vaccinations?country=OWID_WRL، 2021/12/31.

ثانيا: بدائل السياسات العامة لتعامل الدولة المصرية مع أزمة وباء فيروس كوفيد 19

تتعدد بدائل السياسات العامة لتعامل الدولة المصرية مع أزمة كوفيد 19، بين:

1. **بديل سياسة "مناعة القطيع"**: يعني مضمون هذه السياسة عدم إغلاق البلاد والنشاط الاقتصادي وعدم حظر حركة المواطنين. وهو بديل يحمل مخاطر مدمرة تماما؛ لأنه يعتمد على سلبية دور الدولة بشكل مطلق حتى يصاب 60% من إجمالي السكان. عند ذلك يبدأ دور الدولة لتحضير الأجسام المضادة لهذا الفيروس عن طريق أخذ الأجسام المضادة من أجسام المصابين والمتعافين من الفيروس، ليعالج بهذا اللقاح الآخرين. وقد أعلن دونالد ترامب تركيته لهذا البديل، ولكن تراجع فعليا عنه لاحقا بعدما كبّد البلاد خسائر كبيرة وفادحة، تمثلت في أكثر من 3.136 مليون إصابة و134.5 ألف حالة وفاة حتى يوم 7/8. فلا توجد ضمانات ألا يحصد الوباء أرواح معظم الـ 60% هؤلاء. وعلى الرغم من اتباع بعض الدول الأوروبية استراتيجية مناعة القطيع للتصدى لفيروس كوفيد 19، إلا إنها كانت مغامرة فاشلة، كبذتها خسائر ضخمة غير مقبولة تماما. لقد اتبعت الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وأسبانيا والسويد وألمانيا، وكذلك كندا التي سجلت 106367 إصابة و8733 حالة وفاة حتى يوم 7/8، بديل مناعة القطيع، ولكنها شهدت ارتفاعا كبيرا في أعداد الوفيات، حتى عادت وتخلت عن هذا البديل القاتل، وشرعت بإجراءات عزل صارمة. وعليه، تأكد أنّ استراتيجية "مناعة القطيع" ما هي إلا خرافة، وتمثل تخليا تاما من عن وفشلا ذريعا في تحمل المسؤولية، يستوجب حسابا عسيرا من الشعوب لحكومات دولها. ومن ثم، لا يفترض أن تتصرف نية حكومات الدول نحو تطبيق هذه الاستراتيجية الفاشلة، بعد مجهودات حظر جزئي لشهور ثلاثة أو أربعة، بدعوى عدم القدرة على الاستمرار في تطبيق الحظر الجزئي لمدة زمنية أطول.

2. **بديل سياسة الحظر الجزئي وتطبيق الإجراءات الاحترازية**: يعني هذا البديل إغلاق الحدود وتعليق النشاط الاقتصادي وحركة المواطنين جزئيا، انطلاقا من أنه لا يمكن للدولة أن تتحمل اقتصاديا الإغلاق الطويل في مواجهة وباء فيروس كورونا المستجد. عليه، لا يوجد أمام الدولة، إن لم تختَر بديل سياسة "مناعة القطيع"، إلا تطبيق بديل سياسة الحظر الجزئي للأنشطة الاقتصادية ولحركة المواطنين لساعات بعينها يوميا، يمكن أن يشمل إغلاقا طويلا الأمد نسبيا لأماكن التجمعات، مثل النوادي والمقاهي ودور المناسبات والعبادة، كما حدث في مصر، أو لمدن بعينها يتقشّى بها الوباء بشكل واضح نسبيا، كما حدث بالسعودية. وقد طبقت أغلب دول العالم هذا البديل، ومنها مصر، خلال الموجة الأولى لكوفيد 19. ويُعوّل نجاح الدول في تطبيق هذا البديل، على ما يلي: التبكير في فرض الحظر الجزئي وتطبيق الإجراءات الاحترازية، وتطبيق إجراءات احترازية صارمة، وفرض وتنفيذ عقوبات صارمة لمخالفة التعليمات والإجراءات الاحترازية المعلنة، وإغلاق كل نشاط ومكان يشهد تجمعات كبيرة بطبيعته، وتحجيم أعداد الموظفين بالمؤسسات الحكومية وغيرها لأقل من 50%، والتعويل على النظام الصحي العام، وتوفير المستلزمات الطبية المعتمدة

بشكل كبير يغطي الاحتياجات الفعلية الطبية وللمواطنين، وتطبيق نظام ترصد وبائي مبكر وموسع ومجاني، وجاهزية المنظومة الصحية للتعامل مع حالات الاشتباه والحالات المصابة بفعالية⁽²⁶³⁾.

وقد جاءت جائحة كوفيد 19 بمثابة الصدمة الخارجة تماما عن الحساب، ولم يكن من السهل على الدولة المصرية أن تختار مسار سياسة غلق الاقتصاد بشكل كلي كسياسة عامة بدعوى التعامل مع أبعاد تلك الجائحة المدمرة. وقد تراوحت الدول، بين: النجاح اللافت للنظر، بسبب تطبيق سياسة الحظر الجزئي بشكل صارم، مثل حالات السعودية والإمارات، والتعثر اللافت للنظر أيضا، كحالة مصر، للضعف والتساهل في تطبيق قواعد ومتطلبات الإجراءات الاحترازية لسياسة الحظر الجزئي، ولخلل واضح في المنظومة الصحية.

3. بديل سياسة إغلاق البلاد وحظر حركة المواطنين كليا وتطبيق الإجراءات الاحترازية الصارمة:

لقد حوّل وباء كوفيد-19 مدينة البتراء الأردنية، وكل مدن المملكة، إلى مدن أشباح. لقد كان ذلك اختيار المملكة الأردنية الهاشمية للتعامل مع هذا الوباء القاتل متسارع الانتشار. وقد أفلحت سياسة دولة الأردن تماما في التعامل مع الوباء القاتل خلال الموجة الأولى من كوفيد 19؛ حيث لم تُسجل سوى 1097 إصابة و9 وفيات فقط، بفضل سياسة الإغلاق الشامل، والترصد الموسع للوباء والذي بلغ 33444/ مليون نسمة⁽²⁶⁴⁾. ولقد أثبت واقع السياسات العامة لتعامل الدول مع وباء كوفيد 19، ومع كل الأوبئة السارية في الدول والمناطق المجاورة في الحالات المشابهة تاريخيا، أنّ إغلاق البلاد كلية أما الراغبين في دخولها والخروج منها، وعلى نحو مبكر، ولفترة زمنية لا تقل عن أسبوعين، من شأنه قطع الطريق أمام تفشي الوباء بشكل كبير. ويجب أن يتواكب مع هذا البديل التوسع في إجراءات عمليات الترصد الطبي لكل الحالات المشتبه إصابتها أو التي تظهر عليها بدايات أعراض الإصابة. لذلك، فإنّ هدف هذه البديل يتمثل في إبطاء أو منع انتشار العدوى بشكل كبير، على نحو يتم معه توزيع واستخدام الموارد الصحية بشكل محترف بدلاً من إنهاكها. تتعدد بطبيعة الحال التوابع الاقتصادية الجانبية السلبية، من جرّاء تنفيذ هذا البديل، ولكن هذه التوابع من السهل جدا تعويضها سريعا عقب تخطي الحدود العتبية الخطرة لهذه الجوائح، ناهيك عن مزاياها التي لا تُعد بشأن الحفاظ على الدولة نفسها، والحفاظ على الموارد البشرية والاقتصادية للدولة، من الإهدار مع فوضى تفشي الوباء وخروجه عن السيطرة.

ثالثاً: نحو منهجية مصرية شاملة ومستدامة للسياسة العامة للتعامل مع وباء كوفيد 19

انطلاقاً من تحليل الموقف المصري، ومراجعة الوضع الدولي العام، بشأن التعامل مع وباء كوفيد 19، وتحديد ومناقشة بدائل السياسات العامة المتاحة، كان يُفترض أن يتمثل الهدف الاستراتيجي للدولة المصرية، في: "إبطاء انتقال عدوى فيروس كوفيد - 19، وخفض أعداد الإصابات لأقل من 100 إصابة يوميا، وخفض أعداد الوفيات الناجمة عنه لأقل من 10 حالات يوميا عند منتصف يوليو 2020، وتثبيت أعداد الإصابة والوفيات لذات الأرقام،

⁽²⁶³⁾ راجع: منظمة الصحة العالمية، الخطة الاستراتيجية للتأهب والاستجابة- استراتيجية كوفيد 19 -المُحدثة، 2020/4/14، ص 3، ص 5، ص ص

7-14. و: "فيروس كورونا: مدير منظمة الصحة العالمية يحذر من "تضاؤل فرص احتواء الوباء"، بي بي سي عربي، 2020/2/22.

⁽²⁶⁴⁾ Worldometer, <https://www.worldometers.info/coronavirus/country/egypt/>, 24/6/2020

ولكن أسبوعيا، عند منتصف شهر أغسطس 2020، وبحيث تكاد تختفي أعداد الإصابات والوفيات عند نهاية سبتمبر 2020".

ويتطلب تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي، تنفيذ جملة من التوصيات على المديين الزمنيين: القصير، والطويل؛ حتى تكتسب الدولة المصرية حصانة ضد كل أنواع الأوبئة والأخطار المحتملة وغير المحتملة مستقبلا، والموجة الثانية والثالثة المتوقعة من الوباء كوفيد 19. وتتمثل توصيات السياسات العامة قصيرة الأجل، فيما يلي:

1. استمرار غلق حركة الطيران المدني والسياحة وحظر حركة المواطنين كلية لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع كاملين، بدعوى استمرار ارتفاع حالات الإصابات والوفيات.
 2. تطبيق الحظر الكلي للتجول بشكل صارم، لمدة أسبوعين، عدا طلاب الامتحانات الورقية مؤقتا ولساعات محددة، والمرافق الحيوية، يرافقه الإعلان عن غرامات فورية مرتفعة جدا، لا تقل عن خمسة آلاف جنيه.
 3. تلبية مطالب الكادر الطبي المالية وبشأن المستلزمات والحماية الطبية على نحو عاجل⁽²⁶⁵⁾، مع استمرار عملية التأهيل الطبي.
 4. توفير أدوية بروتوكولات علاج كوفيد 19 في كل المحافظات، ومن خلال منافذ متعددة معتمدة.
 5. التوسع في الترصد للوباء كوفيد 19 للوصول لمعدل لا يقل عن 50000/ مليون نسمة، مع التفاوض لإلزام كل المعامل المعتمدة بتنفيذ المسحات والتحاليل المطلوبة بسعر موحد لحساب الحكومة، وكذا المستشفيات الخاصة والأهلية لاستقبال حالات العزل الطبي بأسعار موحدة لحساب الحكومة، مع تقرير عقوبات صارمة حال الامتناع والمخالفة.
 6. حشد المساعدات الدولية العاجلة لتوفير المستلزمات الطبية والتوسع في الترصد الوبائي.
- وإذا كانت قد تعثرت مجهودات الدولة فعليا في إنجاز هذا الهدف على المستويين الزمنيين القصير والمتوسط، فإن الأمر يتطلب البدء في إحداث تعديلات هيكلية في إدارة الدولة، تضمن تلافي حدوث ذات التعثر مرة أخرى عند ظهور أزمة كبيرة مشابهة. وفي هذا السياق، تتمثل توصيات السياسات العامة الاستراتيجية بعيدة الأجل، فيما يلي:

⁽²⁶⁵⁾ ليس من المقبول أن يكافح مواطني عشرات الدول النامية للحصول على أقنعة وجه (كمادات طبية) وقفازات كفين (جوانتي)، من غير تلك المنتشرة بالأسواق المستعملة و/أو معاد استخدامها وغير المطابقة للمواصفات، بسعر معقول، في وقت يواجهون فيه احتمالية تغريمهم بمبالغ طائلة (4000 جنيه في الحالة المصرية) حال عدم ارتدائها في المواصلات العامة والأسواق والأماكن العامة المغلقة، وسط احتكار وانفجار للأسعار وأسعار متباينة جدا وعدم توفر هذه المستلزمات وحالة عدم ضبط للأسواق تبدو خارجة تماما عن سيطرة حكومات هذه الدول. ولا يمكن إغفال كون ذلك الأمر يمثل أحد أهم أسباب تفاقم الأعداد اليومية الجديدة المؤكد إصابتها بالفيروس، حيث بلغت 783 حالة جديدة، إلى جانب أسباب ثقافية ومجتمعية وحكومية (إطارية) أخرى، بما يمثل ذلك من إرهاق للقطاع الصحي وضغط مضاعف على الاقتصاد وهدر في الطاقات والموارد البشرية، مع ارتفاع معدل الوفاة نسبيا، 707 حالة وفاة وقت تسجيل 15786 حالة إصابة بمعدل وفاة 4.47%، مقارنة بحالة دول أخرى منها الإمارات والسعودية واليابان، مع استمرار تصاعد وتيرة الإصابات والوفيات لاحقا. نيفين طه، "سقوط ماфия الكمادات بالمحافظات"، اليوم السابع، 2020/3/26. و: عبد العال نافع، "ضبط تاجر كمادات مجهولة المصدر في مصر القديمة"، أخبار اليوم، 2020/4/23. و: "الصحة: 783 حالة جديدة بفيروس كورونا و11 حالة وفاة"، الأهرام، 2020/5/22.

1. تفعيل منظومة تربية وتعليم، لا تسرب فيها مطلقاً بحكم القانون، واحترافية بالمعايير الدولية، على مستوى التعليم الجامعي والبحث العلمي الطبي والهندسي وخلافه⁽²⁶⁶⁾، وما قبل الجامعي - الأساسي والفني⁽²⁶⁷⁾، مع التوسع في تطبيقات التعليم عن بُعد⁽²⁶⁸⁾.

2. إنشاء وزارة وقانون للتعليم الفني مستقلين عن وزارة وقانون التربية والتعليم يضبطان احترافية الأداء العام لقطاع التعليم الفني، وتفعيل تطبيقات لامركزية التعليم الفني في مصر، تعكس باحترافية خصوصية أقاليم التنمية في مصر، وتتعامل مع المدارس الفنية باعتبارها مشروعات إنتاجية وخدمية احترافية داخل محيطها المجتمعي، وتجهيز مراكز إقليمية متخصصة للتدريب لمزاولة المهن، وعلى نحو يضمن الارتقاء بالقيمة والسمعة المجتمعية للعمالة الفنية، على غرار التجارب الدولية. إنَّ وفرة وتوازن وتنافسية سوق العمالة الفنية يحد من حوادث والكوارث والمخاطر الفنية، ويمثل أحد عوامل جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة⁽²⁶⁹⁾.

3. إعادة هيكلة الجهاز الإداري للدول، وأتمتته ورقمنتته⁽²⁷⁰⁾ وحوكمتها كلياً في تفعيل شامل لكل الخدمات العامة⁽²⁷¹⁾، ليتناسب مع برنامج سياسات عامة تنموي استراتيجي شامل وطموح ومستدام، لا مجال فيه لهدر المال العام ولتطبيقات

⁽²⁶⁶⁾ عن محورية دور التعليم والبحث العلمي في إدارة المخاطر وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، راجع مثلاً: د. هيثم محمد عبد القادر، "دور البحث العلمي في زيادة الإنتاجية الكلية وانعكاسها على التقدم الاقتصادي للدولة"، *مجلة مصر المعاصرة*، العدد 511، يوليو 2013، ص ص 375-412.

⁽²⁶⁷⁾ عن محورية التعليم والبحث العلمي كمدخل لتقدم ومنافسة وريادة الدول، راجع مثلاً: د. سمير حنا صادق، *دريشة عن العلم* (القاهرة: العين للنشر والتوزيع، طبعة خاصة لمهرجان القراءة للجميع - 1999) ص ص 38-64، ص ص 107-115.

⁽²⁶⁸⁾ يعتمد مؤشر جودة التعليم العالمي الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، على 12 معياراً، هي: "المؤسسات والابتكار، وبيئة الاقتصاد الكلي، والتعليم الجامعي، والتدريب، والصحة، والتعليم الأساسي، وكفاءة أسواق السلع، وكفاءة سوق العمل، وتطوير سوق المال، والجاهزية التكنولوجية، وحجم السوق، تطوير الأعمال والابتكار". وأظهر مؤشر جودة التعليم عالمياً لعام 2019، خروج 6 دول عربية من التقييم العالمي في جودة التعليم، وهي: سوريا، والعراق، واليمن، وليبيا، والسودان، والصومال، لافتقاده معايير الجودة في التعليم. ولقد احتلت مصر المركز الـ 13 عربياً، و139 عالمياً من بين 140 دولة، فيما لم يشمل التقرير فلسطين وجزر القمر وجيبوتي. محمد الوكيل، "بينهم 6 خارج التقييم.. ترتيب الدول العربية حسب مؤشر جودة التعليم"، *مصر العربية*، <https://masalarabia.net>، 18 فبراير 2020.

⁽²⁶⁹⁾ عن إدارة منظومة السياسات العامة باحترافية، في مجال التعليم الفني، راجع: أحمد دسوقي محمد إسماعيل، "السياسة العامة للتعليم الفني في مصر: الواقع، والإشكاليات، والخيارات"، *دورية بدائل*، العدد 20، السنة الثامنة (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية - مؤسسة الأهرام، يناير 2017). وراجع: د. صلاح عزب حسن، "نقل واستخدام التكنولوجيا في الاقتصاد المصري"، *مجلة مصر المعاصرة*، العدد 511، يوليو 2013، ص ص 228-229.

⁽²⁷⁰⁾ عن تقييم إدارة عملية التحول الرقمي في مصر، راجع: أحمد دسوقي محمد إسماعيل، "السياسات العامة للتحول الحكومي الرقمي في مصر: الواقع، و البدائل"، *مجلة رؤية مصرية* (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية، أكتوبر 2021).

⁽²⁷¹⁾ على غرار مشروع "سابق" المطبق ببلدية مدينة الشارقة الإماراتية. راجع: "بلدية مدينة الشارقة تتجز 3341 معاملة هندسية عن بعد خلال شهر"، *الإمارات اليوم - الشارقة*، 2020/5/17.

الفساد الإداري⁽²⁷²⁾ التي كلفت الدولة مئات المليارات سنوياً⁽²⁷³⁾، وغياب الشفافية الآنية⁽²⁷⁴⁾، ولا مجال فيه لوظائف تستوعب أعداد من الموظفين بلا عائد، أو تعديلات شكلية لا ترتبط بالمضمون⁽²⁷⁵⁾، أو ممارسات بلطجة خارج إطار القانون⁽²⁷⁶⁾. إن إدارة مصادر الخطر لمنع الخطر والأزمات تحتاج إلى إصلاح إداري حكومي شامل ومتدرج، يجذر لدولة المؤسسات وحكم القانون، في خلال إطار زمني متوسط الأجل، لضمان إنجازه وتحقيق أهدافه بشكل فعلي. ويتقضي ذلك أن يكون هاجس الجهاز الحكومي المصري -متضافراً- تقديم خدمات محلية ودولية تنافسية⁽²⁷⁷⁾، بجهود وطنية احترافية، جاذبة للاستثمارات، وتصب في الارتقاء بمستوى معيشة المواطن المصري⁽²⁷⁸⁾، أكثر من التركيز على

⁽²⁷²⁾ من قبيل تدخل لواء لدى رئيس حي من الأحياء لرفع محضر مخالفات حفر في طريق عام بلا تصريح من الحي، ورشوة مهندسة بالحي (10 آلاف جنيه) لتقليل مساحة الشقق الجاري التصالح بشأنها في مخالفات البناء، وتوسيط فلان لدفع نصف مبلغ جدية التصالح من 250 ألف جنيه لـ 125 ألف جنيه، واستلام طرق الأحياء والمدن من المقاولين قبل التأكد من إعادة الطريق لحالته الأصلية،... الخ. ويدخل في ذات السياق، انتشار حالات النصب على المواطنين بدعوى إدخال مرافق الكهرباء والمياه والغاز للعقارات، بسبب إشكاليات الإجراءات الحكومية التي تتسبب في ضياع المليارات سنوياً على الموازنة العامة للدولة. مشاهدات شخصية رصدها الباحث بنفسه، 2022/2021. وعن تطبيقات الفساد الإداري التي كانت وباتت وتستمر تمثل المدخل الخفي لإدارة منظومة الخدمات الحكومية، بالمحليات، بما فيها برنامج التصالح في مخالفات البناء 2021/2020، راجع: أحمد دسوقي محمد إسماعيل، "السياسة العامة لمكافحة الفساد الإداري في مصر بعد ثورة 25 يناير: مدخل للإصلاح الإداري"، مجلة مصر المعاصرة (القاهرة: الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء، يوليو 2016) ص 189 - 260. و: Jessica Noll, "Fighting Corruption or Protecting The Regime? Egypt's Administrative Control Authority", Project on Middle East Democracy- POMED, February 2019.

⁽²⁷³⁾ يكفي الإشارة لأرقام التصالح في قضايا الفساد الإداري، كمؤشر لتقدير حجم الفساد الإداري بالدولة المصرية. أنظر مثلاً: محمد فرح، "النيابة العامة تعلن التصالح مع إبراهيم سليمان ومجدي راسخ مقابل 1.3 مليار جنيه"، الشروق، 2021/2/20. وقد سبق وأدت تقديرات حجم تكلفة الفساد الإداري، بنحو 600 مليار جنيه عام 2015 فقط، إلى سجن الرئيس السابق للجهاز المركزي للمحاسبات. فتحة الديب وأحمد حسنى، تأييد حبس هشام جنيته سنة مع إيقاف التنفيذ في قضية التصريحات المسيئة للدولة"، اليوم السابع، 2020/8/27.

⁽²⁷⁴⁾ عن إدارة منظومة السياسات العامة باحترافية، في مجال التعليم الفني، راجع: أحمد دسوقي محمد إسماعيل، "الخبرات الدولية في إعادة اختراع الحكومة -دروس مستفادة"، مجلة أحوال مصرية، العدد 73 (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - مؤسسة الأهرام، يوليو 2019). ⁽²⁷⁵⁾ راجع: قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 1146 لسنة 2018 في هذا الشأن. و: قرار رئيس الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة رقم 87 لسنة 2019 بشأن التقسيم التنظيمي لنظم المعلومات والتحول الرقمي.

⁽²⁷⁶⁾ في سابقة لم يشهد لها مثيل، لاستعراض القوة بواسطة أمن وزارة الدولة للإعلام ومدينة الإنتاج الإعلامي وترويع العاملين ومنعهم من أداء عملهم وإثارة الفوضى داخل المجلس واقتحام غرفهم ومكاتبه وقاعاته وتغيير "الكوالين" الخاصة بها، بعد ثلاثة أيام/يومين من الواقعة، وقبل يوم واحد من إعلان تغيير تشكيل المجلس ورئاسته: "رسمياً... الأعلى للإعلام يتقدم ببلاغ للنائب العام ضد الاعتداء على مقره"، مصراوي، 2020/6/24.

⁽²⁷⁷⁾ مثلاً، تؤكد العديد من شركات التقنيات الرقمية -بما فيها شركة جوجل- أنَّ الازدحام الذي تسببه كثرة خطوط الاتصالات الرقمية البحرية المارة بمصر، وإمكانية حدوث أضرار جسيمة لأي كابل جديد قد يمر بها نتيجة لحركة الشحن البحري المزدهمة عبر قناة السويس والبحر الأحمر، من الأمور التي قد تدفع هذه الشركات لتغيير المسارات المستقبلية للكابلات الخاصة بها، الأمر الذي يتطلب قيام مصر بتوفير أماكن آمنة ووضع لوجستي مميز يجذب هذه الشركات من جديد لها. ومن جانب آخر، يمكن القول إنَّ استفادة مصر من الكابلات البحرية المارة بها حتى الآن تتركز في الاستفادة المالية والاستراتيجية، بحكم اعتبارها معبراً ونقطة مُهمَّتين لهذه الكابلات، لكن على الناحية الخاصة بسرعة الانترنت داخل مصر فالاستفادة ستكون هامشية نتيجة ضعف البنية التحتية للإنترنت بها. مركز الإمارات للسياسات، "تغيير مسار كابل "بلو رامن" التابع لجوجل وتأثيره على سوق الكابلات البحرية في الشرق الأوسط"، 2021/1/4، <https://epc.ae/ar/brief/impact-of-changing-the-path-of-googles-blue-raman-cable-on-middle-east-market-of-subsea-cables>.

⁽²⁷⁸⁾ و/أو تحرير المواطن المصري من الخوف والوهم والفقر في إطار منظومة ديمقراطية لإدارة شئون الدولة والمجتمع متكاملة الأركان وفق التطبيقات الغربية الحالية وسياسات وخطط وبرامج عامة احترافية تضمن تحقيق ذلك. غالي شكري، من الأرشيف السري للثقافة المصرية (القاهرة: الهيئة المصرية

تحصيل الرسوم والإيرادات الريعية، من قناة السويس وتحويلات العاملين بالخارج وغيرهما، مع المنح والقروض، كمصدر رئيس لتمويل الموازنة العامة للدولة.

4. تعديل جدول المرتبات الحكومية، بحيث ألا يزيد راتب الوزير عن أربع عشرة ضعف/مثل راتب المعين على الدرجة الثالثة التخصصية، شاملة كل أنواع البدلات والعلاوات والحوافز والحصص من الأرباح وخلافه، ودون تمييز على أساس مكان شغل الوظيفة، إلا للأماكن النائية. إن فريق العمل الحكومي هو حائط الصد الأول لمواجهة ومنع المخاطر داخل المجتمع، كما هي حالة وزارة الصحة ومستشفياتها ومعاملها في مواجهة كوفيد 19، ولذا لا بد أن يكون مؤهلاً ومستعداً ومحفزاً باستمرار.

5. مراعاة أن تروال الحكومة ككل، وكل وزارة على حدة، عملها انطلاقاً من وثيقة السياسة العامة الاحترافية للقطاع، مع إعداد خطة استراتيجية خمسية منظومية احترافية انتقالية لإدارة القطاع⁽²⁷⁹⁾. ويرتبط بذلك مراعاة تنفيذ قواعد بيانات متكاملة في كل قطاع من قطاعات التنمية، بكل وزارة من الوزارات، تضمن: ترشيد الإنفاق، وتنسيق الإجراءات، وسرعة وكفاءة وفعالية الإنجاز، وتحقيق تحول رقمي حقيقي لا شكلي، وتضمن في حالة القطاع الصحي بتوجيه وتقديم الرعاية الصحية للمراجعين بشكل احترافي.

6. إنشاء وحدات ومراكز مصغرة وخبيرة بكل الوزارات، وعلى مستوى الحكومة، وبالجامعات، لإدارة مصادر الخطر، بدلاً من مراكز إدارة الأزمات، التي لم تؤت ثمارها تماماً رغم الجهد المؤسسي والبشري والمالي والمادي الذي رصد لها. ويتطلب ذلك تفعيل المكاتب الدبلوماسية والقنصلية كوحدات إنذار مبكر، ومصدر للمعلومات، وآليات لتفعيل سياسات الدولة فعلياً على المستوى الدولي، وبالإستفادة من إمكانات نحو 5% من المبتعثين للخارج لخدمة مهام وطنية بعينها.

7. تلافى إشكاليات عزوف وتقادي⁽²⁸⁰⁾ الاستثمار المباشر المحلي والأجنبي عن الاستثمار داخل الاقتصاد المصري، وفق سياسة عامة ووثيقة استراتيجية حكومية احترافية إنتاجية شاملة ومتكاملة ومستدامة، مع تطبيق شرائح ضريبية تصاعدية عادلة ومحفزة، مقابل خدمات عامة احترافية حقيقية وفق المعايير الدولية.

العامة للكتاب. 2015) ص 128، ص 140. و/أو تحقيق الأمن النفسي والمعيشي للمواطنين والتعليم، باعتبارها الأركان الثلاثة الأهم لتحقيق محبة الأوطان. راجع: موضوع خطبة يوم الجمعة 2022/6/17، مسجد المدينة المنورة، حي المعادي، القاهرة.

⁽²⁷⁹⁾ عن إدارة السياسات العامة باحترافية، راجع: أحمد دسوقي محمد إسماعيل، أصول تحليل السياسات العامة، مرجع سبق ذكره.

⁽²⁸⁰⁾ مثلاً، قد يمثل ارتفاع تكاليف الرسوم المصرية الخاصة بالعبور، وإمكانية تقديم المنافسين -مثل الكيان المحتل لأرض فلسطين- أسعاراً أقل، تهديداً مباشراً على أية خطط مستقبلية محتملة لمد خطوط كابلات بحرية عبر مصر، ما يعني تهديد عائدات مصر من هذه الخدمة، وكذا المزايا الاستراتيجية واللوجستية التي تحصل عليها من مرور هذه الكابلات. فالشركة المصرية للاتصالات -المسؤولة عن الكابلات البحرية في مصر- تفرض رسوماً هي من بين الأعلى عالمياً، إذ إنها تمثل ما يصل إلى 50% من تكلفة أي مشروع للكابلات البحرية الجديدة. وقد انعكس ذلك أخيراً في بدء شركة جوجل العالمية إنشاء خط كابلات ألياف ضوئية رئيس جديد يربط بين مومباي الهندية وجنوا الإيطالية، عبر عمان والسعودية والأردن، والكيان المحتل للأرض الفلسطينية، بالإستفادة من اتفاقيات التطبيع المتواترة والمتتابعة أخيراً، والذي سيكون ممراً رئيساً لنقل بيانات الإنترنت العالمية بين أوروبا والهند. ويهدف الكابل الجديد، المسمى "بلو رامن"، إلى تقليل الاعتماد على مصر التي تعتبر أحد أكثر نقاط عبور كابلات الإنترنت ازدحاماً في العالم؛ حيث يمر بها 17 كابلًا بحرياً. مركز الإمارات للسياسات، مرجع سبق ذكره.

8. تفعيل دور المجتمع المدني وثقافة التطوع المجتمعي بشكل حقيقي، وكجزء مكمل لبرامج التأهيل والتعليم للطلبة في المراحل الصفية المختلفة، ويتكامل مع مجهودات الحكومة الاحترافية لخدمة الدولة والمواطن، في ظل مناخ سياسي ديمقراطي احترافي، تخلقه وتحميه دولة القانون والمؤسسات القوية، وانتخابات حقيقية نزيهة على كل الأصعدة، بشكل ينافس تطبيقاته الغربية، بلا تهميش أو استبعاد، إلا لأسباب قانونية، بمستوياتها المختلفة، لا خلاف عليها مجتمعيًا، لا سياسية، على نحو يضمن تحقيق وتوازن الاستقرار والأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل الدولة. إن تكاتف كل الأطراف المجتمعية مع الحكومة في اتجاه مستدام واحد يخدم الدولة والمواطنين يضمن خلق ما يمكن تسميته حوكمة المخاطر Risk Governance المجتمعية، بشكل يضمن كفاءة وفعالية محاصرتها ومنعها بشكل كبير جدا.